مقدمة كتاب

الدرّ الفريد وبيت القصيد

لمحمد بن سيف الدين أيدمر المستعصمي (ت 710 هـ)

تقديم وتحقيق

د. وليد محمود خالص

مقدمة كتاب

الدرّ الفريد وبيت القصيد

لمحمد بن سيف الدين أيدمر بن عبد الله المستعصمي

(ت 710 هـ)

تقديم وتحقيق

د . وليد محمود خالص

جامعة السلطان قابوس

كلية الآداب

811.008
د ق م ق
ابن دقماق، محمد بن ايدمر العلائي، 629 - بعد 694 هـ.
مقدمة كتاب الدر الفريد وبيت القصيد / تاليف محمد بن
ايدمر؛ تقديم وتحقيق وليد محمود خالص. - أبوظبي
: المجمع الثقافي؛ 2003م.
323 ص.
ببليوجرافية: ص 301 - 326.
يشتمل على كشافات.
1 - الشعر العربي - مختارات.
2- اللغة العربية - النحو - الشواهد الشعرية.
3- البديع (بلاغة عربية).
أ- وليد خالص، محقق.
ب- العنوان.

أبوظبي- الإمارات العربية المتحدة
ص.ب: 2380 - هاتف: 6215300
Email:nlibrary@ns1.cultural.org.ae
http:/www.cultural.org.ae

مقدمة كتاب

الدرّ الفريد وبيت القصيد

اللهم إنّا نعوذ بك من فتنة القول، كما نعوذ بك من فتنة العمل، ونع بك من التكلّف لما لا نحسن كما نعوذ بك من العُجب بما نحسن، ونع بك من السَّلاطة والهَذَر كما نعوذ بك من العِيّ والحَصَر .

أبو عثمان، عمرو بن بحر الجا-

مفتتح كتابه الخالد البيان والتب

إذا وصفَ الطائيَّ بالبخل مادرُ
وعيَّر قُسّاً بالفهاهة باقلُ
وقال السُّها للشمس أنتِ خفيّةُ
وقال الدجى : يا صبحُ لونك حائلُ
وطاولتِ الأرضُ السماءَ سفاهةً
وفاخرتِ الشُّهبَ الحصى والجنادلُ
فيا موتُ زُر إنَّ الحياة ذميمةُ
ويا نفسُ جِدّي إنَّ دهرك هازلُ

حكيم المعرة، أبو العلاء،

أحمد بن عبد الله التنوخي المع

الإهـداء ..... إلى

الغائبَين الحاضرَين

مصطفى جواد

و

إبراهيم السامرائي

أصبح تراث الأول مورداً ينهل منه الآخرون

بلا ذكر أو شكر

ورحل الثاني ممروراً حزيناً

خدما لغة القرآن الكريم، وأفنيا عمريهما

في تبيان أسرارها، والذبّ عنها

إليهما

لمسة ذكرى

و

دمعة وفاء

وليد محمود خالص

شكر وتقديـر

يتقـدم البـاحـث بـعظيم الامـتنان، وجـزيل الشـكر إلى السـادة : الأسـتـاذ معتـز مكي الجـميل، والأسـتـاذ خـالص محـمـود خـالص ، والأسـتـاذ/أحـ محـمـد عـبيـد للـمـسـاعـدة الصـادقة التي رفـدوه بهـا من حيث توفـير بعـ المصـادر، أو تصـوير صـفـحـات من أخـرى التـي لولاها لما خـرج العـمل بهـ الشكـل .

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد النبيّ الأميّ، اللهّم صلّ عليه وعلى وأصحابه إلى يوم يبعثون، وبعد ....

فهذا كتاب من أعلاق المكتبة العربية القديمة التي نعتقد أنّها ما تزال قادرةً على الحركة الثقافية في الوطن العربي بينابيع من الحياة والتجدّد، وهو كتاب ينتمي في سـ التاريخي إلى تلك المرحلة التي سُميت بتسميات غريبة فهي تارة [مظلمة]، وأ [منحدرة]، وثالثة [متأخرة]، وهي عنوانات متسرّعة لم يتأنَّ مَنْ أطلقها فيدرس تلك المرحلة الفكري، أو يتبّين خيطها الأسود من خيطها الأبيض وهي تقدّم مئا الكتب كثير منها ينتظر التحقيق، والدرس . ونحن نعلم من جهة أخرى أنَّ جمهرةً من الكتب مفتقر إلى الإبداع، خالٍ من الجدّة، ومجموعة أخرى تقوم على الجمع، وحَشْد من مصادر متقدمة بلا مناقشة أو تحليل، بمعنى آخر إنّها تخلو من أيّ فكر نقدي، أو معرفي، هذا حقّ ولكنَّ التعميم مطيّة الزلل، فالنظر إلى تلك المرحلة بعين مفردة، وا عليها وفق مقياس واحد أمرُ لا يُقرّه العلم والمنهج معاً، ولذلك فلا غنى عن الالتفا تلك المخطوطات التي لم تَرَ النور، ولّما تدخل بعدُ في مضمار اهتمام الدارسين من - كونها مصادر هامّة تقدّم مادة علمية جديدة، وبّما غيّرت هذه المادة الجديدة الكث استقرّ في الدرس الأدبي من مسلّمات، أو أضافت من وجه مقابل إلى تلك المسلّمات فكرية جديدة، ومناطق للنظر تدعمها، تسندها، وهي تعين بوجه من الوجوه على نصوص شعرية، ونثرية حوتها مصادر أخرى جاءت فيها النصوص غُفْلاً من أسماء أصـ وهو ما يُعرف في عالم التحقيق بالتخريج .

ومن هنا جاء اهتمامنا بهذا الكتاب الذي افتتحنا هذه المقدمة بالإشارة إليه، وهو الفريد وبيت القصيد] لمؤلفه، وجامع أشعاره محمد بن أيدمر المتوفى سنة ٧١٠ للهـ فهو ما يزال مخطوطاً أولاً، وهو ينتمي إلى تلك المرحلة التي ألمعنا إليها ثانياً، كما أنّه

يقدّم من الفوائد والإضافات الكثير، وهو ما سنفصّل الحديث عنه لاحقاً . وسنكتفي في هذا الموضع بنشر المقدمة التي صدّر بها المؤلف كتابه لأسباب سنذكرها فيما بعد على أن يأخذ إصدار الكتاب كاملاً مداه في المستقبل الذي نرجوا أن يكون قريباً .

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن نقف عند المحاور الآتية :

١- حياة المؤلف .

٢- مكانة الكتاب وقيمته الأدبية .

٣- وصف النسخة المعتمدة في التحقيق، وأسباب نشر المقدّمة وحدها .

٤- عملنا في التحقيق .

ولعلَّ هذه المحاورَ كافيةُ في التنويه بأهمية الكتاب، والتعريف بمؤلفه، ولَفْتِ أنظار الدارسين، والمهتمين بالتراث العربي إليهما من حيث تقديم مصدر جديد من مصادر النقد والبلاغة .

- ١ -

تعاني ترجمة محمد بن أيدمر ما تعاني منه الجمهرة من تراجم العلماء، والأدباء إلاّ ما ندر من حيث قلّة الأخبار، وندرة التفاصيل، وشحٍّ مفاصل الحياة المهمّة، أمّا التطور الفكري والروحي لهذه الشخصية أو تلك فنادراً ما تقترب منه المصادر، أو تحدّث كتب التراجم نفسها بالخوض فيه، ناهيك عن الاضطراب والتناقض اللذين نراهما هنا وهناك في سياق الترجمة ممّا يولّد مشكلات إضافية، ولا يقدّم في النهاية سوى صورة مضطربة ذات فجوات كثيرة، بَيْد أنَّ ذلك كلّه لا يبخس كتب التراجم حقّها علينا، فقد ضمّت بين ثناياها أفواجاً من الناس ذوي مشارب متنوعة، واهتمامات مختلفة، ولم يكن لها إلاّ أن تستضيء بعلم الحديث، وصرامة المقاييس التي اصطنعها علماؤه في تعديل الرجال، أو تجريحهم، فهذا يومئ إلى اهتمام جادّ، وجهد حقّ يحسب لهم غير أنَّ للقضية جوانبها المتعددّة ولا بدَّ من

الإحاطة بها كي تتضّح الصورة، ويستقيم الموضوع . وقد واجهنا ذلك كلّه ونحن بصد
كتابة هذه الترجمة غير أنَّ خصوصية من نوع ما قد اكتنفتها وكأنَّها تمدّ للباحث ط
النجاة بغية تخليصه ممّا هو فيه من حيرة وانتظار .

وتتمثّل هذه الخصوصية في ثلاث نقاط جوهرية أولها تلك الترجمة الذاتية القصـ
- إن صحّ إطلاق هذا المصطلح هنا - التي كتبها المؤلف لنفسه، وظفرنا بها في حوا
الورقة التاسعة من مقدّمة المؤلف، وقد حوَت أطرافاً عن ولادته، ونشأته، وانتمائه الفكر
وولائه السياسي، وهذا أمر مهم لا نظفر به كثيراً ونحن نفتّش في تراجم الأقدمين ممّا هو ذ
من قلّة التراجم الذاتية التي كتبها الأدباء، والعلماء لأنفسهم في تراثنا العربي(١) .

وثاني النقاط هي ترجمة المؤلف في كتاب مجمع الآداب لابن الفوطي، وفيها من الط
ما ساعد على تقديم معلومات إضافية عنه غير أنّ بعض تفاصيلها كان مجالاً للشكّ، والذ
ممّا سنفصّل الحديث عنه فيما بعد . وينضوي مع هذه الترجمة شيء مما أشار إليه المحدث
من كلمات قصار عن المؤلف هي أقرب إلى حسوة الطائر منها إلى الترجمة ولكنّها أعا
بشكل ما على استمرار ورود شخصية في الكتب حتى العصر الحديث . وقد قمنا بنـ
تينك النّصين : المخطوط والمطبوع في ملحقين آخر هذه المقدمة وذلك لندرتهما، و
انتشارهما .

أمّا النقطة الثالثة فتتجلّى في أولئك الأعلام الذين ورد ذكرهم عَرَضاً في حوا

---

(١) من المفيد أن نشير هنا إلى أن كلمة ترجمة يجري الاصطلاح على استعمالها لتدلّ على الحياة الموجزة للفـ
وكلمة سيرة يصطلح على استعمالها لتدلّ على التاريخ المسهب للحياة، ثمّ اقترب هذان المصطلحان
بعضهما حتى أصبح الاصطلاح الحديث لا يفرّق بينهما كثيراً، بل يستخدم إحداهما مرادفاً للآخر، يـ
الترجمة الذاتية، ص ٣١، وعلى هذا فإنَّ الترجمة الذاتية بمعناها الذي يتسم بالعمومية، والقفز على المراحـ
وترك التفاصيل، واستخدام لغة مباشرة، أقول إنَّ هذا موجود في تراثنا العربي، وقد أشار السيوطي في حـ
المحاضرة إلى هذا الأمر، أمّا الترجمة الذاتية، أو السيرة الذاتية بمعناها الأدبي الفني فهي قليلة كما أوردنا
المتن . ينظر الترجمة الذاتية، ص ٣٠، وما بعدها، وفن السيرة، ص ٧، وما بعدها .

المقدمة، وكان للمؤلف صلة ما بهم سواء أكانت هذه الصلة شخصية ، أم أدبية، وقد ساعد أولئك الأعلام على فَهْم المحيط العام الذي كان المؤلف يتحرك في أجوائه من حيث اهتماماته الفكرية، وعلاقته بمن حولَه من الناس .

وبعد تصنيف هذه النقاط، وترتيبها ترتيباً منهجياً تمكّنا من رسم صورة لمراحل حياته لا تخلو من نقص، وهو النقص الذي يعتري الكثير من التراجم ذلك الذي ألمعنا إليه في صدر هذا الحديث .

- ٣ -

هو " فلك الدين أبو نصر محمد بن سيف الدين أيدمر بن عبد الله المستعصمي "(١) هذا ما يقوله ابن الفوطي، أمّا هو فيقدّم اسمه على الشكل الآتي : " محمد بن أيدمر بن سكزبر كونجك "(٢) ، وكنية أيدمر [أبو منصور]، وليس لنا إلاّ أن نأخذ بما ذهب إليه المؤلف فهو أَعْرَفُ به من غيره، هذا عن الاسم، أمّا عن انتمائه الأسري فيبيّن لنا هو بنفسه مكانة والده، وكيفية انتقاله إلى بغداد فيقول : " كان والدي أحد أمراء طوائف القبجاق، وكانوا ذوي ثراء، وأنعام كثيرة .... حتى ظهر جنكيز خان وسباهم، لمّا لم يطيعوه فاتفق مجيء والدي من بلاده صحبة التجار صغيراً يرضع اللبن إلى مصر، وأهداه عزيز مصر إلى الإمام أبي جعفر المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين والد المستعصم "(٣) ولا ندري إن كان هذا الطفل قد ترك بلاده بإرادة أهله أم انتقل منها مخطوفاً فهذا ما لم يوضحه المؤلف، غير أنَّ سياق الأحداث يشير إلى الثانية بدليل وجوده عند عزيز مصر، وإهدائه إلى الخليفة ببغداد، وهذا كلّه يصبّ في مجرى البيع وما إليه ممّا كان معروفاً شائعاً في ذلك الوقت .

---

(١) تلخيص مجمع الآداب، ٤ / ٢ / ٥١٢، وينظر الفخري لابن الطقطقا، ص ٨٠ .

(٢) الدرّ الفريد، ١ / و٩ .

(٣) يشير ابن الفوطي إلى مكانة أيدمر بين قومه فيصف ولده بأنّه " الأمير الكاتب، الكاتب الأديب من أبناء الأمراء الأعيان العظماء " . تلخيص مجمع الآداب، ٤ / ٢ / ٥١٢ .

إذن سيستقرّ الوالد في بلاط الخلافة العباسية في ظلّ الخليفة المستنصر بالله، ونحن نع أنَّ المستنصر تولّى الخلافة سنة ٦٢٣ للهجرة، وتوفي سنة ٦٤٠ للهجرة حيث تولّى الخلا المستعصم بالله في تلك السنة نفسها[١]، ويتفيّأ الوالد، وولده ظلّ الخليفة الجديد الأخ المستعصم بالله[٢] حتى تحاصر جموع التتار بغداد لتقضي بعد هذا على الخلافة العباس كما هو معروف، ويظلّ الوالد على ولائه للبيت الذي نعم بظلّه فيخرج مع مَنْ خرج لقت التتار ليستشهد وهو يدافع عن بغداد، والخليفة معاً، ويرسم لنا محمد حال أبيه فيقول " ... ولمّا وصل هولاكو خان بجموع التتار، وغيرهم إلى بغداد استشهد والدي رحمه ال ببزوغي في صبيحة يوم الخميس، وهو عاشر المحرم سنة ستّ وخمسين وستمائة هجرية ب الصفّين، حكى مَنْ شاهده أنّه لما انكسر عسكر بغداد نزل عن فرسه ولم يزل يقاتلهم حـ قُتل رحمة الله عليه "[٣]، والنصّ يشير إلى نفسه ليس فيه زيادة لمستزيد، غير أنَّ الموض برمته محتاج إلى وقفه متأنية تكشف أبعاده العميقة، وهذه الوقفة ذات علاقة وثقى بالتت وحديثهم وهو " حديث يأكل الأحاديث، وخبر يطوي الأخبار، وتاريخ يُنسي التواريـ ونازلة تصغّر كلّ نازلة، وفادحة تطبق الأرض"[٤] على حدّ قول الموفق عبد اللطيف، وحا خروجهم إلى بلاد الإسلام نازلة جسيمة ظلّ ابن الأثير " معرضاً عن ذكرها استعظاماً ا كارهاً لذكرها .... فهي الحادثة العظمى، والمصيبة الكبرى التي عقمت الأيام والليالي مثلها، عمّت الخلائق، وخصّت المسلمين، فلو قال قائل إنَّ العالم مذ خلق الله سبحـ وتعالى آدم إلى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقاً "[٥]، ونحن لم نذكر ذلك كلّه إلاّ لنؤ

---

(١) ينظر الكامل في التاريخ، ٩/٣٦٩، والبداية والنهاية، ١٣/١١٣، وتاريخ الخلفاء، ص ٤٩٨، والأعلام، ٧/٤٠

(٢) يصف ابن أيدمر والده بأنّه كان " أحد خواص الإمام الشهيد أبي أحمد بن عبد الله المستعصم بالله أ المؤمنين رضي الله عنهما "، ينظر الدرّ الفريد، ١/ و٩ .

(٣) الدرّ الفريد، ١/ و٩ .

(٤) الإفادة والاعتبار، ص ١٣٦ ,

(٥) الكامل في التاريخ، ٩/٣٢٩، ويستمرّ ابن الأثير في وصف تلك الحادثة فيقول : " ... فياليت أمّي

أنَّ هؤلاء التتار كانوا أشبه بالقدر الذي سيّر مجرى حياة ابن أيدمر وأسرته، فهم الذين اضطّروا الأب إلى ترك وطنه، وغيّروا منه حالاً إلى حال، حال العزّ والسؤدد إلى حال أخرى هي أقرب إلى العبودية والرقّ، وعمدوا بعد هذا إلى تدنيس ذلك التراب الذي مسّ جلده للمرة الأولى فاستباحوا بغداد، وفعلوا بها الأفاعيل، " وعادت .... بعدما كانت أنس المدن كأنّها خراب ليس فيها إلاّ القليل من الناس ... وبقيت -بعد دخولهم- خاوية على عروشها ليس بها أحد إلاّ الشاذّ من الناس، والقتلى في الطرقات كأنّها التلول "[(١)]، وختموا سلسلة الآلام الطويلة، ونهر الحزن المتدفّق بقتل والده تلك القتلة الشنيعة التي وقفنا عندها فيما سبق، فهل يمكن أن ينسى ما جنت أيديهم به ؟ وقد جعلنا هذه الوقفة أشبه بتوطئة لما سنريد التريّث عنده بعد قليل من ذهاب ابن الفوطي المؤرخ إلى أنَّ المؤلف اتصل بعد هذا بهولاكو فقرّبه، واتخّذه من جملة الذين يستعين بهم في تحقيق أغراضه العلمية .

هذا عن الوالد، أمّا هو فيتحدث عن مولده فيقول : " مولدي ببغداد بالمحلة التي تسمّى درب حبيب في سحرة صبيحة يوم الجمعة رابعة شهر الله الأصمّ رجب سنة تسع وثلاثين وستمائة لتاريخ الهجرة الشريفة، وببغداد نشأت، وأُخرجت منها ثم عدت إليها بعد سنين"[(٢)]، فيكون قد بلغ من العمر سبعة عشر عاماً حين استشهد والده، واستبيحت بغداد، كما أنَّ [الإخراج] من بغداد ذو دلالة هامّة سنفيد منها فيما بعد، وإن لم يصّرح بأسبابه، ودواعيه . وبعد هذا تضنّ المصادر علينا بتفاصيل حياته قبل سقوط بغداد، وبعده، ولذلك سنعمد إلى تلك الشذرات التي تلقطّناها لتكملة مسيرة حياته . وتهدي سيرته إلى أنّه انصرف إلى الطلب، والدرس، وتحصيل فنون الحرب مقتفياً خطى والده، فنرى ابن الفوطي يقول : " .... ولمّا ترعرع اشتغل بالخطّ والأدب ثمّ

= تلدني، ويا ليتني متّ قبل هذا، وكنت نسياً منسيّاً "، وينظر المغول في التاريخ، ص ٢٦٤، وما بعدها .

(١) البداية والنهاية، ١٣ /٢٠٢-٢٠٣ .

(٢) الدرّ الفريد، ١ /و٩ .

بالفروسية "(١)، وقد مكنّته تلك الفروسية أن يشترك في بعض المعارك مع جيش الخلافة أ التتار وهم يحاصرون بغداد، إذ ينقل ابن الطقطقا عن ابن أيدمر نفسه خبر هذا الاشتر فيقول : " حدّثني فلك الدين محمد بن أيدمر قال : كنت في عسكر الدويدار(٢) الص لما خرج إلى لقاء التتر بالجانب الغربي من مدينة السلام في واقعتها العظمى سنة س وخمسين وستمائة . قال : فالتقينا بنهر بشير من أعمال دجيل(٣)، فكان الفارس منّا يخ إلى المبارزة وتحته فرس عربي وعليه سلاح تام كأنّه وفرسه الجبل العظيم، ثمّ يخرج إليه المغول فارس تحته فرس كأنّه حمار، وفي يده رمح كأنّه المغزل وليس عليه كسوة، ولا سلا فيضحك منه كلّ مَنْ رآه، ثم ما تمّ النهار حتى كانت لهم الكرَّة فكسرونا كسرة عظي كانت مفتاح الشرّ، ثمّ كان من الأمر ما كان "(٤)، ويقدّم النصّ جملة من الفوائد أولها الراوي هو ابن أيدمر نفسه وهو يصرّح باشتراكه في واحدة من المعارك مع الدويدار الصغ وثانيها ذلك الوصف الدقيق القائم على المشاهدة المباشرة للجيشين المتقاتلين، وثالث تشخيص ذلك التخاذل في جيش الخلافة، وقبله في جيوش المسلمين الأخرى أمام التت وذلك التخاذل الذي ما فتيء يتحدّث عنه المؤرخون المسلمون(٥) وكأنّه سيف مسلط ع

---

(١) تلخيص مجمع الآداب، ٤ / ٢ / ٥١٢ .

(٢) الدويدار الصغير هو مجاهد الدين أيبك كما في البداية والنهاية، ١٣ / ٢٠٣، قتله التتار مع الخل المستعصم بالله . والدويدار لقب مركّب من لفظين أحدهما عربي وهو الدواة، والثاني فارسي وهو دار، ممسك الدواة، ويطلق على الذي يحمل دواة السلطان، أو الأمير، أو غيرهما، ويضاف إليه الأمور اللا لهذا المعنى من حكم، وتنفيذ أمور، وغير ذلك بحسب ما يقتضيه الحال، ومراتب الدويدار مختلف العلوّ والخفض فهناك الدويدار الكبير، والثاني، والصغير كما رأينا في مجاهد الدين نفسه . ينظر رحل المعجم التاريخي، د. ابراهيم السامرائي، ص ٤٤٩ .

(٣) دجيل : نهر مخرجه من أعلى بغداد بين تكريت وبينها مقابل القادسية دون سامرًا فيسقي قرى واسعة، و كثيرة . ينظر معجم البلدان، ٢ / ٤٤٣ .

(٤) الفخري في الآداب السلطانية، ص ٨٠ .

(٥) ينظر على سبيل المثال الكامل في التاريخ، ٩ / ٣٣٠، والبداية والنهاية، ١٣ / ٨٦، وما بعدها، وتاريخ الخل ص ٥٠٥، وما بعدها .

الرقاب، فمع كثرة العدد، وجودة العُدَّة، والمعرفة المسبقة بزمان المعارك ومكانها يصاب المسلمون بالانكسار على أيدي التتار في كلّ موقعة يلتقون فيها معهم، وتصبح الأحداث نهراً متدفقاً لا فكاك من أن يجري مندفعاً إلى مصبّه . ولن نطيل الوقوف عند هذا الموضوع فالمهمّ فيه أنّه كشف لنا مرحلة من مراحل حياة ابن أيدمر . ويبدو أنّه اعتزل هذا الجانب من الحياة أي حياة الفروسية والحرب بعد سقوط بغداد، وانصرف إلى الدرس والتحصيل، وهذا هو الطابع العام الذي ستستقرّ عليه شخصيته، ويتفرّغ بعد هذا للتأليف، وممّا يسند هذا ويقويّه أولئك الأعلام الذين أشرنا إليهم فيما سبق، وكانت له بهم صلة مودّة وصداقة، إذ نرى الصفة الغالبة عليهم الاهتمام بالأدب والخطّ خصوصاً، والعلوم المتداولة في عصرهم عموماً، وحتى الأول وهو إقبال الشرابي، فبالإضافة إلى كونه قائداً عسكرياً، ذا رأي مسموع في الأحداث فقد كان له اهتمام ظاهر بالعلم وبثّه بين الناس، وسنقف عندهم في الفقرتين المقبلتين لما لهم من دور في كشف جوانب من شخصيته العلمية، وأثرهم في تكوينه، وتوجيه مسيرة حياته معاً .

- ٤ -

تمكّن الباحث من رصد خمسة من أولئك الأعلام أعانوا كثيراً على سدّ بعض الفجوات، وقدَّموا زاداً طيباً لفهم سيرته، وتوجّهه الأدبي .

ويقف في المقدمة إقبال الشرابي المتوفى سنة ٦٥٣ للهجرة، أي قبل سقوط بغداد، وقد كان مقدَّم جيوش العراق، كما كانت له مع التتار وقائع مشهورة[١]، وهو الذي قام بأخذ البيعة للمستعصم بالله من أهله، وأعيان الدولة، وأولي الحلّ والعقد[٢] ممّا يشير إلى مكانته في البلاط العباسي، وأنشأ بالإضافة إلى ذلك المدارس المسمّاة باسمه أي المدارس الشرابية

(١) ينظر سير أعلام النبلاء، ٢٣ / ٣٧٠، والبداية والنهاية، ١٣ / ١٦٨ .

(٢) ينظر البداية والنهاية، ١٣ / ١٦١ .

ببغداد، وواسط، ومكة المكرمة[١] . ويبدو أنَّ صلته بأيدمر والد المؤلف كانت قوية بحيـ
إنّه يقول : " ... وشرف الدين إقبال الشرابي هو الذي ربّاني صغيراً، وجعلني في جمـ
الخواص ممّن يدخل عليه في كلّ يوم من كلّ ضحوة، وبعد العصر، وكان ذلك ممنوعاً ـ
غيرنا، وله عليّ إحسان كثير رحمة الله عليه "[٢]، وهذا وفاء نادر يحسب له، فلم يَنْسَ
أياديه البيضاء عليه حتى بعد وفاته، ونستطيع القول باطمئنان إنَّ هذا الوفاء لإقبال نابع ـ
وفائه للبيت العباسي الذي جعل والده في جملة الخواص، وأحلَّ إقبالاً تلك المنزلة السامـ
التي وصل إليها . ويشير فقه النصّ إلى أنّ إقبالاً هو الذي تعهدّه صغيراً، ووجّهه إلى الدرا
بعد أن رأى مخايل الذكاء، وحبّ العلم ظاهرة فيه، وفتح أمامه الأبواب للتزوّد، وخصو
أنّ إقبالاً نفسه من المهتمين بالعلم والعلماء بدليل المدارس التي أنشأها، وأسبغ عليـ
رعايته، واهتمامه، وقد كَفَلَ ذلك الحدب من لدن إقبال عليه مناخاً علمياً غير أنّه ما يلبـ
أن يفقدَه بوفاة إقبال الشرابي وهو ما يزال ابن الرابعة عشرة[٣] .

وثاني الأعلام هو ياقوت بن عبد الله المستعصمي الذي كان " أديباً عالماً فاضلاً شاعـ
بلغ من الحظّ غاية ما بلغها ابن البواب "[٤]، وهو يشترك مع ابن أيدمر في أمر واحد وهو
ياقوتاً " كان قد اشتراه الخليفة المستعصم وربّي في دار الخلافة "[٥] . ومن هنا جاءهما ذ
اللقب : المستعصمي نسبة إلى الخليفة المستعصم بالله آخر الخلفاء العباسيين على اعتـ
أنّهما من خواصّه، ومواليه . ونستطيع القول إنّ ياقوتاً كان من لداة محمد بن أيدمر وأتـ

(١) ينظر سير أعلام النبلاء، ٢٣ / ٣٧٠ . الهامش .

(٢) الدرّ الفريد، ٥ / و٤٩٩، الحاشية .

(٣) ويبدو أنّ ابن أيدمر كانت له علاقة ما بعلاء الدين عطا ملك بن محمد الجويني المتوفى سنة ٦٨١ للهـ الذي تولّى ديوان الإنشاء ببغداد ثمّ صار والياً فوزيراً، ويصفه كراتشكوفسكي بأنّه عالم مرموق، ومـ كبير . ينظر أعيان الشيعة، ٩ / ١٨٤، وفوات الوفيات، ٢ / ٤٥٢، وتاريخ الأدب الجغرافي، ١ / ٣٧١ .

(٤) فوات الوفيات، ٤ / ٢٦٣ .

(٥) المصدر السابق .

في دار الخلافة إذ هما متعاصران فيها، ولعلّه أفاد من ياقوت أشياء كثيرة في مقدّمتها الخطوط وأنواعها وهو ما برع به ياقوت[١]، وعُرِف به[٢]، بالإضافة إلى أشياءَ أُخَر على اعتبار أنّ ياقوتاً كان أسنّ منه قليلاً إذ توفي سنة ٦٩٨ للهجرة أي قبل ابن أيدمر باثنتي عشرة سنة، وقد حفظ ابن أيدمر شعراً له أنشده له بنفسه فيقول : " ... ومن تشبيه العيان والتأمّل ما أنشدني الشيخ الإمام العالم الفاضل الكامل جمال الدين ياقوت الكاتب لنفسه :

بدا بوجهٍ مُخْجلٍ شمس النهار المشرقة
في أذنه لؤلؤة كأنّها والحلقة
قدّاحة في وردة بالياسمين ملحقة "[٣]

ونلاحظ من وصفه له بالشيخ نوعاً من المسافة التي تومئ إلى الاحترام والتبجيل ربّما لفارق السنّ بينهما كما ذكرنا سابقاً . وبراعة ياقوت في علوم أفادها ابن أيدمر منه، فهو يحفظ له ذلك الفضل فيحيطه بتلك الأوصاف .

وثالث الأعلام هو المنشيء الأربلي، علي بن عيسى بن أبي الفتح المتوفى سنة ٦٩٢ للهجرة، وهو " الكاتب البارع، له شعر وترسّل ... وكان صاحب حشمة ومكارم "[٤]، ويسوق ابن أيدمر أبياتاً له، ويقدّمه محاطاً بالتجلّة والاحترام حيث يقول : " قال الصدر

---

(١) ينظر البداية والنهاية، ١٤ / ٦، ويقول ابن كثير عنه : " ... وكان فاضلاً مليح الخطّ مشهوراً بذلك " .

(٢) وقد لمسنا ذلك في المخطوط نفسه من حيث جودة خطّ ابن أيدمر فيه وجماله، ومعرفته البيّنة بأصوله، وقواعده، بالإضافة إلى خبرة واضحة بوضع الخطوط من حيث غلظتها في موضع كالعنوانات مثلاً، ودقّتها في موضع آخر كدرج الكلام، أو الحواشي وهكذا .

(٣) الدرّ الفريد، ١ / و٢٣ . وقد ساق صاحب الوافي الأبيات في ترجمة ياقوت .

(٤) فوات الوفيات، ٣ / ٥٧ .

العالم الكامل بهاء الدين علي بن فخر الدين عيسى كاتب الإنشاء ببغداد أدام الله توفيق وسعده، وكتب ضدّه من قصيدة له في الصاحب المرحوم شمس الدين محمد الجويني صاحب ديوان الممالك رحمه الله :

كلفتُ بها هيفاء ناعمة الصّبا

بعيدة مهوى القرط كالبدر تجتلي

هذا البيت له -أدام الله مجده، وأسعد جَدّه - من قصيدة سهلة الكلام، رقيقة حواشي النظام "(١)، ويبدو أنَّ المؤلف قد التقى به في بغداد على اعتبار أنَّ الأربلي " خدم ببغداد في ديوان الإنشاء أيام علاء الدين صاحب الديوان "(٢)، وكان له " مجلس ببغداد يجلس فيه طرفَيْ النهار، ويجتمع عنده الفضلاء، وتجري بينهم بحوث في أنواع من العلوم "(٣) ولعلَّ المؤلف كان أحد أولئك الفضلاء الذين أفادوا من المجلس، وصاحبه فوائد علمية متنوعة.

ورابع الأعلام هو السيد النقيب الطاهر جلال الدين أبو عبد الله محمد المصطفى بن السيد النقيب الطاهر السعيد رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر محمد الطاووس(٤) الحسني الذي ذكره في حاشيتين من حواشي المقدمة، ففي واحدة منهما ينشد شعراً للشريف الرضي(٥)، وفي الثانية يلقي عليه بيتين لشاعر بغدادي هو الشيخ أحمد الظَّفَري جاء فيها : "أنشدني السيد النقيب جلال الدين ... للشيخ أحمد الجمال الظَّفر

---

(١) الدرّ الفريد، ١/ و٨٧، الحاشية .

(٢) فوات الوفيات، ٣/ ٥٧ .

(٣) البدر السافر، ص ٢١، عن الفوات، الهامش، ٣/ ٥٧ .

(٤) آل طاووس أسرة علمية مرموقة في مدينة الحلة المزيدية بالعراق، ظهر منها علماء كثيرون، وسكن بعـ رجالها بغداد . ينظر عنهم النزعات الصوفية في التشيّع، د. كامل مصطفى الشيبي، ص ٩٧، مع مصادره

(٥) ينظر الدرّ الفريد، ١/ و٣٥ .

منسوب إلى محلة الظَّفَرية[١] من بغداد، وكان أمّياً لا يعرف من الأدب شيئاً، ولكن كانت له قريحة جيدة، وطبع حسن في نظم الشعر وسبكه، وهو من محاسن ما سمعته في معناه حيث يقول :

ولست بعارف خطّاً ونحواً
ولا لي في العروض يدٌ تفيدُ
ولكنّي إذا ما قلتُ شعراً
تعجّب من فصاحته لبيدُ "[٢]

ويأتي ابن أيدمر بتلك الحاشية في معرض حديثه عن الأدوات الواجب توافرها في الشاعر كي يجود شعره، ويقوى على النظم الجيّد، وهو هنا لا يرجّح صنيع الشاعر الظَّفَري بقدر ما يبيّن الوجه الآخر للقضية حسب .

- ٥ -

وقد أفردنا ابن الفوطي، وهو خامس الأعلام، وآخرهم بفقرة خاصة، وذلك لأنّ له حديثاً طويلاً، وخبراً يختلف عن أولئك المتقدمين، فقد ترجم لابن أيدمر ترجمة طويلة نسبياً في كتابه تلخيص مجمع الآداب[٣]، وفي تلك الترجمة ما يستحقّ التأمل والتريّث، وفيها ما هو جدير أيضاً بذلك النقد الداخلي لها كي تتضّح الأمور، ويزول اللبس، والتناقض اللذان اكتنفا بعض تفاصيلها .

---

(١) الظَّفَرية : بالتحريك، محلة بشرقي بغداد كبيرة إلى جانبها محلة أخرى كبيرة يقال لها : قَرَاح ظَفَر . قال ياقوت : أظنّهما منسوبتين إلى ظَفَر أحد خدم دار الخلافة . ينظر معجم البلدان، ٤ / ٦١، ومراصد الاطلاع، ٢ / ٩٠٥ .

(٢) الدرّ الفريد، ١ / و٩٩ .

(٣) من المفيد أن نشير هنا إلى أنَّ صاحب كتاب الذريعة إلى تصانيف الشيعة نقل هذه الترجمة في كتابه بلا تعليق عليها، ينظر ٥ / ٢٨٩ .

وابن الفوطي هو عبد الرزاق بن أحمد بن محمد بن محمود بن أحمد بن المفضّل الشيباني البغدادي المعروف بابن الفوطي، وهو جدّه لأمه، كان عالماً مؤرخاً حكيماً متكلّماً، صنّف كتباً كثيرة أهمها مجمع الآداب في معجم الأسماء والألقاب، والدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة، والحوادث الجامعة، وغيرها[1] . باشر خزانة الرصد بمراغة[2]، ثمّ تحوّل إلى بغداد، وصار خازن كتب المستنصرية[3]، وتوفيّ ببغداد سنة ٧٢٣ للهجرة، ولم يكن ابن الفوطي معاصراً لابن أيدمر فحسب، بل كان صديقاً حميماً له على ما يصرّح هو في ترجمته فيقول : " ... وبيني وبينه معرفة، وصداقة، واتحاد منذ سنة خمسين[4]، ولما قدمت بغداد كنت أترددّ إلى خدمته ويشرّفني أيضاً بحضوره "[5]، وعلى هذا فهو عارف به، خبير بأحواله وخصوصاً أنّه توفيّ بعد ابن أيدمر بثلاث عشرة سنة . ويستمرّ في حديثه عنه فيقول : " ... وكان من أحسن الناس شكلاً، وألطفهم أخلاقاً، ولما أُخذت بغداد حصل مع ملك الكرج[6]، واتّصل بحضرة السلطان هولاكو، وقرّبه، وجعله شحنة[7] على

---

(١) ينظر عنه : فوات الوفيات، ٢ / ٣١٩، والبداية والنهاية، ١٤ / ١٠٦، ومعجم المؤلفين، ٥ / ٢١٥ مع مصادره .

(٢) مراغة : بلدة مشهورة عظيمة، أعظم وأشهر مدن أذربيجان، استولى عليها التتار سنة ٦٢٨ للهجرة، أصبحت بعد سقوط بغداد مركزاً علمياً إذ بُني فيها مرصد ضخم للكواكب بأمر هولاكو، وإشراف الخواجة نصير الدين الكوسي، ونُقل إليها شيء كثير من كتب الأوقاف التي كانت ببغداد، وقد عمل ابن الفوطي في ذلك المرصد المشار إليه . ينظر معجم البلدان، ٥ / ٩٣، والبداية والنهاية، ١٣ / ٢١٥، والكامل في التاريخ، ٩ / ٣٨٤ .

(٣) ينظر فوات الوفيات، ٢ / ٣٢٠ .

(٤) أي سنة ٦٥٠ للهجرة .

(٥) تلخيص مجمع الآداب، ٤ / ٢ / ٥١٢ .

(٦) الكرج : جيل من النصارى كانوا يسكنون الجبال التي يقال لها أنجازن وهي مجاورة لتفليس، استولوا على تفليس سنة ٥١٥ للهجرة، كانت لهم مع التتار وقائع كثيرة انتهت باستيلاء التتار على بلادهم، ومنها تفليس سنة ٦١٨ للهجرة، ينظر معجم البلدان، ٢ / ٣٥-٣٦، والكامل في التاريخ، ٩ / ٣٣٩ .

(٧) الشحنة : لفظة تركية مغولية عربّها العرب، واستعملوها في العصور العباسية المتأخرة، ويراد بها رئيس

الحكماء الذين يلوذون بحضرته لعمل الكيمياء، ولمّا توفّي السلطان رجع إلى بغداد، ورُتّب خازناً في الديوان "[1]، ونحن حين نقبل ما ذهب إليه ابن الفوطي فإنّما نقبله بتحفّظ شديد، وسيفضي هذا التحفظّ إلى ضرورة تغيير بعض الألفاظ التي استعملها ابن الفوطي بغيرها، ومردّ هذا التحفظّ الشديد إلى الأسباب التالية :

١- لم يُعرف عن محمد بن أيدمر اشتغال بغير الخطّ، وعلوم العربية، وهذا ظاهر بيّن في كتابه من جهة، ومن الترجمة التي كتبها ابن الفوطي بنفسه، فلم نقرأ أنّه اشتغل بالكيمياء، أو بغيرها من العلوم كالطبّ، والفلك وما إليها، ومع هذا يجعله هولاكو شحنة، ومقدّماً على المشتغلين بصناعة الكيمياء، وهذا ممّا لا يستقيم عقلاً، ومنطقاً .

٢- توفي هولاكو سنة ٦٦٤ للهجرة[2]، وكان لابن أيدمر من العمر آنذاك خمسة وعشرون عاماً فقط، وهي سنّ لا تكفي لتولّي هذا المنصب الهام .

٣- هناك سبب شخصي أشرنا إليه فيما سبق يمنع ابن أيدمر من التقرب إلى هولاكو خصوصاً، والتتار عموماً، وهو تلك النكبات المتلاحقة التي ألحقوها به، وبأسرته، ومدينته، فكيف يتقرّب من قوم صنعوا ذلك كلّه به، ويرضى بعد ذلك أن يشارك فيما يبنونه، أو يخطّطون له .

٤- وهناك سبب آخر يرتبط بالسابق ارتباطاً وثيقاً وهو إعلان ابن أيدمر الصريح تمسّكه بولائه لقريش، والخلافة العباسية، وذلك الولاء الذي خطّه بيده في الترجمة التي كتبها

= الشرطة، ثمّ اتسّعت فشملت أعمالاً أخرى، وهي تعني المقدّم على القوم ورئيسهم، واشتقّ من الشحنة اسم عربي فارسي لوظيفة الشحنة وهو [الشحنكية] . ينظر المجموع اللفيف، د. إبراهيم السامرائي، ص ١٣و٥٨ مع مصادره، ورحلة في المعجم التاريخي، د. ابراهيم السامرائي، ص ٤٢٤ .

(١) تلخيص مجمع الآداب، ٤ /٢ /٥١٢ .

(٢) ينظر فوات الوفيات، ٤ /٢٤١، والبداية والنهاية، ١٣ /٢٤٨، وفيها إشارة إلى أنّه توفي سنة ٦٦٣ للهجرة، تنظر، ١٣ /٢٤٥ .

لنفسه، ولا ندري إن كان هناك دافع ما حدا به إلى ذلك الإعلان إلاّ أنَّ التصريح كافٍ بحد ذاته يشير إلى نفسه .

٥ـ إنّ ابن الفوطي معاصر لابن أيدمر، ونحن نعلم ما يكون بين المتعاصرين من ضغائن وإحن بالرغم من تلك الصداقة التي أورد خبرها في الترجمة، كما ينبغي لنا أن لا نغفل أ ابن الفوطي نفسه قد اشتغل بخزانة الرصد بمراغة، فهل أراد أن يسوّي ابن أيدمر نفسه مم حيث خدمتهما سيداً واحداً بغضّ النظر عن مكانة ذلك السيد، وأخلاقه .

ونحن - مع كل الأسباب المتقدّمة - لم نرفض خبر اشتغال ابن أيدمر مع السلطا الجديد رفضاً قاطعاً بل شككنا فيه من حيث انفراد ابن الفوطي به، ولعلَّ الأيام تسم بالكشف عن مصادر جديدة تثبت ذلك الخبر، أو تنفيه، ويبقى أمر واحد لابدَّ من ذكر كي يكتمل الموضوع . ونطمئن إلى استنتاجنا السابق فيه، وهو يتعلّق بلفظة ساقها اب أيدمر في ترجمته حيث يقول : " ... وببغداد نشأت، وأُخرجت منها، ثمّ عدت إليها بع سنين "، فلفظة [أخرجت] قلقة في موضعها تشير إلى القسر، والإكراه، بينما نرى النش والعودة مستقرّة تنضح بالإرادة والاختيار، فهل نستطيع القول تأسيساً على نص ابن الفوط إنّ ابن أيدمر كان مكرهاً على الخروج من بغداد، مجبراً على العمل في المكان الذي اختير ا كما أراد الغزاة الجدد، لا كما طلب هو، ورغب .

إنّ هذه النتيجة تخلق نوعاً من التصالح بين نصّ ابن الفوطي، والأسباب التي سقناه سلفاً، وذلك في غياب النصّ الصريح، فلم يكن لابن أيدمر بعد ما مرّ به من أهوال ومح أن يغيّر ولاءه القديم، وينسى تاريخه لينضمّ إلى الركب الجديد، ولم يكن لنا بعده أن نقتن بنصّ ابن الفوطي بغير نخله، وتمحيصه، والنظر إليه بحذر شديد .

ويستمر ابن الفوطي في متابعة حياة ابن أيدمر حتى نهايتها فيقول : " ... ولمّا توف السلطان رجع إلى بغداد، ورُتِّب خازناً في الديوان، واشتغل في عمل كتاب الجوهر الفر

وبيت القصيد[1]، وهذا كتاب نفيس لم يؤلف مثله، واهتم في ترتيبه، وعمله، ثمّ ترك العمل، وحلق رأسه، وتزهّد، وخلع القباء، ولبس الفرجية[2]، واشتغل بتنقيح كتابه إلى أن تمّ، ونقله إلى البياض، وكان قد علاه دين فخدم خزانة الوزير سعد الدين بالكتاب، وقضى دينه، واستراح خاطره، فجاءه ما لم يكن في حسابه، وتوفي في رجب سنة عشر وسبعمائة"[3]، وهي نهاية تتناسب مع ما عرفناه عن تزهّد كثير من الأدباء، والعلماء في أخريات حياتهم من جهة، ومع ما مرّ به من أحداث جسام منذ شبابه من جهة أخرى، ويكون بذلك قد توفّي وهو ابن الحادية والسبعين، وممّا يقوّي ما ذهب إليه ابن الفوطي في سنة وفاته أنّ ابن أيدمر انتهى من تبييض الجزء الثاني من كتابه سنة ٧٠٥ للهجرة ممّا يؤكّد أنّه توفي بعد هذه السنة، كما نراه يختم الجزئين الأول والثاني بالدعاء لنفسه، ووالديه، وولده، ممّا يؤكّد أنّه أنجب ولداً غير أنّنا لا نعلم عنه شيئاً .

هذا ما استطعنا الحصول عليه من شذرات تتعلّق بحياته كما نرى له ذكراً في ثلاثة من كتب التراجم الحديثة، وهو ذكر قصير لا ينقع غلّة، فهو عند كحالة " فاضل من آثاره... "[4]، أمّا الزركلي فيخلط بينه وبين مؤرخ من العصر المملوكي (للتشابه بين اسميهما، إذ يورد اسمه على النحو الآتي : " محمد بن أيدمر العلائي، ابن دقماق "[5]،

---

(١) ينفرد ابن الفوطي بهذا العنوان أي [الجوهر] بدل [الدرّ] مع أنّ المخطوط نفسه، وبقية المصادر تذكر [الدر] فقط، ويتابعه صاحب الذريعة، ٥ / ٢٨٩، وهذا مفهوم فهو ينقل عنه .

(٢) الفرجية : ثوب مفرّج من أمام، وربّما فرّج من خلف . ينظر معجم متن اللغة، الشيخ أحمد رضا، ٤ /٣٧٧، ويفهم من النصّ أن الفرجية لباس الزهاد، والمتصوفة غير أنّي وجدت في تاريخ البيهقي، ص٨٠٣، إشارة إلى أن الفرجية هي جبة فضفاضة محلاة بالفراء ، وهي جبة العظماء . وملاءة النساء، وهذا لا يتناسب مع ما نحن فيه، ولعلّ دلالتها في زمن البيهقي المتوفي سنة ٤٧٠ للهجرة هي غير دلالتها في زمن ابن الفوطي المتوفى سنة ٧٢٣ للهجرة، كما ظفرت في فوات الوفيات، ٤ / ٢٥٠ بنصّ يفهم منه أنّ الفرجية اسم علم لامرأة .

(٣) تلخيص مجمع الآداب ، ٤ /٢ /٢١٥ .

(٤) معجم المؤلفين، ٩ / ٨٢ .

(٥) الأعلام، ٦ /٤٦ .

وهو ينفرد بذلك الاسم الذي لم يذكر مصدره فيه، ولذلك سيخلط مرة أخرى في نسب أحد الكتب إليه كما سنرى، ومعلوم أنَّ ابن دقماق توفي سنة ٨٠٩ للهجرة، واسمه إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي، وله كتب مطبوعة منها [الجوهر الثمين في سير الخلفا والسلاطين][١] ، وغيره ، ويكتفي الزركلي بوصفه أنّه " مؤرخ عالم بالأدب "[٢]، ويحاول السيد محسن الأمين إثبات تشيّع ابن أيدمر من خلال اطلاعه على المجلد الثالث من الدر الفريد المخطوط بالمكتبة الرضوية على اعتبار أنَّ ابن أيدمر قال في آخره : " والحمد لله وحده، وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وسلّم " ، فمن هذا التعبير " يستظهر تشيّعه فإن مثل هذا التعبير قلّ أن يستعمله غير الشيعة "[٣]، ونرى أنَّ ابن أيدمر من هذا القليل بسبب إغفال المصادر التنويه بهذا الأمر، وقربه الحميم من الخلافة العباسية .

- ٦ -

نسبت المصادر التي بين أيدينا ثلاثة كتب تركها ابن أيدمر، اثنان منها صحيحا النسب إليه، أمّا الثالث فهو لابن دقماق كما أشرنا سابقاً، أمّا الكتابان فهما :

١- الدرّ الفريد وبيت القصيد، وهو الكتاب الذي سنفصّل الحديث عنه فيما بعد .

٢- مختارات من مقالات شيخه محيي الدين محمد بن أحمد بن أبي الكرم البقلي وقد وصلت هذه المختارات، وهي بخطّ ابن أيدمر نفسه، وتاريخ نسخها ٦٦٩ للهجرة، وهي محفوظة في مكتبة ملاجلبي -فرع من مكتبة السليمانية في استانبول، وتقع في ٢١٥ ورقة[٤] .

---

(١) طبع بتحقيق د. سعيد عبد الفتاح عاشور .

(٢) الأعلام، ٦/ ٤٦ .

(٣) أعيان الشيعة، ٩/ ١٨٤ .

(٤) مقدمة ناشر مخطوط الدرّ الفريد، ١/ ٦ .

أمّا الكتاب الثالث فهو [ترجمان الزمان في تراجم الأعيان]، وقد انفرد الزركلي[1] -رحمه الله- بنسبته إلى ابن أيدمر، وهو لإبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي المعروف بابن دقماق، ووصلت أجزاء منه محفوظة في تركيا، وبمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة نسخ مصوّرة عنها، وقد حقّق الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور في نسبة هذا الكتاب، وانتهى إلى أنّه لابن دقماق المتوفى سنة ٨٠٩ للهجرة[2]، وعلى هذا فليس لابن أيدمر صاحب الدرّ الفريد علاقة به[3] .

هذا ما استطعنا التوصّل إليه من آثار ابن أيدمر، ولعلّ مواصلة الاعتناء به، وبكتبه يكشف المزيد من جوانب شخصيته، وإنتاجه العلمي .

- ٧ -

[الدرّ الفريد وبيت القصيد] هو العنوان الذي اختاره محمد بن أيدمر لكتابه[4]، وهو عنوان دالّ على مضمونه، فقد جعله في قسمين : صغير، وكبير، تضمّن الصغير منهما مقدمة عامة سنؤجّل الحديث عنها إلى الفقرة المقبلة، وهي المقصودة بـ[الدرّ الفريد]، أمّا

---

(١) الأعلام، ٦ /٤٦ .

(٢) ينظر تفصيل هذا الأمر في مقدمة تحقيق كتاب الجوهر الثمين لابن دقماق، ص ١٤ .

(٣) قبل أن أطّلع على كتاب الجوهر الثمين تابعت الزركلي رحمه الله في نسبة كتاب ترجمان الزمان إلى صاحبنا ابن أيدمر، وكتبت حاشية قلت فيها إنّ في النفس شيئاً من نسبة هذا الكتاب لصاحب الدر الفريد وذلك لبعد أمثال هذه التصانيف عن شخصية ابن أيدمر من حيث اهتمامه بالإبداع لا المبدع وحياته، كما أنّ اهتماماته العلمية بعيدة عن تصنيف كتاب في التراجم ، غير أنّي حذفت تلك الحاشية لخلّو يدي من الدليل المادي عليها، وجاء كتاب الجوهر الثمين ومقدمته ليقطع الشكّ باليقين .

(٤) وهو العنوان الذي عُرف به الكتاب دوماً وكما وصل إلينا . ومن المفيد أن نشير هنا إلى أن هذا العنوان ورد غير مرة في معاهد التنصيص إذ ينقل عنه شعراً، يقول مثلاً، ١ / ١٣١ : " وقول محمد بن أيدمر صاحب كتاب الدرّ الفريد "، ويقول : ٣ / ١٣٧ : " ... ورأيت في كتاب الدرّ الفريد ... "، ويقول : " ... ورواه صاحب الدر الفريد "، ١ / ٣٨٠، وينظر ٤ / ١٣٧ و ٢٨٨٣، وهذا يؤكد صحة هذا العنوان وينفي لفظة [الجوهر] التي اعتمدها ابن الفوطي وتابعه فيها صاحب الذريعة .

نصفه الثاني الكبير أي [بيت القصيد] فقد حشد فيه عشرين ألف بيت من الشعر مفرد محكم، فذّ، رتّبها وفق حروف المعجم، فكأنّ الكتاب ينضوي بوجه من الوجوه تحت م يسمّى في تراثنا العربي بكتب [الاختيارات الشعرية] التي بدأت مسيرتها الجادّة منذ وقت مبكر مع الأصمعيات، والمفضليات، وجمهرة أشعار العرب وغيرها، لتنتقل إلى كتب الحماسات كحماسة أبي تمام، والبحتري، وابن الشجري، والبصرية، وغيرها مع اختلاف بينها في الأساس والترتيب، ونجد هذا الاختلاف بين تلك المصادر، وهذا الكتاب مثالاً قوياً بل نستطيع القول إنّه اختلاف جوهري، فقد اعتمدت تلك المصادر -كما هو معلوم - على المقطّعة أو القصيدة لَبِنَات تبني بها الكتاب، وربّما جاء البيت المفرد فيها عَرَضاً، كما أنّه اعتمدت الموضوع في ترتيب الشعر وخصوصاً في الحماسات، في حين نجد ابن أيدمر يبني كتابه كلّه على فكرة البيت المفرد بلا اعتبار لموضوعه، أو غرضه، فنراه يقول : " .. وأرسلت فيه عشرين ألف بيت فرد قائم بذاته، شرود، فذّ، محكم، محرّر، مضبوط، منقّح ... وقضّيته على حروف المعجم ... وهو أن تراعى حروف أول الكلمة من البيت المفرد فنورده في بابه على ترتيب حروف : أ، ب، ت في أوائلها "[1]، واستثنى من ذلك ما أوله [الحمد لله] فجعله فاتحة الكتاب، " وذلك لما وقع الإجماع عليه من تقديم الحمد في النطق كما ندب إليه "[2]، وثنّى بما أوله [الله جلّ جلاله] فوضعه بعد السابق " إذ كان الحمد والشكر كلّه له "[3]، وجعل ما أوله [أستغفر الله] آخر الأبواب، أمّا ما عدا ذلك فقد ورد على هيئته التي أرادها له من حيث ترتيب الحروف كما هو معروف، وبناءً على هذ نستطيع القول إنّ ابن أيدمر لم يلتفت إلى قضية القوافي مطلقاً بقدر اهتمامه بأوائل الأبيات وترتيبها ذلك الترتيب الذي لم نجد له نظيراً في كتب الاختيارات الشعرية المعروفة .

ويهدي مصطلح [بيت القصيد] إلى أمرين متعلّقين تعلّقاً شديداً بالنقد، أولهما أنّ ابن أيدمر ما يزال يدعم فكرة أفضلية البيت المفرد على ذلك البيت المحتاج إلى غيره ممّا عدّه

---

(١) و (٢) و (٣) الدرّ الفريد، ١ / ١٨٢-١٨٤ .

بعض النقاد عيباً سمّوه [التضمين]، ومن هنا أطلق أوصافه على الأبيات التي اختارها بأنّها قائمة بذاتها، فذّة، محررّة إلى آخر تلك الأوصاف التي تشير إلى استغنائها عن غيرها، وقيامها بنفسها . وثاني الأمرين يومئ إلى أنَّ هذه الأبيات المختارة هي أفضل الأبيات في قصائدها، فبيت القصيد " يضرب مثلاً في تفضيل الشيء على كلّه ... يقال : فارس الكتيبة ... وبيت القصيدة، قال المتنبي :

ذكـــر الأنام لنا فكان قـــصـــيـــدةً

أنت البـــديع الفـــرد من أبيـــاتهـــا "(١)

فكأنَّ ابن أيدمر قد تذوّق تلك القصائد، واختار من كلّ واحدة بيتاً رآه أبدع أبياتها، وأروعه، وهذا الموضوع صالح لدراسة مستقلّة تبيّن ذوق ابن أيدمر، وجودة نقده وحسن تخيّره، والمقاييس التي فاء إليها لهذا التخيّر، كما نرى أنَّ هذين الأمرين محتاجان إلى مناقشة مستفيضة تحيط بجوانبهما المختلفة من حيث بناء القصيدة عموماً، وصحة تميّز بيت على أبيات القصيدة الأخرى، والتحام الأبيات بعضها ببعض، وهذا ممّا لا يتّسع له المقام هنا، كما أنّه – من وجهة نظر منهجية – إلى قراءة الشعر كلّه، وهذا متعذّر الآن .

ونذهب إلى أنَّ المؤلف قد واجه صعوبات جمّة في تلقّطه تلك الأبيات، وذلك لترامي أطراف المادة الشعرية التي يتحرّك في حيّزها، ويذكّرنا عمله هنا بتلك المشقّة التي أفصح الجاحظ عنها وهو يتحدّث عن جمعه مادة كتابه الشهير [الحيوان] موازناً بينه وبين الكتب ذات الموضوع الواحد، فهذه أقلّ مؤونة، وأسهل جمعاً، يقول أبو عثمان : " ... وقد صادف هذا الكتاب منّي حالات تمنع من بلوغ الإرادة فيه، أول ذلك العلّة الشديدة، والثانية قلّة الأعوان، والثالثة طول الكتاب، والرابعة أنّي لو تكلّفت كتاباً في طولهن وعدد ألفاظه ومعانيه، ثمّ كان من كتب العَرَض والجوهر، والطفرة، والتوليد، والمداخلة والغرائز لكان أسهل، وأقصر أياماً، وأسرع فراغاً، لأنّي كنت لا أفرغ فيه إلى تلقّط الأشعار، وتتبّع الأمثال،

---

(١) ثمار القلوب، ص ٦٥٩ .

واستخراج الآي من القرآن، والحجج من الرواية مع تعرّف هذه الأمور في الكتب، وتباعد م بين الأشكال "[١]، وهذا كلام عالٍ محتاج إلى تدبّر وفَهَم، فتنوّع الموضوع يستتبع بالضرور تنوّع مادته لتنشأ بعد هذا تلك العقبات التي تعترض جمعها، والتنقير عنها، والوصول إليها، وهذا ما حدث للجاحظ، وابن أيدمر كليهما، ومن هنا نبعث تلك الإشارة التي تشي بالاعتذار عندهما، فبينما نرى الجاحظ يكمل كلامه قائلاً : " ... فإن وجدت فيه خللاً من اضطراب لفظ، ومن سوء تأليف، أو من تقطيع نظام، ومن وقوع شيء في غير موضعه فلا تنكر بعد أن صوّرتُ عندك حالي التي ابتدأتُ عليها كتابي "، أقول بينما يبيّن الجاحظ حاله نرى ابن أيدمر يستقي من النبع ذاته ليقول : " ... لعلَّ الذي يقف عليه – الكتاب - فيما بعد من فضلاء النقاد إذا ظفر بشيء من هذه الأفراد ممّا لم يرد فيه يثبتها في أبوابها كم يرتضيه، لأنّني لا أدّعي إلاحاطة بها كلّها ... فإنَّ أنفاس الناس لا يأتي عليها الحصر .. كيف والمادة يسيرة، والموانع كثيرة، والحوادث قارعة، والأوقات منازعة، والعمر أقصر من إنفاده في تتّبع ذلك "[٢]، فكأنَّ الصعوبة التي اعترضتهما واحدة، ومع هذا فقد أنجز كتابيهما، وصار [الحيوان] سفراً تفخر به العربية، وأبناؤها .

ولا شكّ في أنّ المؤلف قد اعتمد النمطين المعروفين للجمع، والتلّقي في التراث العربي بغية تصنيف كتابه، وهما الرواية والتدوين، والمقصود بالرواية سماعه من الآخرين سوا أكانوا شيوخاً أم نظراء، فكثيراً ما يشير إلى أنّه سمع هذا البيت، أو أنّ فلاناً أنشده هذ الأبيات ممّا جمّع بين يديه ثروة شعرية، ونحن نعلم أنَّ الرواية ضاق مجالها قبل عصر المؤلف بوقت طويل فلم تعد هناك رحلة إلى البادية، أو سماع عن الأعراب بسبب تغيّر النظرة إلى مصادر العلم نفسها، وبزوغ الكتاب مصدراً أصيلاً يُعوَّل عليه في تلقّي العلم، وتحصيله وهنا يبرز الرافد الثاني وهو التدوين، فمن الواضح أنَّ خزانة عامرة كانت تحت يد ابن أيدم

(١) الحيوان، ١ / ٥٢ .

(٢) الدرّ الفريد، ١ / ١٨٤ .

يفزع إليها في عملية الانتقاء، والتنخّل، وليس ببعيد عنّا صنيع أبي تمام في صنعه حماسته، وبقية تصانيفه حين قدّم له أبو الوفاء بن سلمة خزانة كتبه " فطالعها، واشتغل بها، وصنّف خمسة كتب في الشعر "(١) ، و" اعتسف في دواوين الشعراء جاهليّهم، ومخضرمهم، وإسلاميهم، ومولّدهم "(٢) ، فليس بممكن لأبي تمام، وابن أيدمر أن يصنعا ما صنعا بغير تينك الخزانتين اللتين قدّمتا المادة الأولى، ويبقى الاختيار أمراً فردياً محصناً يمتح من الذوق، والتوجه حسب .

فكأنّ الأمرين كليهما : الرواية والتدوين قد تظافرا في سبيل إخراج تلك المعلمة الشعرية الكبيرة التي قلّما نجدها مجموعة بين دفّتي كتاب واحد فقدّم بذلك خدمة لا تنكر لتاريخ الشعر العربي .

- ٨ -

ونعود إلى ما أجّلنا الحديث عنه في الفقرة السابقة، وهو القسم الصغير من الكتاب المسمّى بـ[الدرّ الفريد] فقد حوى " خطبة بليغة، وترجمة لطيفة بديعة، ومقدمة متضمّنة شطراً من البيان "(٣) على حدّ قول المؤلف، وقد صدق القولَ الفعلُ فجاءت كذلك، وقد لاحظنا أنَّه يبدأ الطريق من أوله، إذ يعمد في البداية إلى الحديث عن العرب، وتبيان فضائلهم كالكرم، والحياء، والعلم، وغيرها ممّا هو ذائع منتشر في الكتب، ثمّ يخصّ قريشاً بالحديث لمكانه منهم، فهو مولى البيت العباسي الذي ظلّ هو ووالده مخلصين له إلى النهاية، فبينما يستشهد الوالد دفاعاً عن بغداد، والخلافة -كما رأينا- يصرّح هو في ترجمته القصيرة أنّه لم يقل ما قال إلاّ ليعلم مَنْ لم يعلم أنّني لا أنفك عن قريش، وأنَّ لي ما لهم وعليّ ما عليهم، فليس غريباً بعد هذا أن يخصّهم بالحديث والفضل معاً . ولم يكن له

---

(١) شرح ديوان الحماسة، التبريزي، ١ / ٤ .

(٢) شرح ديوان الحماسة، المرزوقي، ١ /١٣ .

(٣) الدرّ الفريد، ١ / و١

بعد هذا أن يغفل العربية لسان قريش، والعرب فيقدّم لنا شيئاً من تاريخها مّا عُرف في المرويات العربية، وهو في ذلك كلّه ينسى عرقه، ولغته ليتمسّك بالعربية، لغة القرآن، فكأنّ يذكّرنا بقولة ابن قتيبة الدينوري الشهيرة التي أطلقها في كتابه فضل العرب، وهي "... وسأقول في الشرف بأعدل القول، وأبيّن أسبابه، ولا أبخس أحداً حقّه، ولا أتجاوز به حدَّه، فلا يمنعني نسبي في العجم أن أدفعه عمّا تدّعيه لها جهلتها، وأثني أعنّتها عمّا تقدّ إليه سفلتها "[1]، وغير ابن قتيبة كثير نظروا إلى الأمور بميزان العدل، والإنصاف، وغلّبو دينهم وسعته على عرقهم وضيقه فكانوا أمثلة تضرب للعقل النيّر المتفتّح .

ينتقل ابن أيدمر بعد هذا إلى الشعر هاجسه الأول، ومدار اهتمامه المتفرّد، غير أنّه يولّي وجهه شطر الجيد منه حسب، فهو " ضالّته التي ينشدها، وحكمته التي يحفظها وينشدها"[2] على حدّ قوله، وجيّد الشعر هو الذي تميّز بأمرين – وفق رأيه – هما : فصاحة اللفظ، وإبداع المعنى، ويسوق الشواهد لهما من حرّ الشعر، وفاخر الكلام . ينتقل بعدهم إلى ما يسمّيه بـ[أصناف البديع]، ويختار منها ثمانية وعشرين صنفاً منها التشبيه والتجنيس، والترصيع، والتسهيم، والاستعارة، وغيرها، ويقف عندها واحداً فواحداً شارح مصطلحها، ومقدّماً شواهد من الشعر لها، ومن الملاحظ أنّه يريد بالبديع معناه الواسع الذي يشمل فنون البلاغة لا ما اصطُلح عليه من قسمتها إلى علومها الثلاثة المعروفة وهي المعاني والبيان، والبديع، وكأنّه يذكّرنا بما ذهب إليه الجاحظ حين جعل الاستعارة بديعاً[3]، وابن المعتز الذي رأى فنون البديع خمسة هي الاستعارة، والتجنيس، والمطابقة، وردّ أعجز الكلام على ما تقدّمها، والمذهب الكلامي، وأضاف إليها ثلاثة عشر فنّاً[4]، وهي وف

---

(١) فضل العرب، ١ /٥٥ .

(٢) الدرّ الفريد، ١ / و١١ .

(٣) ينظر البيان والتبيين، ٤ /٥٥ .

(٤) ينظر البديع، ص ١، وما بعدها .

القسمة السابقة ينضوي بعضها تحت علم المعاني، ويدخل بعضها الآخر مع فنون البيان، فكأنَّ ابن أيدمر لم يلتزم بتلك القسمة الصارمة لتلك الفنون، بل نظر إليها نظرة شاملة غايتها الفنّ والإبداع فقط، وأهمل ما سوى ذلك من تحديدات وتقسيمات أولع بها غيره .

ويقف عند قضية من قضايا النقد العربي الهامة وهي [أدوات الشاعر]، وما ينبغي له أن يحصّله من معارفَ كي يستوى عوده، ويشتدّ ساعده، ويقوى على مواجهة هذا العبء الضخم الذي اضطلع به، وكنتُ قد عالجت هذا الموضوع في بحث سابق(١) من خلال رؤية شاملة لتلك كما قدّمها النقد العربي، وقد تبيّن لنا هنا أنَّ ابن أيدمر يتوسّع في هذه الأدوات، ويطلب من الشاعر إثراء مادته المعرفية بروافد مختلفة، غير أنَّ الطبع، أو الموهبة يقف في مقدمة تلك الأدوات، فبدونه تذوى الأدوات الأخرى، أو على حدّ قوله : " فالطبع رأس هذه البضاعة، وأساس هذه الصناعة، وكأنّه يفيد من قوله ابن الأثير حين ذهب إلى أنّه " متى لم يكن ثَمّ طبع لم تُفد تلك الآلات شيئاً البتة "(٢)، ثم يسوق بقية الأدوات وهي النحو، ولغة العرب، والتصريف، والعروض، وحفظ الأشعار، والأنس بالسّير والأمثال، ويقدّم -كعادته- شرحاً مختصراً لكلّ واحدة منها ليتحوّل إلى ما يسميّه [صحة الانتقاد] فيفصّل الحديث عن الفروق الدقيقة بين الأساليب، وضرورة معرفة الشاعر بها كي يصحّ قوله، وتجود صنعته .

ويقف عند السرقات الشعرية تلك القضية التي شغلت النقد العربي منذ وقت مبكر، وظلّت تشغله لمدة طويلة، ويجعلها ثلاثة أضرب أولها ضرب مستحسن، وهو تسعة أقسام، وثانيها ضرب جائز غير أنَّ الجمهرة من الشعراء أعرضت عنه، وهو ثمانية أقسام، وثالثها ضرب قبيح، وهو ثلاثة أقسام والملاحظ أنّه يقدّم تقسيماً مرتّباً ترتيباً منهجياً لأصناف

---

(١) نشر في العدد السابع والعشرين بمجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، سنة ٢٠٠٠ وهو بعنوان [أدوات الشاعر كما يصورّها النقد العربي القديم] .

(٢) الجامع الكبير، ص ٦، وينظر المثل السائر، ١ / ٣٨ .

السرقات يختلف فيه عن كثير من كتب النقد التي عالجت مبحث السرقات بلا تنظيم، وقد شرحنا هذا في موضعه من الكتاب .

ويختم هذه المقدمة بما يطلق عليه [باقي المجازات] أو ما نستطيع تسميه بالتقاليد الشعرية المستمدّة من لغة العرب، وأعرافهم في الكلام، وما تواضعوا عليه من أسرار قولهم مثل ما يحمل الكلام فيه على المعنى لا على اللفظ، وما يُخبر فيه عن بعض الشيء يراد به جميعه، وما لُفظ فيه بلفظ الجماعة للواحد وما جُعل فيه الاثنان واحداً، والحذف، وغيرها حتى يصل بها إلى واحد وعشرين نوعاً، يقف عندها شارحاً، وضارباً الأمثلة عليها من الشعر بمختلف عصوره .

هذه لمحة موجزة عن المحاور التي عالجتها مقدّمة [الدر الفريد]، وقد تمكّنا من استخلاص مجموعة من الملاحظات هي :

١ – يكثر ابن أيدمر من النقل عن المصادر المتقدّمة مثل الأغاني لأبي الفرج، ونقد الشعر لقدامة بن جعفر . ودواوين الشعراء، غير أنَّ واحداً من المصادر اعتمد عليه اعتماداً كبيراً وكأنّه استضاء به في جميع مراحل تأليف مقدّمته وهو حلية المحاضرة للحاتمي، إذ أفاد من منهجه، ومادته على حدّ سواء .

٢ – تختلط آراء ابن أيدمر بآراء الحاتمي، وقد تمكّنا من فرز تلك الآراء، ورددنا ما للحاتمي في محاولة لتبيان شخصية ابن أيدمر النقدية، وما اتكأ فيه على نفسه، ونرى أن هذا الموضوع بحاجة إلى دراسة منفصلة تبيّن تميّز ابن أيدمر عن غيره، ومدى انفراده بآراء نقدية، وبلاغية هي له، وستساعد هذه الدراسة على توضيح جانب من مسيرة النقد العربي التي يمثّل كتاب ابن أيدمر ركناً هاماً من أركانها .

٣ – ويتعلق بالنقطة السابقة ما رأيناه في مواضع متعددّة من ردّ ابن أيدمر على النقاد المتقدمين، وترك الأخذ بآرائهم، وتقديم ما هو مقتنع به معتمداً على ثقافته، وخبرته الطويلة

بالشعر، وهذا جانب يحسب له يثري الدراسة التي أشرنا إليها سابقاً .

٤ – يعتمد ابن أيدمر في مصطلحه على ما هو متداول ذائع بين النقاد، والبلاغيين فكأنّه في هذا متبّع لهم يوظّف المصطلح في حال استقراره لكنّه في أحيان ليست قليلة يختار مصطلحاً في حالة تعدّده للمفهوم الواحد ممّا يشير إلى نوع من الخصوصية، والتزام جانب معيّن دون غيره .

٥– يأخذ ابن أيدمر بالإيجاز في كثير من مباحثه، وخصوصاً تلك التي يشرح فيها مفاهيم المصطلحات، وهذا نابع من طبيعة الكتاب كلّه، فهو مقدّمة، ومن طبيعة المقدمات تقديم ما هو ضروري نافع، بينما نرى التطويل، والإسهاب فيما أريد الكتاب له وهو الشعر إذ يسترسل في اختياراته الشعرية ليصل بها إلى عشرين ألف بيت كما رأينا سابقاً .

– ٩ –

كان الاعتماد في نشر هذه المقدمة على نسخة وحيدة بخط المؤلف محفوظة بالمكتبة السليمانية؛ مجموعة فاتح (رقم ٣٧٦١)، استانبول، تركيا. وهي نسخة نفيسة، وتأتي نفاستها من وضوح خطّها، وكونها بخطّ المؤلف نفسه، وتقع المقدمة بمائة وأربع وثمانين صفحة، وفي الصفحة عشرة أسطر تقريباً، وفي السطر اثنتا عشرة كلمة تزيد أو تنقص بمقدار كلمتين، وهي مكتوبة بخطّ معتاد يمهل فيه المؤلف الإعجام في مواضع ليست قليلة، وهناك بعض الطمس الواقع في بعض الصفحات استطعنا تكملته من سياق النصّ، أو بالاعتماد على المصادر، وقد أثبتنا ذلك كلّه في مواضعه .

ومن الضروري أن نشير هنا إلى أنّ النسخة المعتمدة في التحقيق قام بنشرها بالطبع التصويري معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في إطار جامعة فرانكفورت ضمن سلسلة المخطوطات التي قام بنشرها، وهي التي يشرف على إصدارها فؤاد سزكين بالتعاون مع

مجموعة من الباحثين، فللمعهد الشكر والتقدير على هذه الأعمال الجليلة لما هو معروف عن صعوبة تصوير المخطوطات بل استحالتها من بعض الخزائن التي تحتفظ بتلك المخطوطات، فيكون بذلك قد يسّر الاطلاع عليها، وقراءتها، وبعد هذا تحقيقها، ونشرها .

وقد قمنا هنا بنشر مقدمة الكتاب وحدها وذلك لثلاثة أسباب جوهرية هي :

١ـ إنَّ هذه المقدمة تكاد تكون عملاً مستقلاً بذاته، مكتفياً بنفسه تمثّل بمجموعها كتاباً نقدياً بلاغياً ابتغى منه المؤلف الاختصار في عرض مباحثه، ولذلك رأينا أنَّ نشرها منفردة لا يخلّ بالعمل في طابعه العام، أو يمسّ مادته، ومنهجه أيّ مساس .

٢ـ ضخامة الكتاب، وكبر حجمه فهو في تقسيم المؤلف ثلاثة أجزاء، وفي تقسيم المعهد خمسة أجزاء، وتقع هذه الأجزاء في ألف صفحة وتزيد، وإخراج مخطوط بهذا الحجم يتطلّب جهداً كبيراً، ووقتاً طويلاً ربّما يحجب الفائدة من المقدّمة فيما لو نُشرت مع الكتاب كلّه .

٣ـ تقديم عمل لمؤلف لم يسبق للقارئ المهتم بالتراث العربي أن يعرفه عن كتب، أو يطلّع على آثاره بحسبان أنّ هذا العمل هو أول ما يُحقّق، ويطبع له، بالإضافة إلى سيرة حياته الضافية التي سبقت التحقيق، ولعلَّ هذا النشر سيحفّز باحثين آخرين للاهتمام به، وببقية آثاره، وهذا هو شأن البحوث العلمية التي تفتح الآفاق أمام أبحاث أخرى، وتحقيقات جديدة .

ويمكن لنا بعد هذا أن نلخّص عملنا في هذا التحقيق بما يلي :ـ

١ـ تقديم قراءة سليمة للنصّ تحتفظ بالصورة القريبة من الكمال تلك التي تركها المؤلف، وارتضاها لكتابه .

٢ـ المحاولة الصادقة في سدّ الفجوات التي لحقت بالمخطوط وهي من بقايا طمس، أو رطوبة، وهي فجوات قليلة أعان على سدّها السياق العام للنصّ، أو الاعتماد على المصادر .

٣- ردّ الآراء النقدية والبلاغية التي انتشرت في المقدمة إلى أصحابها، وقد اقتضى هذا العمل جهداً إضافياً ابتغينا من ورائه فرز ما لابن أيدمر من آراء انفرد بها، وهو ما يعين على التوصل إلى جهده الخاص، وَفَهْم شخصيته النقدية .

٤- ردّ الآيات الكريمة إلى مواضعها في سورها مع أرقامها .

٥- تخريج الأحاديث الشريفة من كتب الحديث المعتمدة .

٦- الترجمة للأعلام ترجمات مختصرة مفيدة مع الإحالة إلى مصادر هذه التراجم، وأغفلت الترجمة للمشهورين منهم مثل الأنبياء عليهم السلام، ومشاهير الصحابة رضوان الله عليهم، وكبار الشعراء اعتماداً على معرفة المختصين وغيرهم بهم، ومخافة أن تكون هذه التراجم فضولاً وتزايّداً، ولا توضيحاً وفائدة .

٧- تخريج الأمثال، والأقوال من كتب الأمثال، والأدب العامة .

٨- توثيق الأخبار من مصادر الأدب الكبرى .

٩- شرح الألفاظ الغريبة الواردة في النصّ سواء أكانت في النثر أم في الشعر .

١٠- صنع الفهارس الفنية للكتاب وهي فهارس : القرآن الكريم- الحديث الشريف- الشعر- الأعلام- الطوائف والقبائل والأمم -الأمثال -الأماكن .

١١- تخريج الشعر وذلك بالاعتماد على ديوان الشاعر، أو شعره المجموع، فإن لم أظفر بهما خرجّت من مصادر الأدب، وكتب الاختيارات . وقد تعمدّت وضع تخريج الشعر آخر الأعمال وذلك لأنّبه فيه أمر هام، وهو إنّني لم أظفر ببعض الشعر في دواوين الشعراء ممّا يؤكد أنّه شعر جديد أغفله الديوان لأسباب شتى، وهذا يرسّخ تلك الحقيقة من أنَّ أمثال هذه المصادر المتأخرة تقدّم مادة جديدة، وهو ما نوهت به في مفتتح مقدمة التحقيق هذه، وهو ما أشار إليه أيضاً الأستاذان الفاضلان محقّقا كتاب التذكرة الفخرية حين يقولان : "... أمّا الشعراء المشهورون الذين نُشرت دواوينهم من القدامي والمحدثين فإنّ هذا المؤلَف

يستدرك على أكثر من ثلاثة وثلاثين ديواناً للشعراء الآتية أسماؤهم "[١]، فإذا علمنا أنَّ التذكرة تقع بـ ١٤٣ ورقة، وأنّ الدرّ الفريد تعدّى الألف ورقة خلصت كلّها للشعر أدركنا مقدار الجديد الذي حافظ عليه بين دفّتيه، والفوائد الكبيرة التي يقدّمها .

وتبقى كلمة أخيرة تتعلّق بنشر الكتاب كلّه، وتجيء هذه الكلمة بعد قراءة متأنية لِقَدْر كبير من الكتاب، وقبل الخوض فيها نقول إنّ المؤلف قد ملأ حواشي الكتاب بفوائد عظيمة، وهو ما لفت نظر ناشره إليها فقال : " إنّ الكتاب يكتسب أهمية متزايدة بما أورده المؤلف في الحواشي من أبيات الحكماء، واللغويين، وأقوالهم، وتراجم الشعراء، والإشارات إلى المراجع "[٢]، وهذه الهوامش ثروة أدبية لا غنى عن نشرها مع الكتاب، وقد قمت بنشر ما رأيت أنّه ضروري في هوامش المقدمة، ولذلك أرى أنَّ مَنْ يتصدّى لنشر الكتاب له أن يعتمد إحدى طريقتين، الأولى أن ينشره على الهيئة المعروفة في عالم التحقيق من حيث التخريج والتوثيق، وهذا سيستغرق وقتاً طويلاً جداً؛ وذلك بسبب ترامي المادة الشعرية فيه منذ العصر الجاهلي إلى زمن المؤلف أي بحدود سنة ٧٠٥ للهجرة، ومن الممكن أن يهمل نشر الحواشي على اعتبار أنّها ليست من صلب مادة الكتاب، وهو عمل لا يخلّ بالقيمة العلمية لذلك النشر غير أنّه سيحرمنا من تلك الثروة الثمينة التي حفلت بها تلك الحواشي.

أمّا الطريقة الثانية فهي أن ينشر الكتاب كما هو مع إثبات حواشيه كلّها في مواضعها، أي أن تجعل الحاشية التي في الأصل حاشية في المطبوع ويكتفى بهذا القدر، وليست هذه الطريقة بجديدة في تحقيق التراث العربي إذ أخذت بها الجمهرة من المستشرقين في نشر نفائس المكتبة العربية القديمة، وستتيح هذه الطريقة أمام الدارسين مادة شعرية، ومعرفية غزيرة يفيدون منها، ويصبح الكتاب مصدراً أصيلاً في توثيق الشعر، والخبر معاً، كما إنّها

---

(١) التذكرة الفخرية، ص ١٦، ومن المفيد أن نذكّر هنا أنّ صاحب التذكرة المنشيء الاربلي معاصر لابن أيدمر، وقد ورد ذكره في ترجمة حياته سابقاً، وكانت لابن أيدمر علاقة به .

(٢) مقدمة ناشر الدرّ الفريد، ١ / ٦ .

تختصر المدة الزمنية المحتملة لإنجاز التحقيق إلى نصفها على وجه التقريب، ويرجّح الباحث هذه الطريقة بسبب الخصوصية الفريدة التي يتمتّع بها هذا الكتاب من جهة، كما إنّها طريقة معتمدة في عالم التحقيق من جهة أخرى .

وأرجو أخيراً بهذا العمل أن أكون قد قدّمت خدمة نافعة للتراث العربي، ودارسيه، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، ربّ اغفر لي ولوالديّ، وأساتذتي وإخواني، واجعل هذا العمل خالصاً لوجهك الكريم، وصلّى الله على سيد الأولين والآخرين محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه وسلّم .

د. وليد محمد خالص

جامعة السلطان قابوس

صيف عام ٢٠٠١ م

الملحق الأول

الترجمة المختصرة التي كتبها محمد بن أيدمر لنفسه

وظفرنا بها في حواشي الورقة التاسعة من

مقدمة الكتاب

إضاءة

تحدّث الدارسون عن أنواع مختلفة للتراجم الذاتية في التراث العربي، ونرى أنّ هذه الترجمة تنضوي تحت نوعين منهما هما التبريرية والتخفّف من الانفعال، إذ إنّها كُتبت لتوضيح موقف معيّن رأى المؤلف أنّ واجبه يدعوه إليه، بدا هذا واضحاً في سياق الترجمة كلّها ونخصّ منها قسمها الأخير. ينظر على سبيل المثال الترجمة الذاتية، ص ٢٦-٢٧ .

حاشيــة :

قال النبيّ صلى الله عليه وسلّم : إنّ الله قد أذهب عنكم عبيّة[1] الجاهلية، وفخرها بالآباء، مؤمن تقيّ، وفاجر شقي[2] . ويروى أنَّ المأمون قال يوماً ليحيى بن أكثم[3] : يا يحيى، ما أجلّ فضليتنا، وأعظم شرفنا بنسبنا إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقال : يا أمير المؤمنين، آيةٌ في كتاب الله تعالى لم تَدَع للشرف موضعاً، [إنَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرّية] قال العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن أيدمر عفا الله عنهما : إنّما جعلت هذه الحاشية ليحصل منها ببسط الشرح فائدة ما، وأنا أحبّ ها هنا أن أبيّن مولدي ونسبي، وبداية إسلام والدي رحمه الله، وكيف استُشهد في سبيل الله فأقول :

مولدي ببغداذ[4] بالمحلّة التي تسمّى درب حبيب[5] في سُحرة صبحة يوم الجمعة رابعة شهر الله الأصمّ رجب سنة تسع وثلاثين وستمائة لتاريخ الهجرة الشريفة، وببغداذَ نشأتُ،

---

(١) العبيّة : الكبر، والترفّع، والتفاخر، وفي بعض المصادر [نخوة] .

(٢) ينظر كنز العمال، ١ /٢٥٨، وسنن أبي داود، ٥ / ٣٤٠ وفيها مزيد من التخريج .

(٣) يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن التميمي، أبو محمد، قاضي القضاة ببغداد أيام المأمون . ولد بمرو واتصل بالمأمون أيام مقامه بها، ولما تولّى الخلافة أضاف إليه تدبير الدولة وشؤونها، وغلب على المأمون حتى لم يتقدّمه عنده أحد، تغيّر المعتصم عليه بعد وفاة المأمون فعزله، وردّه المتوكل إلى عمله ثم عزله سنة ٢٤٠ للهجرة، ولم يلبث قليلاً حتى توفي . ينظر الأعلام، ٨ /١٣٨، مع مصادره وهي كثيرة .

(٤) هي بغداد، وبغداذ كما اختار المؤلف، ومغدان، وبغدان، ودار السلام . ينظر تفصيل ذلك في تاريخ بغداد، ١ /٥٨، وما بعدها، ومناقب بغداد لابن الجوزي، ص ٦ .

(٥) درب حبيب : من أحياء بغداد يستقي من نهر المعلّى، والمعلّى بن طريف من كبار قوّاد الرشيد، جمع له من الأعمال ما لم يجمع لكبير أحد، جمع له البصرة، وفارس، والأهواز، واليمامة، والبحرين، والغوص، أما النهر المسمّى باسمه فيمرّ بين الدور إلى باب سوق الثلاثاء ثم يدخل قصر الخلافة المسمّى بالفردوس فيدور فيه ويصبّ في دجلة . ينظر معجم البلدان، ٢ /٢١٦، ومراصد الاطلاع، ١ /٣٧٨، وتاريخ بغداد، ١ /٩٦و١١٥ .

وأُخرجت منها، ثمّ عدتُ إليها بعد سنين، ووالدي أحد خواص الإمام الشهيد أبي أحمد عبد الله المستعصم(١) بالله أمير المؤمنين رضي الله عنهما وهو أبو منصور أيدمر بن سكزبر كونجك أحد أمراء طوائف القبجاق(٢)، وكانوا ذوي ثراء، وأنعام كثيرة، وملوكاً لا يدينون بطاعة لأحد في بلادهم [ ](٣) باب الأبواب(٤) الذي صنعه كسرى حتى ظهر جنكيز خان وسباهم لما لم يطيعوه(٥)، فاتفّق مجيء والدي من بلاده صحبة التجار صغيراً يرضع اللبن إلى مصر، وأهداه عزيز مصر(٦) إلى الإمام أبي جعفر المنصور المستنصر بالله(٧) أمير المؤمنين والد المستعصم رضوان الله عليهم أجمعين، ولما وصل هولاكو خان بجموع التتار، وغيرهم إلى بغداد استشهد والدي رحمه الله ببَزُوْغَى(٨) في صبيحة يوم الخميس،

---

(١) المستعصم بالله: من سلالة هارون الرشيد. آخر خلفاء الدولة العباسية بالعراق، ولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٦٤٠ للهجرة. قتله هولاكو بعد أن استباح بغداد سنة ٦٥٦ للهجرة، مدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية أشهر وأيام. ينظر الأعلام، ٤/ ١٤٠ مع مصادره.

(٢) القبجاق أو القفجاق قوم من الترك كانوا يسكنون على تخوم خوارزم، أكبر مدنهم مدينة [سوداق]. ينظر الكامل في التاريخ، ٩/ ٦١٧، والبداية والنهاية، ١٣/ ٨٩و٩٠.

(٣) ما بين المعقوفين بياض في الأصل بمقدار كلمتين.

(٤) باب الأبواب: ويسمّى أيضاً دربند شروان أي الباب الذي بناه كسرى أنو شروان، وهي مدينة على بحر طبرستان، وهو بحر الخَزَر، محكمة البناء، موثقّة الأساس من بناء أنوشروان. فصّل ياقوت الحديث عنها تفصيلاً طيباً، ينظر معجم البلدان، ٤/ ٣٠٣، وما بعدها.

(٥) استولى التتار على بلاد القفجاق سنة ٦١٧ للهجرة " فقتلوا كلّ مَنْ وقف لهم، وهرب الباقون إلى الغياض، ورؤوس الجبال " الكامل في التاريخ، ٩/ ٣٣.

(٦) لعلّه الملك الكامل محمد ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب، ينظر الكامل في التاريخ. ٩/ ٣٧١.

(٧) المستنصر بالله: منصور بن محمد بن الناصر بن المستضيء. تولى الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٦٢٣ للهجرة. وسلك في الخير والإحسان إلى الناس سيرة أبيه، وهو باني المدرسة المستنصرية ببغداد. وفي عهده استولى المغول على كثير من البلاد. توفى سنة ٦٤٠ للهجرة. ينظر الكامل في التاريخ، ٩/ ٣٦٩، وتاريخ الخلفاء ص ٤٩٨، وما بعدها، والأعلام، ٧/ ٣٠٤ مع مصادره.

(٨) بَزُوْغَى: قرية من قرى بغداد قرب المرزفة بينها وبين بغداد نحو فرسخين، وقد أكثر شعراء بغداد من ذكرها

وهو عاشر المحرَّم سنة ست وخمسين وستمائة هجرية بين الصفَين . حكى مَنْ شاهده أنّه لمّا انكسر عسكر بغداد نزل عن فرسه، ولم يزل يقاتلهم حتى قُتل رحمةُ الله عليه . ما أحسن قول أبي تمام :

فتى مات بين الضربِ والطعنِ ميتةً
تقوم مقام النَصر إذ فاته النَصرُ
وقد كان فوتُ الموت سهلاً فردّه
إليه الحفاظ المرّ والخلقُ الوعرُ
فأثبت في مستنقع الموتِ رجله
وقال لها من تحت أخمصك الحشرُ
تردّى ثيابَ الموتِ حُمراً فما أتى
لها الليل إلاّ وهي من سندسٍ خُضْرُ[1]

[وكا][2]نت قريش تكرم مواليها، وإنَّ رسول الله "صلّى الله عليه وسلّم" ولّى الجيشَ يوم مؤتة[3] زيداً مولاه، وقال : إن قُتِل فأميركم جعفر، وأمَّر أسامةَ بن زيد رضي الله عنهما

= ويبدو أنّها من المنازه الطيبة التي كان الناس يأتونها للهو والمرح . وفيها يقول جحظة البرمكي :

وردنا بزوغي والغروبَ كأنّها
أهاضيب سود في جوانبها زُمْرُ
فقام إلينا البائعون كأنّهم
نجوم تهاوت من مطالعها زُهْرُ
فمن قائل : عندي شراب معتّقٌ
ومن تائه بالفكر أسكره الفكرُ

ينظر معجم البلدان، ١ / ٤١١ .

(١) ديوانه، ص ٦٧٠-٦٧١ .

(٢) بياض في الأصل، والزيادة تتلاءم مع السياق .

(٣) وقعت في السنة الثامنة للهجرة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب

[وكان قوم قد][1] طعنوا في إمارته، وكان أمّره على جيش جُلّه المهاجرون، والأنصار، فقال عليه السلام : إن طعنتم[2] في إمارته لقد طعنتم في إمارة أبيه قبله، ولقد كان لها أهلاً وإن [كان أبوه لخليقاً بها][3] وقالت عائشة رضي الله عنها : لو كان زيد حيّاً ما استخلف رسولُ الله غيرَه . وقال عبد الله بن عمر لأبيه : لِمَ فضّلتَ أسامة عليّ وأنا وهو [فقال عمر][4] كان أبوه أحبَّ إلى رسول الله من أبيك، وكان أحبَّ إلى رسول الله منك . وأومأ رسول الله "صلى الله عليه وسلم" إلى بعض أزواجه لتميطَ [ ][5] فكأنّها تكرّهتَه فتولّى ذلك [ ] بيده . وقال له يوماً : أسامة من أحبَّ الناس إليّ[6] . وكان صلّى الله عليه وسلّم أدّى [ ][7] رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم تمرةً من تمر الصدقة فوضعها في فيه فانتزعها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وقال : يا أبا عبد الله إنّما يحلّ لك من هذا ما يحلّ لنا .

وفي الحديث أنَّ المُعْتَقَ من طينة المُعْتِق [ ][8] الرجل لأبويه، والمولى من

= على الناس، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس]، وقد استشهد الثلاثة كما هو معلوم رضي الله عنهم جميعاً . ينظر الروض الأنف، ٤ / ٧٠ .

(١) ما بين المعقوفين بياض في الأصل بمقدار كلمتين، واستضأنا بما ورد في الروض الأنف، ٤ /٢٤٨، وفيه [وطعن في إمارته أهل الريب] .

(٢) وفي الروض الأنف، ٤ /٢٤٨ : [وإنّما في إمرته؛ لأنّه مولى مع حداثة سنّه؛ لأنّه كان إذ ذاك ابن ثمان عشر سنة] .

(٣) ما بين المعقوفين بياض في الأصل بمقدار ثلاث أو أربع كلمات واستضأنا بما في الروض الأنف، ٤ /٢٤٨ وفتح الباري، ١٤ / ٢٣٤ .

(٤) ما بين المعقوفين بياض في الأصل بمقدار أربع كلمات، والزيادة تتلاءم مع السياق .

(٥) ما بين المعقوفين بياض في الأصل بمقدار خمس كلمات .

(٦) ينظر فتح الباري، ١٤ / ٢٣٤ .

(٧) ما بين المعقوفين بياض في الأصل بمقدار ست كلمات .

(٨) ما بين المعقوفين بياض في الأصل بمقدار كلمتين .

مواليه[1]. وطوبى لمن كان طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومولى من مواليه .

وإنّما ذكرتُ هذه الجملة ليعلمَ مَنْ لم يعلم أنّني لا أنفكّ عن قريش، وأنّ لي ما لَهم، وعليَّ ما عليهم، والله ولي التوفيق .

(١) ينظر فضل العرب، لابن قتيبة، ١/١١٧، مع التخريج .

الملحق الثاني

ترجمة محمد بن أيدمر كما وردت في كتاب
تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي، وتحقيق
د. مصطفى جواد . دمشق. سنة ١٩٦٢م .

إضـــاءة

من الضروري أن نشير هنا إلى أنّ كتاب ابن الفوطي أعيد طبعه في طهران . وزارة الثقافة والإرشاد القومي بتحقيق محمد الكاظم سنة ١٤١٦ للهجرة، ووجدنا أنّ الكتاب هو كما نشره مصطفى جواد مع هوامشه بلا زيادة أو نقصان، ولم نعلم صنيع المحقّق الجديد فيه وخصوصاً أنّه وضع هوامش مصطفى جواد كما وردت في طبعة دمشق . فأين أمانة العلم، والحرص عليها ؟

٢٦٣٨- فلك الدين، أبو نصر محمد[١] بن سيف الدين أيدمر بن عبد الله المستعصمي، الأمير الكاتب الكتب (كذا)[٢] الأديب .

من أبناء الأمراء، الأعيان العظماء، ذكر لي أنّه ولد ببغداد في رابع رجب سنة تسع وثلاثين وستمائة، ولّما ترعرع اشتغل بالخطّ والأدب ثم بالفروسية وكان من أحسن الناس شكلاً وألطفهم أخلاقاً ولما أُخذت بغداد حصل مع ملك الكرج واتصل بحضرة السلطان هولاكو وقرّبه وجعله شحنة على الحكماء الذين يلوذون بحضرته لعمل الكيمياء، ولما توفي

---

(١) (ذكره ابن الطقطقي في عرض حكاية نقلها عنه يذكر فيها أنّه كان في جيش مجاهد الدين أيبك الدويدار الصغير في وقعة نهر بشير من دجيل سنة "٦٥٦هـ" ص ٥٧ وكتابه الذي سيأتي ذكره - أعني الجوهر الفريد وبيت القصيد - جمع فيه على حروف المعجم البيوت الشعرية المشهورة الجارية مجرى الأمثال السائرة، منه مجلد كبير في خزانة كتب الإمام علي الرضا بطوس وقد سقط شيء من أوله في قطع من الورق كبير جداً وخط فائق، وعدّة أوراقه "٢٦٧" ورقة على شكل سفينة، رآه محسن الأمين العاملي وذكره في كشكوله الموسوم بأعيان الشيعة ووصفه ولم يعرف اسمه ولا مؤلفه فتأمل ذلك . وممّا نقل عنه : " قال كاتبه - عفا الله عنه - : كان لي على المرحوم علاء الدين عطا ملك بن محمد الجويني إطلاق فاشتغل عنه فكتب إليه والشعر لي :

ما لي ظمئت وبحر جودك مترع
وعلام أطوي والقرى مبذول ؟
في كل عام لي ببابك منهل
عذب وأنت القصد والمأمول

فأنعم بإطلاق ما سألته وزاد تغمده الله " . وظنّ العاملي لبعض الشبه أن اسمه سعيد ثم قال : " ولكن في بعض الحواشي (قال كاتبه محمد بن أيدمر) وقال في موضوع آخر : إقبال الشرابي النبوي المستنصري هو الذي رباني صغيراً وجعلني في جملة من يدخل عليه كلّ يوم وكان ذلك ممنوعاً ممن عن غيرنا " . ومع أن العاملي ذكر في مراجع كتابه هذا الكتاب أعني مجمع الألقاب وادّعى الاطلاع عليه لم يستطع معرفة مؤلفه لما أومأنا اليه . أعيان الشيعة ج٢ ص ٤١٠ من الطبعة الثانية سنة ١٩٤٤هـ) . قلت : هذه حاشية مصطفى جواد تغمّده الله برحمته نقلها [المحقق] محمد الكاظم بقضّها وقضيضها، فتأمل .

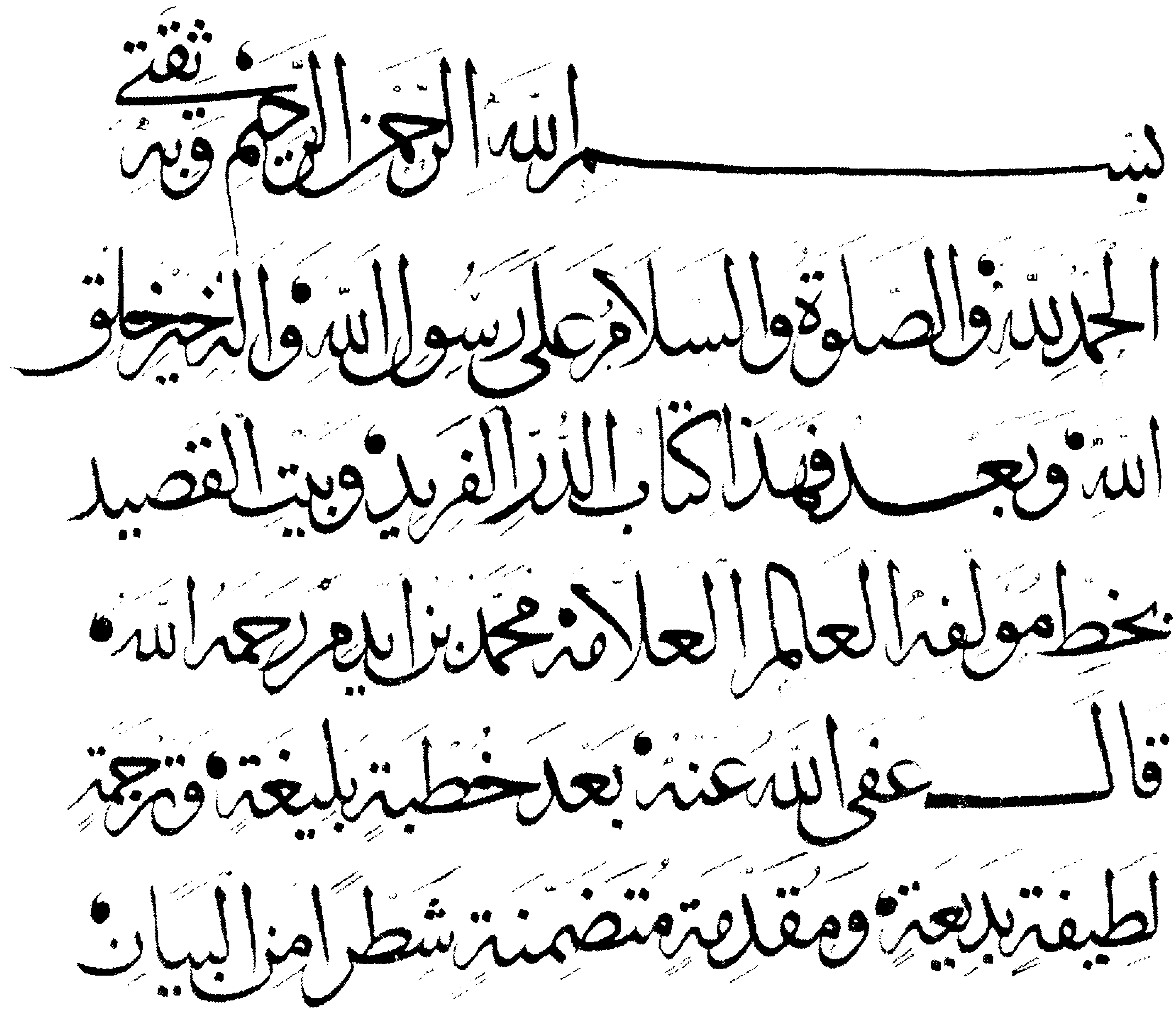
(٢) حُذفت عبارة : [الكتب (كذا)] من طبعة طهران . ولا نعلم سبب هذا الحذف .

السلطان رجع إلى بغداد ورُتِّب خازناً في الديوان واشتغل في عمل كتاب (الجوهر الفريد وبيت القصيد) وهذا كتاب نفيس لم يؤلف مثله واهتم في ترتيبه وعمله ثم ترك العمل وحلق رأسه وتزهدَ وخلع القباء ولبس الفرجية واشتغل بتنقيح كتابه إلى أن تم ونقله إلى البياض وكان قد علاه دين فخدم خزانة الوزير سعد الدين بالكتاب وقضى دينه، واستراح خاطره فجاءه ما لم يكن في حسابه، وتوفي في رجب سنة عشر وسبعمائة، وله شعر حسن ورسائل وأخبار ذكرت في التاريخ أكثرها وكان بيني وبينه معرفة وصداقة واتحاد منذ سنه خمسين ولما قدمت بغداد كنت أتردد إلى خدمته ويشرفني أيضاً بحضوره، ورثيتا بأبيات أولها :

ربع المعالي أضحى دارس الدمن
والفضل بعدك أمس ذاوي الغصن

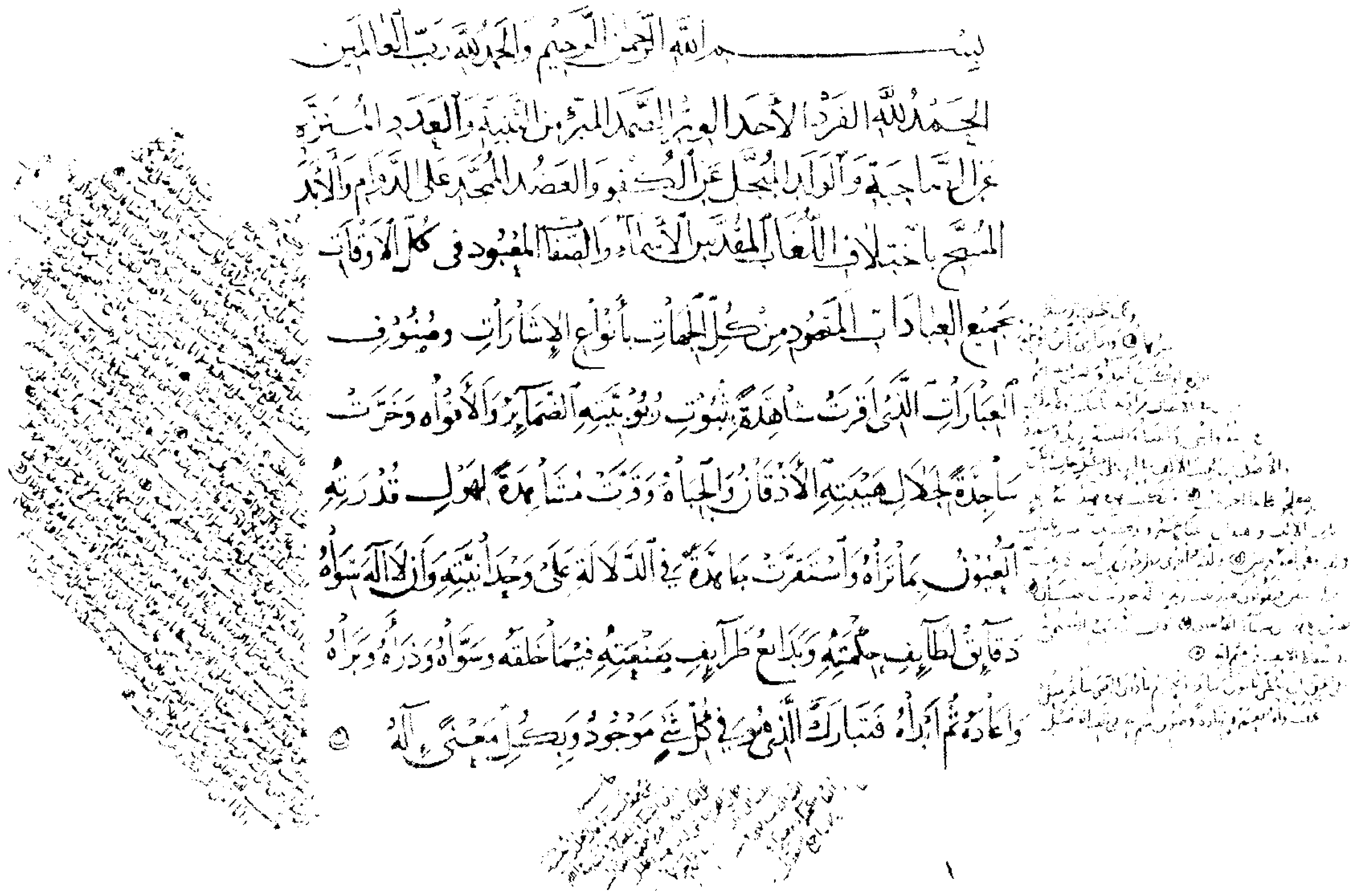
منها :

يا أيها الفلك الدوار جُرت ولم
تعدل على فلك الدين الفتى الفطن
الفاضل الكامل المحمود سيرته
العالم العامل المشكور ذي المنن



بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي
الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وآله خير خلق
الله وبعد فهذا كتاب الدر الفريد وبيت القصيد
بخط مؤلفه العالم العلامة محمد بن ايدمر رحمه الله
قال عفى الله عنه بعد خطبة بليغة وترجمة
لطيفة بديعة ومقدمة متضمنة شطرا من البيان

صفحة عنوان الكتاب من المخطوطة



بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين
الحمد لله الفرد الأحد الغني الصمد المبرئ من التثنية والعدد المنزه
عن الصاحبة والولد المجل عن الكفو والعضد المتحد على الدوام والأبد
المسبح باختلاف اللغات المقدس بالأسماء والصفات المعبود في كل الأوقات
بجميع العبادات المقصود من كل الجهات بأنواع الإشارات ومعروف
العبارات التي أقرت شاهدة بثبوت ربوبيته الضمائر والأفواه وخرت
ساجدة لجلال هيبته الأذقان والجباه وذلت متباهية لهول قدرته
العيون بما تراه واستقرت بما هي في الدلالة على وحدانيته وأن لا إله سواه
دقائق لطائف حكمته وبدائع طرائف صنعته فيما خلقه وسواه وذراه وبراه
وأعاده ثم أبداه فتبارك الذي هو في كل شيء موجود وبكل معنى إله ۞

١

الورقة الأولى من مقدمة الكتاب


١٨٤

من فضلاء النقاد إذا ظفر بشيء من هذه الأفراد مما لم يرد فيه بيتها في أبوابها
كما ينبغي لأني لا أدعي الإحاطة بها كلها والاحتواء على كثيرها وقليلها فإن
أنفاس الناس لا يأتي عليها الحصر ولا تستقل أو تنفد العصر كيف والمادة يسيرة
والموانع كثيرة والحوادث قارعة والأوقات منازعة والعمر أقصر من إنفاده
في تتبع ذلك وارتياده فإن أصبت فلي من الاجتهاد نصيب وإن أخطأت فكل مجتهد
مصيب ۞ وإلى الله الكريم أرغب وأتوسل وبه أستعين وعليه أتوكل وإياه سبحانه
وتعالى أسأل أن يوفقنا لمرضاته ويحقق رجاءنا الذي نحن آخذون فيه وأن لا يؤاخذنا
بما نشتغل به الفكرة ونصرف إليه الهمة مما غيره أزلف لديه وأزكى عنده وأقرب إليه
وأن يهدينا لصواب القول والفعال وأن يتولانا في جميع الأحوال إنه على كل شيء قدير
وبالإجابة جدير وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ۞

١٠٧

الصفحة الأخيرة من المقدمة

الدرّ الفريد وبيت القصيد

لمحمد بن أيدمر

النصف الثاني من القرن السابع الهجري

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله خير خلق الله، وبعد، فهذا كتاب الدرّ الفريد وبيت القصيد بخطّ مؤلفه العلاّمة محمد بن أيدمر رحمه الله، قال عفى الله عنه بعد خطبة بليغة، وترجمة لطيفة بديعة، ومقدمة متضمنّة شطراً من البيان

[هذا العنوان في المخطوط نفسه وقد أُفْرِد بورقة وحده]

٤ / والحمد لله ربّ العالمين، الحمد لله الفرد الأحد الوتر الصمّد، المبرّء من التثنية والعدد، المنزّه عن الصاحبة والولد، المبجّل عن الكُفْو والعَضُد، الممجّد على الدوام والأبد، المسبَّح باختلاف اللغات، المقدَّس الأسماء والصفات، المعبود في كلّ الأوقات بجميع العبادات، المقصود من كلّ الجهات بأنواع الإشارات وصنوف العبارات، الذي أقرَّت شاهدةً بثبوت ربوبيته الضمائر والأفواه، وخرَّت ساجدةً لجلال هيبته الأذقان والجباه، وقرَّت مشاهدةً لهول قدرته العيون بما تراه، واستقرت جاهدة في الدلالة على وحدانيته، وأن لا إله سواه، دقائق لطائف حكمته، وبدائع طرائف صنعته فيما خلقه وسوّاه وذرأه وبراه، وأعاده ثم أبداه فتبارك الذي هو في كلّ شيء موجود، وبكلّ معنى إله .

٥ / [ولقد كرَّمنا[١] بني آدم، وحملناهم في البرّ والبحر، ورزقناهم من الطيبات، وفضّلناهم على كثير ممّن خلقنا تفضيلا] . كثيراً كما أمر، وأستغفره وهو أولى مَنْ غفر، وأؤمن به إرغاماً لمن جحد وكفر . وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له شهادةً موطّداً بالإيمان أركانها، مشيّداً بالإيقان بنيانها، مهذّباً مذهبها، صافياً مشربها، موافقة للإخلاص، موجبة للخلاص، مطهّرة من النفاق، مدَّخرة ليوم التلاق . وأشهد أنَّ محمداً عبده، ورسوله، ونبّيه، وأمينه، ووليّه، ونجيبه، ونجيّه، وحبيبه، وصفيه، المؤيَّد باللَّسَن والبراعة، المدَّخر في المعاد لشرف الشفاعة، أرسله وشقاشق[٢] الفجور هادرة وصواعق الشرور ٦ / هامرة[٣]، وحنادس الضّلال داجرة[٤]، ودوائر الشقاء دائرة، وبحار الإفك زاخرة، / وأعوان الشرك متظاهرة حين اشمخرّ من الكفر طغيانه، واستمرّ عدوانه، وأجلب شيطانه،

---

(١) يبدو الكلام مقطوعاً عن سابقه، ولعلَّ هذا راجع إلى سقط في الأصل . الإسراء، الآية ٧٠ .

(٢) شقاشق : جمع شقشقة وهي لهاة البعير، أو شيء كالرئة يخرجها البعير من فيه إذا هاج، واستعيرت للكثرة والتدفّق، أي إنَّ معالم الفجور وأعلامه قوية ظاهرة . ينظر لسان العرب، ١٠ / ١٨٥ .

(٣) هامرة : نازلة بقوة وتدفّق .

(٤) داجرة : شديدة السواد والظلمة .

والتهب في الخافقين نيرانه، ودحر شيطانه، وأخرس شقاشقه، واخنس منافقه، ولم يزل يطفئ بالإيمان ضرامه، ويبرئ بالقرآن سقامه، ويجلو بالإيـ[ـمان][1] قتامه، ويعلو بحول ذي الجلال والإكرام أصنامه، مشمّراً في ذات الله بالقول والفَعال، مديلاً بسيفه للحقّ المذال، ساطعاً في البلاد نوره، قاطعاً للعناد ظهوره، مبشّرةً بالفلاح أساريره، ميسّرة به من فلق الصدق تباشيره حتى أخمد لهب البهتان المضطرم، وشفى الأسماع من الصمم، ونفى بأنواره حنادس الظُّلَم، ووفي بالعهود والذمم، فرفل الدين في أذياله، وتسربل اليقين أجمل سرباله، واعتدل في جميع أحواله، وأقبل[2]

/ ٧   / عند نظمه ونثره

لِقُسّ عكاظٍ أو لقيط بن معبد
وعذرة والمنطيق زيد بن جندبِ
وأذرب من حدّ السنان لسانُه
وأمضى من السيفِ الحسامِ المشطّبِ

وجمهور الأدب مأخوذ من لغة العرب، وما [نطقت][3] به من الأمثال والنُّخَب في أشعارها والخُطب، وذلك أنّ الله عزّ وجلّ ا [   ][4] دلةً حيّرها عرباً عاربة، وسيّرها في صحاصح البـ[   ][5] زبه، وأسكنها حزونَ الجبال، وسهول الفلوت شارقة وغاربة، وخصّهم بطيب الأعراق، وكرم الأخلاق، والعلم، والحلم، والحياء، والعزم، والحزم، والدهاء، والنّجبة، والنجدة، والسخاء، والهمة، والذمة، والوفاء؛ فَهُم الأنجاد

(١) ما بين المعقوفين بياض في الأصل، والزيادة تتلاءم مع السياق .

(٢) يبدو الكلام مقطوعاً عن سابقه، ولعلّ هذا راجع إلى سقط في الأصل .

(٣) ما بين المعقوفين بياض في الأصل، والزيادة تتلاءم مع السياق .

(٤) ما بين المعقوفين بياض في الأصل بمقدار أربع كلمات .

(٥) ما بين المعقوفين بياض في الأصل بمقدار كلمتين .

٨ / والأمجاد المطاعين[١] المطاعيم[٢] الأجواد يرعون الجار، ويحمون الذمار، ويدركون النار، ولا يدَّرعون[٣] العار . مُلكهم لقاح[٤] ونَيْلُهم مباح / وجدّهم صراح، وحصونهم أسنَّة وصفاح . هم أصدق الأنام أنساباً وأعرقهم أحساباً، ما منهم إلاّ مَنْ يسمّي أباه أباً فأباً على مرور الأيام، وكرور الأعوام إلى أن يبلغ به نسبه آدم عليه السلام، وفضائل العرب أكثر أن تُحصى، ومآثرهم جمّة لا تُستقصى[٥] .

فأمّا قريش[٦] فهم أفصح العرب وأصبحهم، وأنجبهم، [ ][٧] وأسجحهم[٨]، لهم المدر والوبر[٩]، والأسود والأحمر[١٠]، والقبّة[١١] والمفخر، والمروءة والمنحر، والصفا والمشعر، والسرير والمنبر، والحوض والكوثر[١٢]، هم الأصل والهام[١٣]، والذروة والسنام،

---

(١) المطاعين : الذين يطعنون أعداءهم بالسيوف والرماح دلالة الشجاعة .

(٢) المطاعيم : الذين يطعمون ضيوفهم دلالة الكرم .

(٣) لا يدّرعون : لا يلبسون، أي لا يرضون بالعار .

(٤) لَقاح : أي لم يدينوا للملوك، ولم يُملكوا، وينظر فضل العرب، لابن قتيبة، ١ / ٩٤ .

(٥) قصر ابن قتيبة كتابه [فضل العرب] على هذا الموضوع . ولم يمنع المؤلف نسبه في غير العرب أن ينصفهم، ويقول ما قاله فيهم من حسن الحديث، وجميل الثناء، وهو يثّني بقريش فيذكر فضائلها، ويسوق أمجادها، وليس هذا بغريب فقد عاش هو ووالده في كنف الخلافة العباسية، واستشهد والده وهو يدافع عنها وعن بغداد .

(٦) ينظر عن قريش فضل العرب لابن قتيبة، ١ / ٩٠، وما بعدها، وثمار القلوب، للثعالبي، ص ١٠-١٤، وغيرها.

(٧) ما بين المعقوفين بياض في الأصل بمقدار كلمتين .

(٨) أسجحهم أكثرهم إحساناً بالعفو .

(٩) المدر والوبر : يريد أهل المدر وهم الذين يسكنون بيوت الطين أي أهل القرى والمدن، وأهل الوبر البدو، يذهب إلى أنّ قريشاً ملكت الأرض جميعاً .

(١٠) الأسود والأحمر : يريد سود الناس وحمرهم، والحُمر هم الفرس .

(١١) القبّة : كناية عن قبَّة المُلك .

(١٢) الحوض والكوثر : إشارة إلى أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقف عند الحوض فيرد عليه الناس ليشفع لهم .

(١٣) الهام : جمع هامة، وهي رأس كلّ شيء من ذوي الأجسام القائمة بما جعل الله فيها من الأرواح، وهي هنا السادة والرؤساء . ينظر لسان العرب، ١٢ / ٦٢٤ .

والقُماقم[1] الحكّام، والملوك الكرام . هم الشهاب اللامع، والنور الساطع، والسيف القاطع، والخير النافع . هم الصميم ولهم التقديم والتعظيم، وفيهم النبوة والرسالة، وعليهم المهابة والجلالة، وإليهم الرياسة والإيالة، والشهامة والبسالة، والفتوة والإمامة والنخوة والزعامة والقوة والبأس، والناس الذَنَب وهم الراس . تقصر بسيوفهم الأعمار، وتطول ٩ / ألسنتهم حين يبتدر الفخار، كما قال المرار[2] :

هم العرانين والأذناب غيرهم
فكلّ قوم لقومي تابعٌ خَوَلُ[3]

لنا المساجد نبنيها ونعمرها
وفي المنا [بر قعدانُ لنا ذللُ]

لمّا تخيّر ربّي فاصطفى رجلاً
من خلقه [ ][4]

ثمّ الخلائف منّا لستَ واجدَها
في غيرنا [ ][5]

---

(١) القُماقم : جمع قمقام وهو البحر أو العدد الكثير، يمدحهم بالكرم والكثرة، ينظر لسان العرب، ١٢ / ٤٩٥ .

(٢) جاء في الحاشية : [هو أبو محلّم المرار بن سعد الفقعسي]، والمرّار شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية من بني أسد، كثير الشعر، وله البيت المشهور :

إذا افتقر المرار لم يُرَ فقرُه
وإن أيسر المرار أيسر صاحبه

وهو من أكرم ما قالت العرب، وقد أكثرت كتب اللغة والبلدان والتاريخ من الاستشهاد بشعره . ينظر معجم الشعراء، ص ٣٠٤، والشعر والشعراء، ١ / ٦٩٩، وما بعدها مع مصادر المحقق، وشرح حماسة أبي للأعلم، ٢ / ٦٩٣، ومقدمة شعره المجموع .

(٣) أخلَّ شعره المجموع بهذه الأبيات خلا البيت الثاني، ومنه أتممنا الخرم الواقع في الأصل . ينظر شعراء أمويون . د . نوري القيسي . القسم الثاني .

(٤) و (٥) ما بين المعقوفات بياض في الأصل .

ولولد ابراهيم عليه السلام شرفٌ لا يُبلغُ بُعدُ غاياته، والله أعلمُ حيث يجعل رسالاته[١]. وحسب العرب وقاراً وشرفاً أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم عربي، وأنَّ القرآن عربي، وأنَّ كلام أهل الجنَّة عربي[٢].

وأوّل مَنْ تكلم بالعربية بعد الطوفان العرب العاربة[٣] من بني إرم بن سام بن نوح عليه ١٠/السلام/ حين تبلبلت الألسن ببابل. وقال ابن الكلبي: أوّل مَنْ تكلّم بها وبالسريانية آدم عليه السلام[٤] وأوّل مَنْ تكلّم بالعبرانية إبراهيم عليه السلام[٥]، ثمّ فُتق لسان إبراهيم عليه السلام بالعربية المبينة التي أنزل الله عزَّ وجلّ بها القرآن، وسَفَح هذه اللغة العذبة على لسان بني عدنان.

والعرب أشدّ اختـ[ ][٦] وتسيير المثل الشارد المستفيض، ولهم فضيلة البيان، وفصاحة اللسان، والحِكَمُ بأطراف ألسنتهم معقودة، ومِرَرُ[٧] معاليهم بقوافيهم مشدودة.

بساتين فيها ثمار العقولِ
وريحان أهل النهى والأدبْ

---

(١) قوله تعالى: [الله أعلم حيث يجعل رسالته]، الأنعام، الآية ١٢٤.

(٢) ينظر المزهر للسيوطي، ١/٣٤.

(٣) العرب العاربة أو البائدة مثل عاد وثمود وطسم وجديس وعمليق وغيرها، وقد شكّ كثير من الدارسين في وجود بعض هذه الأقوام ينظر المفصّل، د. جواد علي، ١/٢٩٨، وما بعدها.

(٤) في هذا نظر، وينظر حول هذا الموضوع المفصّل، د. جواد علي، ١/٢٩٨، وما بعدها، وممّا يذكر هنا ما ورد في رسالة الغفران للمعري على لسان آدم عليه السلام حين نُسب له شعر بالعربية فنراه يقول [إنّما كنت أتكلم بالعربية وأنا في الجنة، فلمّا هبطت إلى الأرض، نُقل لساني إلى السريانية فلم أنطق بغيرها إلى أن هلكت]. تنظر رسالة الغفران، ص ٣٦١.

(٥) ينظر تفصيل هذا الموضوع في المزهر، للسيوطي، ١/٣٠، وما بعدها.

(٦) ما بين المعقوفين بياض في الأصل بمقدار كلمتين.

(٧) المِرر: جمع مِرَّة، وهي قوة الخلق وشدّته. ينظر لسان العرب، ٥/١٦٨.

إذا مـــا تقـــضّى زمـــان الربيع

فـــأنوارها ناظرات قُـــشُبْ

وقد سمع رسول الله "صلى الله عليه وسلّم" الشعر، وأُنشد في مسجده، واستشهد به[1].

١١ / له[2] مسعفة، والقدرة على التصرف فيه عاضدة، والطبع الذي هو دعامة النطق به متدفّقاً، والأصول محفوظة، والفضول محذوفة، والفصول منقسمة، والوصول ملتحمة، وموارد الكلام عذبة، ومصادره رحبة رطبة، وكنتَ بأوائله مستغنياً بأواخره مستكفيا، كما قال حبيب بن أوس الطائي[3] :

وســـيّـــارةٍ في الأرض ليس بنازحٍ

على وَخْـذها حَـزْنٌ سحيق ولا سـهبُ

تذرّ ذرور الشـــمس في كلّ بلدة

وتمضي جَمـوحاً ما يُراد لها غَـرْبُ

إذا أُنشـدتْ في القـوم مـرّت كـأنّها

مُـسَـرَّةُ كـبـر أو تداخلها عُـجبُ

مـفـصّلة باللؤلؤ المنتـقى لها

من الشـعـر إلاّ أنّه لؤلؤ رطبُ[4]

(١) أفاض صاحب نضرة الإغريض، ص ٣٠٣، وما بعدها، في الحديث عن علاقة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعر، وينظر كذلك التذكرة الفخرية، ص ٣٦، وما بعدها، وأنوار الربيع، ٢ / ٣٨٠، وما بعدها، وينظر كذلك جزء أحاديث الشعر، عبد الغني المقدسي، ففيه تفصيل مهم لأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في الشعر .

(٢) يبدو الكلام مقطوعاً عن سابقه، ولعلّ هذا راجع إلى سقط في الأصل .

(٣) جاء في الحاشية : [يصف شعره] .

(٤) ديوانه، ص ٨٢، وفيه : [ما يُردّ] بدل [ما يراد] .

وهذا الشعر المشار إليه هو ضالّتي التي أنشدها، وحكمتي التي أحفظها وأُنشدها،
١٢ / لأنّني أتبع المثل المشهور، وأطلب اللفظ الظاهر الجزالة / الفاخر الذي قد هذّبه العقل، وصقله العلم والفضل فجمع بين فصاحة العرب، ومتانة الأدب، قد أُحكمت مبانيه، وتكافأت ألفاظه ومعانيه . إذا سُمِع طُمع فيه، وإذا طُلِب صَعُب على مبتغيه .

كــــأنّـه مُــــــزْنَـةٌ [ ][1]
تــســفّ بــالــقــطــر ثــمّ تــرتــفــعُ

فأ[ ][2] لنظم، ولا ملتحم السبك، ولا متلائم الأوصاف، ولا متناسب الأطرا[ف][3]، ولا مقبول العبارة، ولا واضح الإشارة، كما قال فيه بعض الأعراب[4] :

وشــعــرٍ كــبــعــر الكبش فــرّق بينه
لســانُ دعيٍّ في القــريضِ دخــيــلِ[5]

وقال الآخر[6] :

وبعض قــريض القــوم أولادُ عَـلَّةٍ
يـكـدُّ لســانَ الناطقِ المتــحــفّظِ[7]

---

(١) ما بين المعقوفين بياض في الأصل بمقدار كلمة .

(٢) ما بين المعقوفين بياض في الأصل بمقدار ثلاث كلمات .

(٣) ما بين المعقوفين بياض في الأصل والزيادة تتناسب مع السياق

(٤) جاء في الحاشية : [هو أبو الوليد الرباعي]، وفي البيان والتبيين وساق البيت . وينظر تعليق الأستاذ عبد السلام هارون في الهامش .

(٥) البيت بلا نسبة في الكامل، ٢ / ١٦١، والموشح، ص ٤٤٦، والعمدة، ١ / ١٧٢، وجاء في الحاشية : [... ويريد ببعر الكبش أنّه شعر متفرق متباين بعضه غير مناسب لبعض] ، وينظر البيان والتبيين، ١ /٦٧ وتعليق الجاحظ على هذا البيت .

(٦) هو خلف الأحمر كما في البيان والتبيين، ١ / ٦٦، وحاشية الأصل كذلك .

(٧) البيت بلا نسبة في حلية المحاضرة، ١ / ١٢٦، والأغاني، ٢١ / ١٠٥، ومحاضرات الأدباء، ١ / ٤٩، وينظر

والزيادة والنقصان فيهما ظاهراً سافراً(١) .

وقد يتفق(٢) في الفذّ النادر الذي لا يقع بمثله حكم التبليغ في صياغة النثر بمعنىً انتظمه الشعر فيكون لمنثوره لوطةٌ(٣) بالقلب، وتعلّق بالنفس ليس لمنظومه مثله، كما قال بعض المتقدمين :

كاد الغزال يكونها لولا الشوى
[ونشوز قرنه](٤)

ونثر هذا بعض البلغاء فقال : كاد الغزا[ل يكونها، لولا ما تمّ منها، ونقص منه](٥) ، ولعمري إنَّ الإحسان في هذا متكافئ لكن [القضية تقع على ما يوجبه](٦) الأكثر، لأنَّ العرب سبقت بالمنظوم إلى وصف الطلول، والآثار، والبكاء في معالم الديار، كقول أبي صخر الهذلي(٧) :

لليلى بذات الجَيش دار عرفتها
وأخرى بذات البين آياتها سطرُ

= تعليق الجاحظ على هذا البيت في البيان والتبيين، ١ /٦٦-٦٧ .

(١) جاء في الحاشية : [وللسريّ الرفاء :
وشرّ العمر ما أدّاه فكر
تعثّر بين كدّ واعتسافِ]

(٢) ينظر حلية المحاضرة، ١ /١٢٧ .

(٣) لوطة : تعلّق وارتباط .

(٤) ما بين المعقوفين بياض في الأصل، والزيادة من حلية المحاضرة، ١ /١٢٧، وفي الحلية زيادة هي : [كما قال بعض المتقدمين يصف جارية]، والنص في الحلية ناقص أيضاً .

(٥) ما بين المعقوفين بياض في الأصل، والزيادة من حلية المحاضرة، ١ /١٢٧-١٢٨ .

(٦) ما بين المعقوفين بياض في الأصل، والزيادة من حلية المحاضرة، ١ /١٢٨ .

(٧) أبو صخر الهذلي : عبد الله بن سلم، شاعر من شعراء الدولة الأموية، كان موالياً لبني مروان متعصّباً لهم، وهو شاعر مجيد طرق فنوناً شعرية متنوعة، ينظر عنه مقدّمة شعره المجموع، ص ١١ وما بعدها مع مصادرها . .

كــأنّهـــمـــا مِـــلآن لـم يتـــغـــيّـــرا
وقــد مــرّ للــدارين من بعـــدنا عــصـــرُ[1]

١٤ / إلى ما تصرَّفت فيه من مثل سائر، وتشبيه رائع، واستعارة رائعة، وتضمين واقع إلى غير ذلك .

وممّا قيل[2] : الأشياء كلّها ثلاث طبقات : جيّد، ووسط، ورديء . فالوسط من كلّ شيء عند الناس أجود من الرديء إلاّ الشعر فإنّ وسطه كرديئه، ومتى قيل : شعر وسط فعبارة عن الرديء .

وقيل : [أضرب الـ][3] شعر أربعة[4] . ضرب حسن لفظه ومعناه، وإذا نُثر لم يفقد حسنه، كما قال الفرزدق :

في كـــفّـــه خـــيـــزران ريحـــه عـــبق
بــكــفّ أروعَ في عـــــرنيــنـه شَــــمَـمُ
يغــضـي حـيــاءً ويُغـضـى من مـهــابتــه
ولا يُـكـلَّمُ إلاّ حـين يبــــتــــسـمُ[5]

---

(١) شعره، ص ٩٣، وفيه : [البين] بدل [الجيش]، و[عفر] بدل [سطر] . وملآن يعني من الآن . وجاء في الحاشية : [وهذه القصيدة من محاسن الشعر، ولا يكاد يخلو من بعضها ما يستحسنه الأدباء في جمعهم فأحببت إيرادها كلها تماماً]، ويوردها تامة عدّتها تسعة وثلاثون بيتاً .

(٢) لعلّ المؤلف يفيد هنا من الفكرة التي عالجها قدامة في كتابه نقد الشعر في تبيان خصائص الشعر الجيد والرديء، وبين الجودة والرداءة وسائط . ينظر نقد الشعر، ص ٢٦، وما بعدها .

(٣) ما بين المعقوفين بياض في الأصل بمقدار كلمة، والزيادة تتلاءم مع السياق .

(٤) هذا هو تقسيم ابن قتيبة المعروف، وقد ساق المؤلف الشواهد نفسها تلك التي ساقتها ابن قتيبة في كتابه مع اختلاف واحد هو إنّ ابن قتيبة يكثر من الشواهد للضرب الواحد بينما يكتفي المؤلف هنا بشاهد واحد لكلّ ضرب . ينظر الشعر والشعراء، ١ / ٦٤-٧٠ .

(٥) البيتان ليسا للفرزدق، وهما من المنسوب له وإن كانا موجودين في ديوانه، ٢ / ١٧٩، وفيه الثاني قبل الأول، وفيه : [بكفه] بدل [في كفّه] و [فما يكلم] بدل [ولا يكلم] . وقد حقّق أبو الفرج في الأغاني، ١٥ / ٣٢٥ نسبة البيتين إلى الفرزدق وانتهى إلى أنّهما للحزين، وقد غلط مَنْ رواهما للفرزدق، كما إنّ هذين البيتين [ليسا ممّا يُمدح به علي بن الحسين عليهما السلام وله من الفضل المتعالم ما ليس لأحد]، وينظر هامش الشعر والشعراء، ١ / ٦٤، ومن المفيد أن نشير هنا إلى أنّ ابن قتيبة حين ساق البيتين قال قبلهما : [... كقول القائل في بعض بني أمية] ممّا يشي بأنهما ليسا للفرزدق .

وضرب حَسُنَ لفظه، وخلا معناه كقول الآخر(١) :

ولما قضينا من منى كلَّ حاجةٍ
ومسَّح بالأركان مَنْ هو ماسحُ
١٥ / أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا
وسالت بأعناق المطيِّ الأباطحُ(٢)

وضرب جاد معناه، وقصر لفظه كقول النابغة الذبياني :

خطاطيف حجن في حبال متينة
تمدّ بها أيدٍ إليك نوازعُ(٣)

وضرب قصر لفظه ومعناه كقول الأعشى :

إنّ مَحَلاً وإنّ مرتحلا
وإنّ للسفر ما [مضى مَهَلا](٤)

[والشعر له أسباب](٥) متى خلا من واحد منها كان كالحيوان الذي عابه نقص في خلقته، وشانه فَقْد شيء من أعضاء صورته .

أولها فصاحة اللفظ، وإبداع المعنى؛ لأنَّ الشعر لفظ ومعنى، فاللفظ جسم ذلك الحيوان، والمعنى روحه ونفسه(٦) .

---

(١) جاء في الحاشية : [هو المضرّب، عقبة بن كعب بن زهير بن أبي سلمى، أو كثير عزة، أو ابن الدمينة]، ويضاف هنا يزيد بن الطثرية، ينظر مع الشعراء، الشيخ حمد الجاسر، ص ١٤٧ نقلاً عن معاهد التنصيص .

(٢) ينظر الشعر والشعراء، ١ /٦٦، مع تخريج المحقق .

(٣) ديوانه، ص ٣٨ .

(٤) ديوانه، ص ٢٨٣، وما بين المعقوفين بياض في الأصل، والزيادة من الديوان .

(٥) كُتب ما بين المعقوفين في الأصل بخطّ أغلظ .

(٦) ينظر العمدة، ١ / ٨٠، وفيه : [اللفظ جسم وروحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم يضعف

١٦ /وفصاحة اللفظ نعومة ذلك الجسم، وحسن بشرته، وصفاء لونه . / وإبداع المعنى شرف تلك النفس، وكمالها، وزهوها، وكما أنَّ الجسم بغير روح لا يوجد به حركة ولا عقل، والروح بغير جسم لا يُدرك لها مَلَكة ولا فعل، فكذلك الشعر لا يصحّ إلاّ باجتماع اللفظ والمعنى فيه من غير انفراد أحدهما عن الآخر، وإذا كانت الفصاحة مسلَّمة إلى العرب فلذ[ ](١) من ابداع المعنى، وجزالة اللفظ، والحذق بصناعة الشعر [ ](٢) حقهم، ولا ينكر سبقهم، وأنا لا أُسلّم إلى المتقدم إذا جاء بالرديء من شعره لتقدّمه، ولا أبخس المتأخر حقّ الفضيلة لتأخره(٣) اقتداءً بالمثل السائر، المنجد الغابر، المحكم الأوصاف الكامل العدل والانصاف وهو قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : " لا تنظر ١٧ /إلى مَنْ قال، وانظر إلى ما قال "(٤) . / فالفصاحة في اللفظ كالأبيات التي يرويها الناس للفرزدق(٥) :

وركْبٍ كأنَّ الريح تطلب عندهم
لها تِرةً من جذبها بالعصائبِ(٦)

= بضعفه، ويقوى بقوته]، وهو يفيد في هذا من شيخه عبد الكريم النهشلي، وفي الصناعتين، ص ١٦١ : [قال العتابي : الألفاظ أجساد، والمعاني أرواح، وإنّما تراها بعيون القلوب، فإذا قدَّمت منها مؤخراً، أو أخَّرت منها مقدَّماً أفسدت الصورة، وغيّرت المعنى كما لو حُوِّل رأس إلى موضع يد، أو يد إلى موضع رجل لتحولّت الخلقة، وتغيّرت الحلية] .

(١) ما بين المعقوفين بياض في الأصل بمقدار كلمتين .

(٢) ما بين المعقوفين بياض في الأصل بمقدار كلمة .

(٣) يتفّق المؤلف مع ابن قتيبة في هذا الأمر، وهو الانتصار للجودة لا للقدَم، وسنرى تعميقاً لموقف المؤلف هذا فيما سيأتي في قضية القدماء والمحدثين . ينظر الشعر والشعراء، ١/ ٦٢ .

(٤) ينظر شرح المائة كلمة للشيخ ميثم البحراني، ص ٦٢ .

(٥) جاء في الحاشية : [قد قيل إنَّ هذه الأبيات للأخطل بن غالب المجاشعي أخي الفرزدق، وهو الأصَح؛ لأنّه لمّا مات الأخطل تغلّب الفرزدق على أكثر شعره فنسبه إلى نفسه، وكان الأخطل هذا شاعراً فحلاً طويل اللسان كثير المحاسن فكسفه الفرزدق فانطوى فضله] .

(٦) جاء في الحاشية : [ألمّ به عبد الله بن المعتز فقال :

سَــرَوا يخــبطون الليل وهي تلفُّــهم
إلى شُــعَبِ الأكــوار من كلّ جــانبِ[1]
إذا مـا استـداروا وجـهـة الريح أعـصـفتْ
تـصكّ وجــوهَ القــوم بين الركــائبِ[2]
إذا آنســوا ناراً يقــولون ليــتــهــا
– وقد خصرت أيديهم – [نار غالبِ][3]
رأوا ضـــوءَ نار في يفـــاعٍ تألّفتْ
يؤدي إليــهــا ليلهــا كلَّ سـاغبِ[4]
تُـشبّ لمقـــرويـن طال سُـــراهُـمُ
إليـهـا وقـد أصـغت توالي الكواكبِ[5]
تـرى نـســبــاً من صـــادرين وورَّدٍ
إذا راكــبٌ ولّـي أنـاخـت بـراكـبِ[6]
إلى نـار ضـــرّاب العـــراقـــيب لاينـي
له من ذُبابَيْ سيــفـه خـيـرُ حـالبِ[7]

= والريح تجـــذب أطراف الرداء كـــمـــا
أفـــضى الشـــفـــيق إلى تنبـيــه وسنان]
ويسوق صاحب أنوار الربيع، ٣ / ٢٤٢ الأبيات الثلاثة الأولى ويقول عنها إنّها أحسن مخلص سُمع لإسلامي .
(١) في الديوان : [على] بدل [إلى] .
(٢) أخل الديوان بهذا البيت .
(٣) ما بين المعقوفين بياض في الأصل، والزيادة من الديوان، وفيه : [إذا ما رأوا] بدل [إذا آنسوا] . وجاء في الحاشية : [الخَصير] : الذي يجد البرد، وقوله : خصرت أيديهم أي مسّها البرد، والخرِص الذي يجد البرد والجوع معاً] .
(٤) و (٥) و (٦) أخلّ الديوان بهذه الأبيات .
(٧) في الديوان : [لم يزل] بدل [لا يني] .

تـدرّ لـه الأنـســــاءُ في لـيـلة الصَّـــبــــا

وتُمــرى به اللبّــات[1] عنـد التــرائبِ[2]

١٨ / / وكقول ذي الرُّمّة :

ذكــــرتُك إذْ مـــــرّت بـنا أمّ شـــــادن

أمــــام المطـايا تـشــــرئـبُّ وتـسـنحُ[3]

مـن المؤلـفـــــات الرّمـل أدمـــــاء حُــــرّةٌ

شـعــاع الضـحى في مـتنهـا يتـوضّحُ[4]

[ ][5]

نـا وســــواد اللـيـل قـــــد كــــاد يـجنحُ

[ ][6]

نـــدى الـــطـــلّ إلاّ أنّـــه هـــو أمـــلـــحُ

[ ][7]

بـعـــيـــد الـكرى أو فــــار مـــسك تذّبحُ

أبـيـت عـلى مـــــثـل الأثـافي وبـعلُهـــــا

يـبــيـت عـلى مـــثل الـنقــا يَـتَــبَـطَّحُ[8]

---

(١) في الديوان : [به] بدل [له] و [تنتفخ] بدل [وتمري به] .

(٢) ديوان الفرزدق، ١ / ٢٩ .

(٣) الشادن : الظبية، يصفها في البيتين الأول والثاني، وأمّ شادن : الظبية معها ولدها .

(٤) المؤلفات : من اللواتي اتخذن الدمل إلْفاً . وأدماء لونها أي البيض البطون السُمر الظهور، ويتوضّح : يبرق في متنها .

(٥) و (٦) و (٧) ما بين المعقوفات بياض في الأصل، وقد أخلّ الديوان بتلك الأبيات .

(٨) ينظر الديوان، ٢ /١١٩٧، وفيه : [ميّ حزيناً] بدل [مثل الأثافي] .

وهذا النمط كثير في أشعار الفصحاء المجوّدين من المتقدمين، والمتأخرين، فلنرجع إلى ما كنّا اشترطناه من الاختصار، واجتناب الاسهاب، والإكثار إن شاء الله تعالى .

١٩ / / وإبداع المعنى هو أن يأتي الشاعر بمعنى غريب لم يُسبق إليه قد اخترعته فطنته، وابتدعته قريحته، يدهش لإنشاده السامع، وتطرب من استطرافه المسامع، فيشترك القلب والسمع حينئذ في الالتهاج به، وأكثر ما يوجد ذلك في أشعار المولّدين المتأخرين(١)؛ لأنَّ أشعار العرب المتقدمين تعلّقت بالفصاحة من غير تكلّف، ولا تصنّع وأخذت في أسلوب و[ ](٢) وصف المنازل، والرياح والسحاب، والنيران، والخيل، والافتخار، وما ناسب ذلك فقلَّ أن يوجد فيها المعنى البديع إلاّ في النادر كقول طرفة :

لعمرك إنَّ الموت ما أخطأ الفتى
لكالطِّول(٣) المُرخى وثنياه باليد(٤)

فهذا من التشبيه البديع الواقع، واللفظ الرائق الرائع الذي لا يدرك شأوَه شاعر، ولم ٢٠ / يتقدّمه مثله مَثَل سائر، وطَرَفَة أول مَن ابتكره، وتبعه الراعي فقصّر عنه / حيث قال :

لعمرك إنَّ الموتَ يا أمّ سالم
قرين محيطٌ حبله من ورائيا(٥)

---

(١) يؤكد هذا ما أشرنا إليه سابقاً من انتهاج المؤلف نهجاً عادلاً بين القدماء والمحدثين عموده الجودة لا العصر، وهو هنا يقدّم المحدثين على القدماء في ابتداع المعاني، وابتكارها .

(٢) ما بين المعقوفين بياض في الأصل بمقدار كلمة واحدة .

(٣) جاء في الحاشية : [ويروى الطِّيل وهو الأصحّ . يقول : إنّ الانسان في قبضة الموت كالفرس يكون في الطول وهو الحبل فيرخي له صاحبه فيرعى فإذا أراد جذبه إليه . وقريب من هذا وإن كان مأخوذاً منه قول السيد الرضيّ رحمه الله :

يغرَّ الفتى ما طال من حبل عمره
وتُرخي المنايا برهة ثم تجذبُ]

(٤) البيت من المعلقة . ينظر شرح القصائد السبع للأنباري، ص ٢٠١، وشرح القصائد العشر للتبريزي، ص ١٣٩ .

(٥) ديوانه ، ص ١١٥ ، وفيه : [وأعلم] بدل [لعمرك] .

والمولّدون من الشعراء غاصوا على المعاني البديعة الدقيقة فزيّنوا بها ألفاظهم السهلة الرقيقة، فمنها ما قام البيت الفرد بمعناه البديع(١) كقول سعيد بن هاشم الخالدي(٢) يمدح سيف الدولة [بن حمـ]‏(٣) دان، ويذكر كثرة فتكه بأعدائه، وقطع رؤو[سهم بالسيوف والأ](٤) سنَّة :

سقيتَ القنا ماءَ الكلى سَقْيَ غارسٍ

فقد أثمرتْ هام العِدى في العواملِ(٥)

وكقول أبي الطيب أحمد بن الحسن بن الحسين المتنبي :

أزالت بك الأيامُ عتبي كأنَّما

بنوها لها ذنبٌ وأنت لها عذرُ(٦)

ومنه ما جاء بالمعنى البديع، البيتُ وأخوه كقول أبي تمام :

وإذا أراد الله نشر فضيلة

طويت أتاح لها لسانَ حسودِ

---

(١) ما تزال قضية البيت المكتفي بنفسه ماثله إلى زمن المؤلف إذ نراه يعجب بالبيت الفرد بمعناه البديع، وهي قضية قديمة دعمها النقاد في مراحل مختلفة على اعتبار أنَّ [خير الشعر ما قام بنفسه وكمل معناه في بيته، وقامت أجزاء قسمته بأنفسها واستغني ببعضها لو سكت عن بعض] ، المصون في الأدب، ص ٩، وعدّوا التضمين عيباً وهو أن يكمل الشاعر معنى بيته في البيت الذي يليه، وقد قام هذا الكتاب كلّه على تلك الفكرة كما سنرى .

(٢) سعيد بن هاشم الخالدي وأخوه أبو بكر محمد الخالدي المعروفان بالخالديين من أدباء سيف الدولة الحمداني، وهما شاعران، وكاتبان، ومؤلفان . توفي سعيد سنة ٣٩٠ للهجرة . تنظر مقدمة ديوانهما مع مصادرها .

(٣) و (٤) ما بين المعقوفات بياض في الأصل، والزيادة تتلاءم مع السياق .

(٥) أخل به ديوانه .

(٦) ديوانه، ٢/١٥٩ .

٢١ / لولا اشتعالُ النار فيما جاورتْ

ما كان يُعرف طيبُ عَرْفِ العودِ[(١)]

[ويتلوهما[(٢)] أصنافُ البديع][(٣)]

١- كصدق التشبيه

٢ - ومشاكلة التجنيس

٣ - ومباينة التطبيق

٤ - ووقوع التضمين

٥ - ونصوع الترصـ[يع][(٤)]

٦- واتـ[زان][(٥)] التسميط

٧ - وصحة التقسيم

٨ - وموافقة التوجيه

٩ - [وحدّة الاستطـ]راد[(٦)]

١٠- وحلاوة الاستعارة

١١- ولُطف المخلص

١٢- ونظافة الحشو

١٣- والترديد والتصدير

١٤- وتأكيد الاستثناء

١٥- وكمال التتميم

١٦- [والإيغال في التبليغ][(٧)]

١٧- والإغراق في الغلو

١٨- وموازاة المقابلة

---

(١) ديوانه، ص ١٦٩، وجاء في الحاشية : [قد أجمع الفضلاء على استحسان هذا المعنى، وقالوا إنّه من المعاني العقم التي لم تفترع قبله، ولا تولّدت لأحد بعده] .

(٢) أي فصاحة اللفظ، وإبداع المعنى اللذان مرَّ الحديث عنهما .

(٣) كُتب ما بين المعقوفين بخطّ أغلظ من المعتاد . وسيقوم المؤلف بعد الانتهاء من ذكر هذه الأصناف بشرحها واحداً فواحداً مع الاستشهاد .

(٤) و (٥) و (٦) ما بين المعقوفات بياض في الأصل، والزيادة من الشرح الآتي . ومن الضروري الإشارة هنا إلى أن أرقام هذه الأصناف من صنع المحقق تسهيلاً للمتابعة .

(٧) ما بين المعقوفين كُتب في الحاشية بخط موافق للمتن، وجعلناها هنا اعتماداً على موقعها من الشرح الآتي .

١٩- وسهولة التسهيم ٢٠- ووقوع الحافر على الحافر(١)

٢١- ودلالة التتبيع ٢٢- والوحي والإشارة وتكريرها

٢٣- وبراعة الابتداء ٢٤- وتمكين القوافي

٢٢ / ٢٥- والملاءة بين صدر البيت وتعجزه ٢٦- وإرداف البيت بأخيه

٢٧- وإشباع المعنى بأوجز لفظ ٢٨- وخلوص السبك

وذلك ممّا تنقطع دون إدراكه الأنفاس، وتبطل قبل بلوغ نهايته الحواس(٢) .

١ - أما صدق التشبيه(٣)

فإنَّه نهاية حذق الشاعر، والعقبة التي إن جازها لحق بالمجدين، وإن قصّر عنها تخلّف في الكثير من المقصّرين؛ لأنَّ [كاف] التشبيه يسهل استلابها في اللفظ على الشاعر، فإذا طولب بردّ الجواب عنها استصعب ما استسهل، وهنالك يُنصر أو يخذل .

---

(١) جاء في الحاشية : [ويقال له الاشتراك والمواردة أيضاً] .

(٢) سيبدأ المؤلف هنا بشرح ما ذكره من أصناف البديع، ويلاحظ أنَّه يريد بالبديع معناه الواسع الذي يشمل فنون البلاغة العربية لا ما اصطلح عليه من تقسيمها إلى علومها الثلاثة : المعاني، والبيان، والبديع، وهو يقترب في تقسيمه أصناف البديع من تقسيم الحاتمي في حلية المحاضرة وليس هذا بغريب فهو يعتمد عليه، ويستضيء بكتابه. وينظر حلية المحاضرة، ١ / ١٢٤، وما بعدها .

(٣) أفاض البلاغيون والنقاد في الحديث عن التشبيه، وسنحيل في هذا الموضع والمواضع الآتية إلى معجم مصطلحات البلاغة العربية وتطورها للدكتور أحمد مطلوب، ومعجمه الآخر : معجم النقد العربي القديم ففيهما حديث مفصّل عن هذه المصطلحات مع المصادر التي يستقي منها . وينظر عن التشبيه معجم المصطلحات البلاغية، ٢ / ١٦٦، وما بعدها . ومن الملاحظ أنَّ المؤلف لا يصرف همّه بجملته إلى المصطلح وحده، بل يريد منه أن يقع في الشعر على أحسن صورة وأكملها، ولهذه نراه يقدّم وصفاً للجيد منه قبله فيقول مثلاً : صدق التشبيه، وصحة التقسيم، ولطف المخلص وغيرها، فكأنَّ القضية ليست في توظيف المصطلح حسب بل في كيفية توظيفه، ونوعية المجيء به .

والتشبيه على ضروب، فمنه تشبيه العيان والتأمل، وهو أن يشبّه الشيء بالشيء فيكون شبيهه كأنّه هو. وتشبيه الحسّ والتخيّل، وهو تشبيه الشيء بالشيء فيكون محسوساً شبيه
٢٣ / بالمعنى. وتشبيه التكثير والتعظيم وهو أن يشبّه الشيء بالشيء فيكون شبيهه / في الكثرة والعِظم.

فتشبيه العيان والتأمل(١) كقول امرئ القيس:

كأنَّ قلوبَ الطيرِ رطباً ويابساً
لدى وكرِها العنّابُ والحشفُ البالي(٢)

وكقوله أيضاً:

كأنَّ عيونَ الوحشِ حول خبائنا
وأرحُلِنا الجَزْعُ الذي لم يُثَقَّبِ(٣)

وكقول القاضي الأرّجاني(٤):

(١) جاء في الحاشية: [ومن تشبيه العيان والتأمل ما أنشدني الشيخ الإمام العالم الفاضل الكامل جمال الدين ياقوت الكاتب لنفسه أدام الله توفيقه ومجده، وأسعد في الدارين جدّه:

بدا بوجه مخجلٍ
شمس النهار المشرقة
في أذنه لؤلؤةٌ
كأنّها والحلقة
قدّاحة في وردة
بالياسمين ملحقه]

وممّا يشار إليه هنا ورود لفظة [قدّاحة] في الشعر، وجمعها قدّاح وهو زهر البرتقال، وهي من عامية بغداد العباسية التي ما تزال مستعملة في العراق إلى اليوم.

(٢) ديوانه، ص ٣٨.

(٣) ديوانه، ص ٥٣.

(٤) القاضي الأرّجاني: ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد المتوفى سنة ٥٤٤ للهجرة. شاعر من مقدّمي شعراء الدولة العباسية. اتصل بكثير من الخلفاء والوزراء. تنظر مقدمة ديوانه مع مصادرها.

وإذا بكى أبصرتَ جامد دمعه
[في الهدب منه كلؤلؤٍ][(١)] في مثقبِ[(٢)]

وتشبيه الحسّ والتخيل كقول محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان[(٣)] :

والجدي كالفرس الحصان شددته
بالسرج إلاّ أنّه لا يصهلُ

وكقول ذي الرمة يصف طلوع الفجر :

وقد لاح للساري الذي كمّل السرُى
على أخرياتِ الليل فَتْقٌ مشهّرُ
كمثل الحصان الأنبط البطن قائماً
تمايل عنه الجُلّ واللون أشقرُ[(٤)]

٢٤ / وتشبيه التكثير كقول امرئ القيس يصف فرساً :

لها مَنْخِرٌ كوجار[(٥)] الضباعِ
فمنه تريحُ إذا تنبهرْ[(٦)]

---

(١) ما بين المعقوفين بياض في الأصل، والزيادة من الديوان .

(٢) ديوانه، ١ / ٢٠٦، وفيه : [وإذا بكى للعجز أصبح وحده]، وفي الهامش إشارة إلى أنّ واحدة من مخطوطات الديوان روت البيت مثل رواية المؤلف في المتن .

(٣) محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الله بن مروان، كنيته أبو الأصبغ، ويعرف بالحصني : لأنّه كان ينزل حصر مسلمة بديار مضر فنسب إليه، وهو شاعر محسن مكثر مدح المأمون وهجا عبد الله بن طاهر . ينظر معجم الشعراء، ص ٣١٩، وكان والده يزيد شاعراً أيضاً، ينظر معاهد التنصيص، ٢ / ١٣٢ .

(٤) ديوانه، ٢ / ٦٥٢، وفيه : [كلون] بدل [كمثل] . والفتق : الصبح، والأنبط : الأبيض .

(٥) الوجار : حجر الضبّ، وتريح : تتنفس .

(٦) لم ترد الأبيات في الديوان بهذا الترتيب الذي أورده المؤلف . وفيه [السباع] بدل [الضباع] .

لهـــا عنق مـــثل جـــذع السـحـــو

قِ جـــاء بـه عـــائص مـــعـــتـــمـــرْ(١)

لهـــا حـــــافـــرُ مـــثل قـــعب الولـيـ

دِ رُكّب فـــيـــه وظيف عـــجـــزْ(٢)

وكقول [أبي تمـ](٣)ـام :

كـــالغـــيـث إن جـــئـت وافـــاك ريّقُــه

وإن تـرجّلـتَ عنه كـــان في الطلبِ(٤)

وقد استكثرت الشعراء من التشبيه، وتفتّنت بألفاظها وقرائحها فيه، ولم يَخْلُ شعر قديم ولا حديث منه، وهأنا ذاكر لُمعاً من محاسنه التي وقع الاجماع على أنّها أبدعُ ما قيل فيه إن شاء الله تعالى .

قال الأصمعي(٥) : استدعاني الرشيد في بعض الليالي، وقد انصرمت قطعة من ٢٥ / الليل، / فراعتني رُسُلُه، ولم أفتأ أن مثلت بحضرته، وإذا في المجلس يحيى بن خالد، وجعفر، والفضل، فلّما لحظني الرشيد استدناني فدنوت، وتبيّن ما لبسني من الوجل، فقال: ليفرِخ(٦) روعك فما أردتك إلاّ لما يراد له مثلك، فمكثت هنيهة إلى أن ثابت إليّ

---

(١) أخلَّ الديوان بهذا البيت .

(٢) ديوانه، ص ١٦٣ و ١٦٥ . والقعب : القدح الصغير، والوظيف في الرجل ما بين الرُّسغ إلى الركبة .

(٣) ما بين المعقوفين بياض في الأصل . والزيادة تتلاءم مع السياق .

(٤) ديوانه، ص ٤٨، وفيه : [تحملّت] بدل [ترحّلت] .

(٥) ينظر الخبر في حلية المحاضرة باختلاف يسير وخصوصاً في عدد الأبيات المستشهد بها، وقد أثبتنا الخلافات المهمة . تنظر الحلية، ١ / ١٧١، وما بعدها .

(٦) جاء في الحاشية : [يقال : أفرخ روعك أي ذهب عنك ما تخافه، وأول مَنْ قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لعروة بن مضرس حين انتهى إليه بجمع قبل أن يصلي الغداة فقال : يا نبي الله، طويت الجبلين، ولقيت شدّة . فقال صلى الله عليه وسلم : أفرخ روعك، مَنْ أدرك إفاضتنا هذه فقد أدرك] .

نفسي بعد أن كادت تطير شعاعاً، فقال : إنّي نازعتُ هؤلاء، وأومأ إلى يحيى، وجعفر، والفضل [فيما قا][1] لت العرب في التشبيه، ولم يقع إجماعنا على بيت يكون الأ [حسن من][2] غيره، فأردناك لفصل هذه القضية، واجتناء ثمرة الخطار[3] فيها . قلت : يا أمير المؤمنين إنَّ التعيين على بيت واحد في نوع قد توسّعت فيه العرب الشعراء، ونصبته معلماً لأفكارها ومسرجاً لخواطرها لَبعيدُ أن يقع النصّ عليه، ولكنّ أحسن الناس تشبيهاً امرؤ القيس . قال : فيم ؟ قلت : في قوله :

٢٦ / كأنَّ عيون الوحش حول خبائنا البيت[4]

وقوله :

كأنّ قلوب الطير رطباً ويابساً البيت[5]

وقوله :

سموتُ إليها بعدما نام أهلها
سموّ حباب الماء حالاً على حال[6]

قال : فالتفت إلى يحيى فقال : هذه واحدة، وقد نصّ على أنَّ امرأ القيس أبرع الناس تشبيهاً : فقال يحيى : هي[7] لك يا أمير المؤمنين، ثم قال لي الرشيد : فما أبرع تشبيهاته عندك ؟ قلت : قوله يصف فرساً :

---

(١) و (٢) ما بين المعقوفات بياض في الأصل، والزيادة تتلاءم مع السياق .

(٣) الخطار : نبت ذو ثمر حلو ينبت في السهل . ينظر لسان العرب، ٤ / ٢٥٣، وكتب المؤلف فوق كلمة الخطار ما يأتي : [الخطار يعني به الرهن الذي تراهنوا عليه] ، وليس في الخبر ما يشير إلى رهن ما .

(٤) عجزه : وأرحلنا الجزع الذي لم يثقّب . ديوانه، ص ٥٣ .

(٥) عجزه : لدى وكرها العنّاب والحشفَ البالي . ديوانه، ص ٣٨ .

(٦) ديوانه، ص ٣١ .

(٧) في الحلية : هَني، وفي هامش الحلية يقول المحقق : جاءت كذلك في الأصل : هنيئاً . ولا نعلم سبب التغيير تنظر الحلية، ١ / ١٧٢ و ١٨٣ .

كــــأنَّ تـشـــــوّفَـــــه بـالـضـــــحى

تـشــــــــوّفَ أزرقَ ذي مـــــــخـلـبِ

إذا بُـــزَّ عـــنــه جِـــــــــــــــلالُ لـــه

تـقـــــــــول : سـلـيبُ ولـم يُـسْـلَـبِ[1]

فقال الرشيد : هذا حسن، وأحسن منه قوله :

فَــــــرُحْنـا بِـكَـابْـنِ الماء يُجْـنَـبُ وُسـطـنَـا

تـصـــعّـــد فـــيـــه العينُ طوراً وتـرتقي[2]

٢٧ / فقال جعفر : يا أمير المؤمنين، ما هذا هو التحكيم[3]، فقال الرشيد / : فكيف ؟ قال : يذكر أمير المؤمنين ما كان اختياره وقع عليه، ونذكر ما اخترناه ويكون الحكم واقعاً من بَعْدُ. فقال الرشيد : أفرضْت[4] . قال الأصمعي : فاستحسنتها . فقال الرشيد : بل يبدأ يحيى . فقال يحيى : أشعر الناس تشبيهاً النابغة في قوله :

نـظرت إلـيك بـحــاجــةٍ لـم تَـقْــضـهـــا

نـظرُ الـســـقـــيـم إلـى وجـــوه العــوَّدِ[5]

وفي قوله :

---

(١) أخلَّ بهما الديوان . وهما له في حلية المحاضرة، ١ / ١٧٢ .

(٢) ديوانه، ص ١٧٦، وفيه : [ورحنا] بدل [فُرُحنا] و [تصوّب] بدل [تصعّد] . وابن الماء طائر شبّه به فرسه في سرعته وخفّته .

(٣) في الحلية : الحكيم . وفي هامشها يقول المحقق : على حذف مضاف تقديره [التحكيم] مثلاً، وإلاّ يكون الناسخ مخطئاً، والصواب الحكم . تنظر الحلية، ١ / ١٧٣ و ١٨٣ .

(٤) جاء في الحلية، ١ / ١٧٢ : يقال أفرض الرؤوس : إذا قارب الصواب، وفي الأصل : أمرضت، وهو تصحيف، وهو موجود في الحاشية أيضاً .

(٥) ديوانه، ص ٩٣ .

فـــإنّك كـــالليل الذي هو مـــدركي
وإن خلتُ أنّ المنتـــأى عنكَ واسعُ(١)

وفي قوله :

مِن وَحْشِ وَجْـرةَ مَـوْشيّ أكـارعُـه
طاوي المصير كسيف الصقيل الفَرِدِ(٢)

قال الأصمعي : فقلت : أمّا تشبيهه مَرَض الطرف فحسن، إلاّ أنّه قد هجّنه بذكر العلة، وتشبيه المرأة بالعليل(٣)، وأحسن منه قول عدي بن الرقاع(٤) :

وكـــأنّهـــا بين النســـاء أعـــارها
عـــينيـــه أحـــور من جـــآذر جـــاسمِ

٢٨ / وسنان أقـصـده النعـاس فـرنَّقَتْ
فـي عـــــينـه سِنَةٌ ولـيـس بـنـائـمِ(٥)

وأمّا تشبيه الادراك بالليل فقد تساوى الليل والنهار فيما يدركانه، وإنّما كان سبيله أن يأتي بما ليس له قسيم حتى يأتي بمعنى ينفرد به، ولو شاء قائـ[ل أن يقول إنّ قول

(١) ديوانه، ص ٣٨ .

(٢) ديوانه، ص ١٧، وجاء في الحاشية : [المصير واحد مصران، وتقديره قضيب وقضبان، وكثيب وكثبان، والعامة يكسرون الميم ويجعلونه مفرداً، وجمع الجمع مصارين] .

(٣) في حلية المحاضرة، ١ / ١٧٢ : [وتشبيه المحبَ بالعليل]، وهو أوْجَه .

(٤) عدي بن الرقاع من شعراء العصر الأموي، أخباره في الشعر والشعراء، ٢ / ٦١٨، ومعجم الشعراء، ص ٨٦، وطبقات ابن سلام، ٢ / ٦٨١، وجعله في الطبقة السابعة من الاسلاميين، وينظر الهامش الرابع من الطبقات، ص ٦٨١ .

(٥) ديوانه، ص ١٢٢، وبينهما بيت . وجاء في الحاشية : [معنى رنّقت : تهيأت . يقال رنق الطائر : إذا تهيأ للنزول] . وينظر مزيد من التخريج في الهامش رقم [٢٣٦] في الحلية، ١ /١٨٣ .

النميري[1]][2] في هذا المعنى أحسن لوجد مساغاً إلى ذلك حيث [يقول :

ولو كنت بالعنقاء أو بأسـ][3] ومـهـا
لخلـتُك إلاّ أن تـصـدّ تـراني[4]

وأمّا قوله :

طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد

فالطرماح[5] أحقّ بهذا المعنى؛ لأنّه أخذه فجوّده[6]، وزاد عليه، وإن كان النابغة افترعه، وهو :

يبدو وتضمره البلاد كأنّه
سيف على شَرَفٍ يُسلّ ويُغمدُ[7]

---

(١) في حلية المحاضرة : [البحتري] بدل [النميري]، وقد حقّق د. جعفر كتاني محقّق الحلية في هذا الموضوع وانتهى إلى أنّ [البحتري] تحريف من الناسخ لـ[النميري] ينظر هامش رقم [٢٢٧]، ١/١٨٣-١٨٤، مع مصادره . ويضاف هنا أنّ البيت ليس في ديوان البحتري بل في شعر النميري المجموع .

(٢) ما بين المعقوفين بياض في الأصل، والزيادة من الحلية .

(٣) ما بين المعقوفين بياض في الأصل، والزيادة من الحلية، وجاء في الحاشية : [العنقاء : هضبة بعينها، وأسؤم : جبل بعينه] .

(٤) البيت لمحمد بن نمير الثقفي كما في شعره المجموع، ص ١٣٤، ضمن كتاب [شعراء أمويون] . ومحمد بن نمير شاعر أموي من الشعراء الغزليين . تنظر مقدمة شعره المجموع . وجاء في الحاشية : [هذا البيت لمحمد بن عبد الله بن نمير الثقفي وكان يشبّب بزينب بنت يوسف أخت الحجاج] . ولهذا السبب أثبتنا [النميري] في المتن، والبيت للنميري في أنوار الربيع، ٣/١١٠، وفي الحاشية مزيد من التخريج .

(٥) الطرماح هو الحكم بن حكيم بن الحكم بن نَفْر بن قيس بن طيىء، والطرماح لقب عرف به، وهو الرجل الذي يرفع رأسه زهواً . من شعراء اليمن وقد تعصّب لليمنية حتى وصل حدّ الإفراط، وكان يذهب مذهب الخوارج وفي شعره ما يشير على هذا، وهو من فرقة الصفرية، ويعدّ من كبار شعراء العصر الأموي . توفي بعد سنة مائة وعشرة للهجرة . تنظر مقدمة ديوانه مع مصادرها .

(٦) في الحلية، ١/١٧٣ : [فجرّده] بدل [فجوّده] ويعلّق المحقق بقوله : [أميل إلى ما انتهيت إليه : فجرّده، ولا مانع عندي في أن تقرأ في الأصل : فجوّده] .

(٧) ديوانه، ص ١٤٦ .

فقد جمع في هذا البيت استعارة لطيفة بقوله : [وتضمره]، وتشبيه اثنين باثنين : [يبدو ويخفى]، و [يسلّ ويغمد]، وجمع حسن التقسيم، وصحة المقابلة .

٢٩ / قال الأصمعي : فاستبشر الرشيد، وبرقت أسارير وجهه حتى خِلْتُ برقاً يومض منها، وقال ليحيى : نَضَلْتك[١] وربِّ الكعبة . وامتقع لونه فكأنَّ الرماد ذُرَّ على وجهه، فقال الفضل : لا تعجل يا أمير المؤمنين حتى أُمرَّ[٢] ما قلته بسمعه، فقال : قل، فقال الفضل : أحسن الناس عندي تشبيهاً طرفة في قوله :

يشقّ حبابَ الماء حيزومها بها
كما قسم التربَ المفايلَ باليدِ[٣]

وفي قوله :

ووجهٍ كأنَّ الشمس حلّت رداءها
عليه نقيّ اللون لم يتخدّدِ[٤]

وفي قوله :

لعمرك إنَّ الموت ما أخطأ الفتى
لكالطِّوَل المرخى وثنياه باليدِ[٥]

قال الأصمعي : هذا كلّه حسن، وغيره أحسن منه، وقد شركه في هذا المعنى جماعة من الشعراء، وبَعْدُ[٦] فطرفة صاحب واحدة لا يُقطع بقوله على التجوّز، وإنّما يعدُّ من ٣٠ / أصحاب الواحدة[٧] . قال : ومَنْ أصحاب الواحدة ؟ / قلت : الحارث بن حِلّزة

---

(١) نَضَل : سبق في الرمي، وناضلت فلاناً فنضلته إذا غلبته . ينظر لسان العرب، ١١ / ٦٦٥ .

(٢) أمرّ أي أسلك هذا الذي سمعه رويداً رويداً كي يفهمه

(٣) و (٤) و (٥) الأبيات من المعلقة، ينظر شرح القصائد السبع الطوال، للأنباري، ص ٩٨ و ١٠٢ و ١٣٩ .

(٦) أضاف محقّق الحلية هنا : [قبل] من عنده، وبدونها يستقيم الكلام .

(٧) أصحاب الواحدة هم الشعراء الذين اشتهروا بقصيدة واحدة، أو الذين اشتهرت لهم قصيدة واحدة جعلتهم

في قولــه :

آذنتنــا ببـــــينهـــــا أســـــمـــــاءُ[1]

والأسعر الجعفي[2] في قصيدته التي أولها :

هل بـان قلبك مـن سليـــمى فــاشتـــفى

ولقـد غنيتَ بحبّـهـا فـيمـا مَـضَى[3]

والأفوه الأودي[4] في قوله :

إن تَـرَيْ رأسيَ فـــــيـــــــه قَـــــرَعُ

وشــــواتـي خَلَّةٌ فــــيــــهـــا دوار[5]

= في عداد الشعراء الكبار سواء كان لهم غيرها أم لم يكن، هذا ما يقوله الأستاذ نعمان ماهر الكنعاني في كتابه [شعراء الواحدة]، وهو يجمع فيه أربعاً وعشرين قصيدة لأربعة وعشرين شاعراً ليس من بينهم أيّ شاعر ذكره الأصمعي .

(١) صدر معلقته، وعجزه :

ربّ ثــاوٍ يمــلّ مــنــه الـثـــــــــــــــواءُ

(٢) الأسعر الجعفي : هو الأسعر بن حمران الجعفي، شاعر جاهلي وفارس مشهور، اسمه مرثد بن أبي حمران، ولُقّب الأسعر ببيت قاله، ولابن أخيه محمد بن حمران حديث مع امرئ القيس . ينظر معجم الشعراء، ص ٤٧ ، والاشتقاق، ص ٤٠٨، ولسان العرب، ٤ / ٣٦٦–٣٦٧، وخزانة الأدب، ٩ / ١٨١، مع مصادر المحقق .

(٣) يرد البيت في الحلية، ١ / ١٧٤، مختلفاً، وفيها :

خلّ دار قـلبك مـن سليـــمى مـــا شـــفى

ولقـــد عـــيب عليـــهـــا فـــيـــمـــا مـــضى

ويعلّق المحقّق بقوله [في كلّ المصادر التي مرّت بي لم أعثر على هذا البيت مفرداً للأسعر ولا لغيره] .

(٤) الأفوه الأودي : اسمه صَلاءة بن عمرو من مذحج، جاهلي قديم من اليمن، وأحد الحكماء، وفي شعره ما يشير إلى حكمته . ينظر الشعر والشعراء، ١ / ٢٢٣، مع مصادر المحقق، ومعاهد التنصيص، ٣ /١٠٧، وما بعدها، ومقدمة ديوانه مع مصادرها .

(٥) البيت في الشعر والشعراء، ١ /٢٢٣ منسوب للأفوه، وينظر ديوانه، ص ٧٢، وفيه : [فزع] بدل [قرع]، ومعاهد التنصيص، ٣ /٩٥ . والشواة : جلدة الرأس، وخَلّة : مهزولة قليلة اللحم .

وعلقمة بن عَبدة[1] في قوله :

طحـا بك قلبٌ في الحسـان طروبُ[2]

وسويد بن أبي كاهل[3] في قوله :

بسطت رابعة الحبل لنا

فوَصَلْنا الحبلَ منها ما اتّسعْ[4]

وعمرو بن كلثوم في قوله :

ألا هبّي بصحنك فاصبحينا[5]

---

(١) علقمة بن عبدة من بني تميم، شاعر جاهلي وهو الذي يقال له علقمة الفحل في خبر طويل ساقته كتب الأدب، وجعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من الجاهليين . ينظر طبقات ابن سلام، ١ /١٣٧، والشعر والشعراء، ١ /٢١٨ مع مصادر المحقق . وجاء في الحاشية : [هذا علقمة بن عَبَدة بتحريك الباء والدال، وذاك عبْدة بن الطبيب بتسكين الباء، وهما شاعران مجيدان] .

(٢) هذا صدر البيت، وعجزه :

بعيد الشباب عَصْر حان مشيب

وهو مطلع قصيدة مشهورة وصفها ابن سلام مع قصيدتين أخريين له بأنّها [ثلاث روائع جياد لا يفوقهنّ شعر] ينظر طبقات ابن سلام، ١ /١٣٩، والشعر والشعراء، ١ /٢٢١، والمفضليات، ص ٣٩١، وما بعدها، وديوانه، ص ٣٣، وما بعدها .

(٣) سويد بن أبي كاهل من بني يشكر، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، ومات بعد سنة ستين من الهجرة، ينظر طبقات ابن سلام، ١ /١٥٢، والشعر والشعراء، ١ /٤٢١، مع مصادر التحقيق .

(٤) هذا مطلع قصيدة مشهورة هي من أغلى الشعر، وأنفسه كما يقول محقّق الشعر والشعراء، وكانت العرب تسمّيها في الجاهلية اليتيمة، ويقول ابن سلام : [وله –سويد– شعر كثير، ولكن برزت هذه على شعره]. ينظر طبقات فحول الشعراء، ١ /١٥٣، والشعر والشعراء، ١ /٤٢١، والمفضليات، ص ١٩١، وديوانه، ص ٢٣ .

(٥) مطلع معلّقته الذائعة، وتتمة البيت :

ولا تبقي خمور الأندرينا

ينظر شرح القصائد السبع الطوال للأنباري، ص ٣٧١، وشرح القصائد العشر للتبريزي، ص ٣٢٠ .

وعمرو بن معد يكرب[1] في قوله :

٣١ / أمِن ريحـــانةَ الداعي الســـمـــيعُ
يـؤرّقـنـي وأصـــحـــابي هجـــوعُ[2]

قال : فاستخفّت الرشيد الأريحية، وقال : ادنُه[3] فإنّك جحيش وحدك[4] . قال : فزاد في عيني نُبلاً . قال جعفر متمثّلاً :

لَبِّثْ قليــلاً يلحق الهــيــجــا حَــمَلْ[5]

يعرّض بأنّه قد يجوز أن يدرك هو ما يحاوله . قال الرشيد : فاتتك والله السوابق[6]، وجئت [سـ][7] كَيتاً[8] ذا روائل[9] أربع . قال : ورأيتُ الحميّة في وجهه . فقال جعفر :

---

(١) عمرو بن معد يكرب الزبيدي، فارس اليمن . قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد مذحج فأسلموا . ينظر الشعر والشعراء، ١ / ٣٧٢، مع مصادره، ومقدمة ديوانه المهمة مع مصادرها المتنوعة .

(٢) هي الأصمعية الحادية بعد الستين، ص ١٧٢، وينظر تخريجها هناك، وينظر ديوانه، ص ١٣٦، وما بعدها .

(٣) يقول محقّق الحلية، ١ / ١٨٥ : [لعلّها هاء السكت]، وهي كذلك، وهذا من باب الوقف على الفعل المعتّل الآخر المجزوم . ينظر شرح ابن عقيل، ٤ /١٧٨، وشرح المفصّل لابن يعيش، ٩ / ٧٧ .

(٤) جميش وحده أي المنفرد بالرأي المستبدّ به . وهو هنا مدح، ويراد به الذم في موضع آخر . ينظر لسان العرب، ٦ / ٢٧٠ .

(٥) هذا مثل يطلب فيه الانتظار حتى يتلاحق الشّبان . ينظر جمهرة الأمثال ، ٢ /٢٠٦، والمستقصى، ٢ /٢٧٨، وهو من قول الراجز :

لبّث قليـــلاً يلحق الهــــيـــجـــا حَـــمَلْ
مــــا أحــــســن الموت إذا حـــان الأجل

وحَمَل هو حَمَل بن بدر الفزاري صاحب الغبراء، وقد تمثّل به سعد بن معاذ يوم الخندق . تنظر هوامش الحلية، ١ /١٨٥، الهامش [٢٤٩] .

(٦) السوابق هي الخيول التي تسبق غيرها فتفوز . ينظر لسان العرب، ١ / ١٥١ .

(٧) ما بين المعقوفين بياض في الأصل، والزيادة تتلاءم مع السياق .

(٨) السكَيت هو الفرس الذي يجيء في آخر الحلبة آخر الخيل، وينظر لسان العرب، ٢ / ٤٤ .

(٧) في الحلية : [روائد]، وما هنا أوْجَه؛ لأنّ روائل واحده الرائل وهو سنّ ينبت للدابة يمنعها من الشراب والقضم

على [شر] [١] يطة حِلْمك يا أمير المؤمنين . قال : أفتراه يسع غيرك، ويضيق عنك ؟ قال جعفر : لست أنصّ على شاعر واحد أنّه أحسن [٢] بيتاً تشبيهاً ولكن قول امرئ القيس :

كــأنَّ غــلامي إذ عــلا حــال مــتنه
على ظهــر بازٍ في الســمــاء مــحلِّقِ [٣]

وقول عدي بن الرقاع [٤] :

يتــعــاوران من الغــبــار مــلاءةً
غــبــراء مُلْحــمــةً همــا نســجــاها
٣٢ / تُطوى إذا وردا مكاناً جــاســيــاً
فــإذا السنابك أســهلتْ نَشَــراها [٥]

وقول النابغة :

فــإنّك شــمس والملوك كــواكبٌ
إذا طَلَعتْ لم يَبْــدُ منهنّ كــوكبُ [٦]

قال الأصمعي : فقلت : هذا كلّه حسن بارع، وغيره أبرع منه، وإنّما يحتاج ان يقع

= فكيف إذا كانت أربعة فهي تهزلها وتضعفها فتكون سكّيتاً دوماً وهو يتلاءم مع السياق . ينظر لسان العرب، ١١ / ٢٩٩ .

(١) ما بين المعقوفين بياض في الأصل، والزيادة من الحلية، ١ / ١٧٤ .

(٢) أضاف محقق الحلية، ١ / ١٧٤، لفظة [صاحب] قبل [أحسن] فصارت العبارة : أنّه صاحب أحسن بيت واحد .

(٣) ديوانه، ص ١٧٣ .

(٤) مرّت ترجمته .

(٥) ديوانه، ص ١٠٥، وفيه : [بيضاء] بدل [غبراء]، و [محدثة] بدل [ملحمة] و [علوا] بدل [وردا] و [إذا] بدل [فاذا] .

(٦) ديوانه، ص ٧٤، وفيه : [بأنّك] بدل [فإنّك] .

التعيين على ما افترعه قائله فلم يُتَعَرَّض له أو تعرّض له شاعر بعده [فوقع دونه][1]، فأمّا قول امرئ القيس :

على ظهر بازٍ في السماء محلِّقِ

فمن قول أبي دؤاد[2] :

إذا شاء راكبه ضمَّه

كما ضمَّ بازٍ إليه الجناحا[3]

وأمّا قول عدي :

يتعاوران من الغبار ملاءةً

فمن قول الخنساء :

جارى أباه فأقبلا وهما

يتعاوران مُلاءةَ الحُضْرِ[4]

وأوّل مَنْ نطق بهذا المعنى شاعر جاهلي قديم عقيلي[5] فقال :

---

(١) ما بين المعقوفين بياض في الأصل، والزيادة من الحلية، ١ / ١٧٥ .

(٢) أبو دؤاد الإيادي شاعر جاهلي قديم، اشتهر بوصف الخيل . ينظر الشعر والشعراء، ١ /٢٣٧، مع مصادر المحقق، والهامش رقم [٢٥٥] من حلية المحاضرة، ١ /١٨٦ .

(٣) البيت له في حلية المحاضرة، ١ / ١٧٥ .

(٤) ديوانها ، ص ٨٠، وفيه : [الفخر] بدل [الحضر] . وينظر مزيد من التخريج في الهامش رقم [٢٦٥] من حلية المحاضرة، ١ / ١٨٦ . وجاء في الحاشية : [قال أبو القاسم الصيرفي : هذا البيت ليس بموجود في ديوان شعر الخنساء، وإنّما قالته لمّا قيل لها : ما مدحت أخاك حتى هجوت أباك . وقيل لأبي عبيدة : ليس هذه الأبيات -هي أربعة أخرى مع هذا البيت- في شعر الخنساء، فقال : العامة أسقط أن يجاد عليها بمثل ذلك]، وينظر أمالي المرتضى، ١ /٩٨-١٠٤ ففيه أبيات الخنساء، وقول أبي عبيدة، ومبحث طويل عن المساواة مع شواهد، وينظر كذلك أنوار الربيع، ٦ / ٧٠ .

(٥) في زهر الآداب، ٤ /٩٩٧، وخزانة الأدب، للبغدادي، ٧ /٣٠٦، أنّها لشاعر جاهلي من بني عقيل . وفي

ألا يــا ديــار الحــيّ بــالـبَــــــــــــــردانِ

عَـــفَتْ حـــجج بعـــدي لـهـنّ ثمـــانِ

فلـم يَبْقَ منه غـــيـــر نؤي مـــهـــدَّمٍ

وغـــيـــر أثافٍ كـــالـركـيّ دفـــانِ

وآثار هِـلْب أورق اللـون ســـافـــرت

بـه الـريـح والأمـطـار كـل مـكـانِ

قـفـار مـرورات يـحـار بهـا القطا

ويضحي بها الجأ[يـ][1]ان يعتركـان

يثيـران من نسج العـجاج عليهما

قـمـيـصين أسـمالاً ويرتديانِ[2]

وقد شارك عديّاً أبو النجم[3]، وأورده في أخضر لفظ فقال يصف عَيْراً، وأتاناً، وما أثاراه من عدوهما :

ألقى بجنب القـاع من حـيـالها

سـرباله وانشاك في سـربالها[4]

وأما قول النابغة : فإنّك شمس، فقد تقدّمه شاعر قديم من شعراء كنده يمدح عمرو

= المفضليات، ص ٢٥٨، أنّها لعميرة بن جُعَل وهو شاعر جاهلي، وهو أحد مَنْ هجا قومه كما في الشعر والشعراء، ٢ / ٦٥٠ .

(١) ما بين المعقوفين بياض في الأصل، والزيادة من الحلية، ١ / ١٧٥ .

(٢) تنظر المصادر المتقدّمة ففيها الأبيات باختلاف .

(٣) أبو النجم العجلي من رجّاز العرب المشهورين، وضعه ابن سلام في الطبقة التاسعة من فحول الإسلام وكلّهم رجّاز . واسمه الفضل بن قدامة . عاش في العصر الأموي . ينظر طبقات ابن سلام، ٢ / ٧٤٥، والشعر والشعراء، ٢ / ٦٠٣ مع مصادرهما .

(٤) ينظر العقد الفريد، ١ / ٢٠١، وحلية المحاضرة، ١ / ١٧٥ .

ابن هند[1]، وهو أحق من النابغة إذ كان أبا عذره، وهو :

٣٤ / تكاد تميد الأرض بالناس أن رأوا

لعمرو بن هند غضبةً وهو عاتبُ

هو الشمس وافت يوم سعد فأفضلت

على كلّ ضوءٍ والملوك كواكبُ[2]

قال الأصمعي : فكأنّي – والله – ألقمتُ جعفراً حجراً، واهتزّ الرشيد من فوق سريره أشراً وكاد يطير عُجباً وطرباً، وقال : لله درّك يا أصمعي . اسمع الآن ما وقع عليه [اختـ][3]ياري . قلت : ليقل أمير المؤمنين أحسن الله توفيقه . فقال : عنّيتُ على ثلاثة أشعار، أُقسم بالله أنّني أملك قَصَب السبق بأحدها . فقال يحيى : خفضّ على همتّك يا أمير المؤمنين فأبى الله أن يكون السّبق إلاّ لك .

قال الرشيد : أتعرف يا أصمعي تشبيهاً أفخم، وأعظم في أحقر مشبّه، وأصغره برز في أحسن معرض من قول عنترة الذي لم يسبقه سابق، ولا نازعه بعده منازع، ولا طمع في مجاراته فيه طامع . شبّه ذباب ٣٥ / الروض / العازب في قوله :

وخلا الذباب بها فليس ببارحٍ

غرداً كفعل الشارب المترنّمِ[4]

هزجاً يحكّ ذراعه بذراعه

قَدْح المكبّ على الزناد الأجذمِ[5]

---

(١) عمرو بن هند اللخمي ملك الحيرة في الجاهلية، يعرف بالمحرّق؛ لأنّه أحرق بعض بني تميم في جناية أحدهم . اشتهر في وقائع كثيرة مع الروم والغسانيين . قتله عمرو بن كلثوم . ينظر الأعلام، ٥ / ٨٦، مع مصادره .

(٢) ينظر حلية المحاضرة، ١ / ١٧٥، مع التخريج .

(٣) ما بين المعقوفين بياض في الأصل، والزيادة من حلية المحاضرة، ١ / ١٧٦ .

(٤) ديوانه، ص ١٩٧، باختلاف، ويشير المحقق في الهامش إلى اتفاق رواية المؤلف هنا مع المصادر الكثيرة التي ساقها .

(٥) ديوانه، ص ١٩٨، مع الملاحظة السابقة . ويقول الجاحظ في كتاب البرصان، ص ٢٩٣، إنّه جهد أن يصيب

ثم قال : يا أصمعي هذا من التشبيهات العُقم(١) التي لا تنتج .

قلت : هو كذلك يا أمير المؤمنين، وبمجدك آليت ما سمعتُ أحداً وصف شعراً أحسن من هذه الصفة، ولا استطاع بلوغ هذه الغاية . قال : مهلاً، لا تعجل، أتعرف أحسن من قول الحطيئة يصف لُغام(٢) ناقته، أو تعلم أحداً قبله، أو بعده شبّه تشبيهه حيث يقول :

ترى بين لَحـيْـيَـهـا إذا مـا تزغَّـمَتْ
لُغـامـاً كـبـيت العنكبـوت المـدّدِ(٣)

فقلت : لا والله، ما علمت أحداً تقدّمه، أو أشار إلى هذا التشبيه قبله أو بعده . قال :

٣٦/أتعرف أبـدع، أو أوقـع من تشبيه الشمـاخ(٤) لنعامة سقط ريشهـا ، وبقـي / أثره في قولـه :

= بيت شعر مثل هذا للعرب فلم يقدر عليه، ومثله بيت للنمر بن تولب .

(١) جاء في الحاشية : [قوله : من المعاني العقم شُبّهت بالريح العقيم التي لا تنتج ثمرة، ولا تلقح شجرة، أي لم يسبق إلى افتراعها سابق، ولا يمكن أن يولدها فيما بعد سارق، ولا يطرق معناها طارق، ولا يبلغ مداها لاحق] . وفي ديوان المعاني، ٢ /١٤٨ : [وقد ذكروا أنّ كلّ معنى للأوائل أخذه المتأخرون، وتصرّفوا فيه إلاّ قول عنترة في الذباب فإنّه لم يُتعرّض له، ولو رامه مَنْ رامه لافتضح وهو قوله ...]، وساق البيتين .

(٢) جاء في الحاشية : [قال ابن الأعرابي : سُمّي الزَبد الذي يخرج من فم الناقة اللغام، لأنّه يصير على الملاغم، وهي ما حول الفم .

(٣) ديوانه، ص ٧٧ . والتزغّم صوت ضعيف . وفي حلية المحاضرة : [الموّدح] بدل [الممدّد]، ويشير محقّقها إلى أنّه لم يهتدِ إلى هذا البيت في ديوان الحطيئة على الحاء . ويقول : لعلّها رواية فريدة فهو على الدال . وقد ورد هنا على الدال وهو يتلاءم مع رواية الديوان . وجاء في الحاشية : [وأنشدني السيد النقيب الطاهر جلال الدين أبو عبد الله محمد المصطفى بن السيد النقيب الطاهر السعيد رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس الحسني أيّده الله بتوفيقه للسيد الرضي رضي الله عنه :

بـكـلّ مـقـلّـدة بـالـنـسـوع
كـأنّ الـلـغـام لـهـا بـرقـعُ]

(٤) الشماخ : هو معقل بن ضرار، من الشعراء المخضرمين، أدرك الجاهلية والإسلام . وصفه ابن سلام بقوله : [كان شديد متون الشعر، أشدّ أسر كلام من لبيد] . ينظر طبقات ابن سلام، ١ /١٣٢، والشعر والشعراء، ١ /٣١٥ مع مصادرهما .

كـــأنّمـــا منثنى أقـــمـــاع مـــا مطرت

من العـــفـــاف بليـــتَـــيْـــهـــا ثـآليلُ[1]

فقلت : لا والله، فالتفت إلى يحيى فقال : أوجب . قال : وجب . قال : أفأزيدك ؟ قال : وأيّ خير لم يزدني منه أمير المؤمنين ؟ قال : قول النابغة[2] :

رمى ضَـــرْع ناب واســـتـــقلّت بطعنةٍ

كـحـاشـيـة البـرد اليـمـاني المسـهَّمِ[3]

ثم التفت إلى [الفضل فقال][4] أَوَجَب ؟ قال : وجب . قال : أفأزيدك ؟ قال : ذاك إلى أمير المؤمنين . قال : قول الأعرابي :

بـهـــا ضـــرب أنداب العطايا كـــأنّهـــا

مـــــــلاعـب ولـدان تُـحـطّ وتمـصـعُ[5]

ثم التفت إلى جعفر، قال : أَوَجب ؟ قال : وجب . قال : أفأزيدك . قال : لأمير المؤمنين علوّ الرأي . قال : قول عدي بن الرقاع :

تـزجـي أغـنّ كـــــــأنّ إبـرةَ رَوْقِـــــــه

قـلـمٌ أصـــــاب مـن الـدواةِ مـــــدادَهـا[6]

(١) ديوانه، ص ٢٧٨ . الأقماع : رؤوس الثمار، شبّه ما تساقط من ريش النعامة به . مرطت : نتفت، من العفاء : من الريش الذي يكون على الزف الصفار . وليتيها : صفحتي عنقها . والثآليل : البثرات التي تكون في الجسد .

(٢) هو النابغة الجعدي الشاعر المخضرم .

(٣) ديوانه، ص ١٤٣، وينظر مزيد من التخريج في هوامش الحلية، ١ /١٨٦ .

(٤) ما بين المعقوفين بياض في الأصل، والزيادة من الحلية، ١ /١٧٧ .

(٥) ينظر حلية المحاضرة، ١ /١٧٧ .

(٦) ديوانه، ص ٨٥ . وجاء في الحاشية : [لا يُعرف لأحد مثل هذا التشبيه إلاّ قول ابن المعتز ومنه أخذ وعلى قالبه ضرب حيث قال :

٣٧/ قال الأصمعي : يا أمير المؤمنين هذا بيت حَسَد عديّاً عليه جرير . قال : وكيف ذلك ؟ قال : زعم أبو عمرو أنَّ جريراً قال : لمّا ابتدأ عدي بن الرقاع ينشد :

عـرف الديار توهُّمـاً فـاعـتـادها[1]

قلت في نفسي : قد ركب مركباً صعباً سيبدع فيه، فما زال يتخلّص من حسن إلى حسن حتى قال :

تزجي أغنّ كـأنّ إبرة روقـه

قال : فرحمته، وظننتُ أنّ مادّته ستقصر به، فلمّا قال :

قلم أصـاب من الدواة مـدادها

حالت الرحمة حسداً[2] . فقال الرشيد : لله درّك يا أصمعي، ثمّ أطرق، ورفع رأسه وقال : أتراك تغبنني عقلي بانحطاطك في هواي ؟ فقلت : كلاّ يا أمير المؤمنين، إنّك لتجل عن الحرش[3] .

قال : انظر حسناً . قلت : قد نظرت . قال : السَّبْق لمن ؟ قلت : لأمير المؤمنين . قال ٣٨/ أسهمتُ لك فيه العُشر، والعُشر كثير . ثمَ رمى بطرفه إلى يحيى، / وقال : الم الساعة وأولى لك[4] . قال : فما كان إلاّ هنيهة حتى نُضِّدت البدور بين يديه إلى أن كاد

= قـد أطلعت إبر القـرون كـأنّها
أخـذ المراودِ من سـحـيق الإثـمـدِ]

(١) هذا مطلع قصيدة، وتتمّة البيت :

من بعـد مـا شـمـل البلى أبلادها

ويصفها الشيخ محمود شاكر بأنها قصيدة عزيزة أي نادرة، ينظر طبقات ابن سلام، ٢ /٧٠٧، وديوانه، ص ٨٢

(٢) ينظر الخبر في الأغاني، ٩ / ١٣١، وتحرير التحبير، ص ٢٢٩–٢٣٠ .

(٣) من أمثالهم يقال لمن يخاف شيئاً فيبتلى بأشدّ منه، والحَرْش : صيد الضبّ، وهو أن يأتي الرجل جحر الضب فيضربه بيده فيقدّر الضبّ أنّ حية أتته فيخرج مذنّبا ليقاتلها فيأخذه . ينظر جمهرة الأمثال، ١ / ٣٣٢، تخريجه من كتب الأمثال الأخرى، والمستقصى، ٢ / ٣٨٤، وساق قصة المثل في الحاشية أيضاً .

(٤) جاء في الحاشية : [أولى لك تهدّد ووعيد معناه قارَبَك ما تكره] .

تحول بيني وبينه، ورأيت ضوء الصبح قد غلب على ضوء الشمع، فأشار إلى خادم على رأسه أن مكِّنْه، وقال : هي ثلاثة ألف ألف درهم، فدونك فاحتمل ثلاثين [بدرة][1]، وانصرف بها إلى منزلك، ونهض من مجلسه، وأمر الخدم بمعاونتي على [تعجـ][2] يل حمله فاحتمل كلّ واحد منهم بدرة لا يكاد يُقلّها فكانت أسعد ليلة ابتسم الصباح فيها عن ناجذ الغنى .

أخبر أبو عمر عن ثعلب عن أبي نصر عن الأصمعي قال : أجمع أبو عمرو بن العلاء، وخلف الأحمر، ويونس، وهؤلاء أهل العلم بالشعر على أنَّ التشبيهات العقم التي انفرد بها أصحابها، ولم يشركهم أحد فيها ممّن تقدّم، ولا ممّن تأخر أبياتُ معدودة، أحدها قول عنترة في تشبيه حَنَك الغراب :

٣٩ / ظعن الذين فراقهم أتوقّع
وجرى ببينهمُ الغرابُ الأبقعُ

خَرِق الجناح كأنَّ لحييْ رأسه
جَلَمان بالأخبار هشٌّ مولعُ[3]

وقول عدي بن الرقاع في تشبيه قرن الظبي :

تزجي أغنَّ كأنَّ إبرة روقه ... البيت .

وقول الراعي يصف قانصاً جَعْد الرأس وسخ الثياب :

---

(١) ما بين المعقوفين بياض في الأصل، والزيادة تتلاءم مع السياق .

(٢) ما بين المعقوفين بياض في الأصل، والزيادة من الحلية .

(٣) ديوانه، ص ٢٦٢-٢٦٣، وفيه : [حرق] بالحاء بدل [خرق] بالخاء، ويعلّق المحقق قائلاً : [ذكرت (س) و(ع) روايتي النقط وعدمه للحرق، وذكرت (خ) و (ب) النقط، ونحن نميل إلى عدم النقط؛ لأنَّ الحرق متناثر الريش، والخرق شديد الصوت، والأول مناسب أكثر] . ينظر الهامش الأول .

وكـــأنَّ فـــروةَ رأســـه مـن شـــعـــره
زُرِعت فـأنبـت جـانبـاها فُلفـلا[(١)]

وقول بشر بن أبي خازم[(٢)] يشبّه عروق الأرطى[(٣)] إذا حضر أصله الثور بأظلافه :
يثـيـر ويبـدي عن عـروق كـأنّهـا
أعنّـةُ خـرّازٍ تُـحَطّ وتُبْـشَـرُ[(٤)]

وقول الطرماح في وصف النعام :
مُـجـتـاب شَـمْلةِ بُرْجُـدٍ لِسـراتِه
قَـدْراً وأسلَمَ مـا سـواه البُـرْجُـدُ[(٥)]

٤٠/وقول ذي الرّمة في تشبيه الليل، ولم يقل أحد في هذا المعنى قبله[(٦)]، ولا بعده/ مثله؛ لأنّهم قد شبّهوا الليل بالطيلسان في خضرته، وأمواج البحر، وغير ذلك :
وليلٍ كـجلبـاب العـروس ادّرعـتـه
بأربعـة والشـخص في العينِ واحـدُ
أحـمّ عِـلافيٌّ وأبـيضُ صـارمٌ
وأعْـيَسُ مـهـريٌّ وأروعُ مـاجـدُ[(٧)]

---

(١) ديوانه، ص ١٧٦، وفيه : [دسم الثياب كأنَّ فروة رأسه] بدل الصدر، وتنظر حلية المحاضرة، ١/١٧٨، والعمدة/ ١/٢٠٣ .

(٢) بشر بن أبي خازم : شاعر فارسي فحل جاهلي قديم، شهد حرب أسد وطيىء، وكان ممّن يقوي في شعره . ينظر الشعر والشعراء، ١/٢٧٠، والمفضليات، ص ٣٢٩، الهامش الأول ، ومقدمة ديوانه مع مصادرها .

(٣) الأرطَى : شجر يدبغ به تعتاده الظباء والبقر تكنس في أصوله، الواحدة : أرطأة . ينظر لسان العرب، ١٤/٣٢٥ .

(٤) ديوانه، ص ٨٣ .

(٥) ديوانه، ص ١٤١، وفيه : [ماسواها] بدل [ماسواه] . والبرجد : كساء ضخم مخطّط فيه سواد وبياض .

(٦) ينقل محقّق ديوان ذي الرمة في الحاشية قولاً ليونس بن حبيب عن هذا المعنى وهو : [لا أحسب الجنّ تقع على ما وقع عليه ذو الرمة، وفطن له، وهو قوله : وليل كجلباب العروس]، ٢/١١٠٨ .

(٧) ديوانه، ٢/١١٠٨-١١٠٩، وفيه : [كأثناء الرُّويزيّ جبته] بدل [كجلباب العروس ادّرعته]، و [أشعث]

وقول مضرّس بن ربعي[1] في صفة النعامة أيضاً :

[سكّاء عـا][2] ريةُ الأكـارع رأسُـهـا
مـثل المدقّ ورأسُـه كـالمسـرد[3]

قال الأصمعي : ومن التشبيهات التي سبق بها قائلوها، وقصّر عنها طالبوها، ولم يتعرّض لها أحد من الشعراء قول النابغة يصف العقبان :

تَراهنّ خلف القـوم زُوراً عـيـونها
جلوس الشيوخ في مسول الأرانبِ[4]

وقول عبد الله بن الزَّبير الأسدي[5] في تشبيه رأس القطاة بالجوزة :

تقلّب للإصـغـاء رأسـاً كـأنّه
يتيمـةُ جوزٍ أعبرتها المكاسِرُ[6]

= بدل [أروع]، وأثناء الرويزي : الطيلسان الأخضر، والخضرة عند العرب سواد . والعلافيّ : الرحل الذي يوضع على الناقة . وأحمّ : أسود، والأبيض : السيف . والأعيس البعير .

(١) مضرّس بن ربعي بن لقيط الأسدي من شعراء العصر الأموي، شاعر محسن متمكّن . ينظر معجم الشعراء، ص ٢٩٠ .

(٢) ما بين المعقوفين بياض في الأصل، والزيادة من المصادر الآتية .

(٣) البيت لمضرّس في حلية المحاضرة، ١ / ١٧٩، والعمدة، ١ / ٢٠٣، وكفاية الطالب ص ١٦٨، ونضرة الإغريض، ص ١٧٧ .

(٤) ديوانه، ص ٤٦، وفيه : [خزراً] بدل [زوراً]، و [المرانب] بدل [الأرانب] و [ثياب] بدل [مسول]. والمرانب ثياب تتخذ من جلود الأرانب، ولعلّ رواية الديوان أوْجَه .

(٥) عبد الله بن الزَّبير الأسدي بفتح الزاي في الزبير، شاعر كوفي المنشأ والمنزل من شعراء الدولة الأموية، كان من شيعة بني أمية، وذوي الهوى فيهم، والتعصّب والنصرة على عدوهم كما يقول أبو الفرج، ثمّ مدح مصعب بن الزبير بعد هذا، وهو أحد الهجائين للناس المرهوب شرّهم . ينظر الأغاني، ١٤ / ٢١٧، ومعاهد التنصيص، ٣ / ٣١٠، وما بعدها .

(٦) البيت لعبد الله بن الزبير في العمدة، ١ / ٢٠٣–٢٠٤، وحلية المحاضرة ، ١ / ١٧٩، وقد شرح الحاتمي معنى

٤١ / ومن التشبيه المستحسن قول الشماخ :

رأيت وقد أتى نجران دوني
وليلى دون منزلها السديرُ
لليلى بالعنيزة ضوء نارٍ
تلوح كأنّها الشِّعرى العَبورُ
إذا ما قلتُ أخمدها زهاهاً
سواد الليل والريح الدَّبورُ[١]

وأنا أقول : أحسن ما سمعته في التشبيه ما رواه أبو عمر بن سعد الكاتب عن ثعلب عن السدري عن ابن عائشة للسيد الحميري[٢]، ولا أعلم أحداً شبّه رجلاً بريح عاد إلاّ هو، فإنّه ابتدع من هذا المعنى ما لم يتقدّمه إليه شاعر، ولا يقوم له بعده آخذ، فقال يمدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام :

لكنْ أبو حسنٍ - واللهُ أيّده -
قد كان عند اللقا للطعنِ معتادا

= الزبير فقال : الزبير : البئر المطوية بالحجارة، والداهية، والكتاب المكتوب أُخذ من المزبر وهو القلم وقد أثبت المؤلف هذا الشرح في الحاشية .

(١) ديوانه، ص ١٥١-١٥٢، وفيه : [بالغميّم] بدل [بالعنيزة] و [يلوح كأنّه] بدل [تلوح كأنّها] و [خابية] بدل [أخمدها] . ونجران اسم لعدّة مواضع، والسدير : نهر، والشعرى العبور : نجم كبير تزعم العرب أنّه عبر السماء عرضاً ولم يعبرها غيره . ويشير محقّق الديوان في الهامش إلى اتفاق بعض مخطوطاته، وكثير من كتب الأدب مع رواية المؤلف للأبيات .

(٢) السيد الحميري : هو اسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرّغ الحميري، شاعر من شعراء العصر العباسي . استفرغ جلّ شعره في مديح آل البيت، وله أهاجٍ أيضاً . ويسوق مؤرخو الأدب روايات مختلفة عن كثرة شعره، وصعوبة حفظه وضبطه في ديوان بسبب تلك الكثرة . ينظر الأغاني، ٧ / ٢٢٩، وطبقات الشعراء، ص ٣٢، وما بعدها مع مصادر المحقق .

إذا رأى مــــعـــــشــــراً حــــرباً أنـامَــــهُـمُ

إنـامــــةَ الـريح فـي اتـيــــانـهــــا عــــادا[1]

٢- ومشاكلة التجنيس[2]

التـجنيس هو أن يـأتي الشـاعـر في البيت بكلام متـجانسـة ألفـاظه، وبعضـهـا مـشتّق من بعض، وهو اتفـاق اللفظ واختـلاف المعنى، وقلمّا تستعمله العرب في أشعارها صنعةً إلاّ أن يقع اتفاقاً من غير قصد فما يندر لهم منه يأ[تي بغَـ][3]يْر تكلّف كقول جرير :

كــــأنّك [لـم تَـسِــــرْ][4] ببـــلاد نجـــدٍ

ولـم تـنـظـر بـنـاظـرة الخـــــيـــــامـــــا[5]

وكقوله أيضاً :

ومـــا زال مـــعـــقـــولاً عـــقـــالاً عن الندى

ومـا زال مـحـبـوسـاً عـن الخـيـر حـابسُ[6]

وكقول الحطيئة :

مـن الـنـفــــر الـعــــالين في الـسـلـم والوغـى

وأهـل المعـــــالي والـعــــوالي والـلُّـهــــا

---

(١) ينظر ديوانه، ص ٥٨، وقد أخلَّ الديوان بالبيت الأول . وينظر نضرة الاغـريض، ص ١٧٨، ففيه القول والبيتان، وينظر تحرير التحبير، ص ٤٧٢ .

(٢) التجنيس هو الجناس . ينظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ٢ / ٥١، وما بعدها، و ٢ / ٤١٤، وما بعدها .

(٣) ما بين العقوفين بياض في الأصل، والزيادة تتلاءم مع السياق .

(٤) ما بين المعقوفين بياض في الأصل، والزيادة من الديوان .

(٥) ديوانه، ص ٦٠٣، وفيه : [قوّ] بدل [نجد] و [تعرف] بدل [تنظر] .

(٦) ديوانه، ص ٣٩٦، وفيه : [العلى] بدل [الندى]، و [المجد] بدل [الخير] .

إذا نـزلـوا اخــضــرّ الثــرى من نزولـهـم

وإن نازلـوا احــمّــر الثـرى من نزالهــا[١]

وإنّما المحدثون ابتدعوا المجانسة حذقاً منهم، وقوة في صناعة الشعر حتى صار لبعضهم ٤٣/طبعاً كالطائيين : أبي تمام، والبحتري، وتلقفه الشاميون وناشئتهم /فما تكاد أشعارهم تخلو منه، كقول بعض المصريين يرثي ولدين لرجل اسمه سعيد بن قُرّة من بني هلال بن عامر، ولم أسمع مثله، ولا أعتقد أنَّه يتّفق لأحد من الشعراء أحسن منه، وهو :

سـعـيـدا سـعـيـدٍ قُــرَّتا عينِ قُــرَّةٍ

هلالا هلالٍ عـامـر ا[لبـ][٢]يت عـامـرُ

٣- ومباينة التطبيق[٣]

الطباق الذي لا خلاف فيه هو ذكر الشيء، وضدّه يجمعهما اللفظ بهما لا المعنى، وذلك يدلّ على اقتدار الشاعر في صنعته . والعرب تستعمل التطبيق في أشعارها طبعاً أكثر من التجنيس كقول طفيل الغَنوي[٤] يصف فرساً :

بِـسـاهِـم الـوجـه لـم تُـقطـع أباجلُه

يُـصـان وهو لـيـوم الروع مـبـذولُ[٥]

---

(١) أخلّ بهما الديوان . وفي الأصل : [وآلها] بدل [واللّها] ولا معنى لها، واللّها هي العطايا والمِنح، ويمدحهم بالكرم .

(٢) ما بين المعقوفين بياض في الأصل، والزيادة تتلاءم مع السياق .

(٣) التطبيق هو الطباق والتضادّ . ينظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ٢ / ٢٥١، وما بعدها، و ٢ /٢٦٦، وما بعدها، و ٣ /٦٦، وما بعدها .

(٤) طفيل الغنوي شاعر جاهلي من الفحول المعدودين، ومن أوصف الشعراء للخيل . ينظر الشعر والشعراء، ١ /٤٥٣، مع مصادر المحقق .

(٥) ديوانه، ص ٣٣، وجاء في الحاشية : [ساهم أي متغيّر قليل لحم الوجه، أباجله : عروق في الرجلين، أي لم تصبه علّة] .

وكقول أبي الشيص[(١)] :

فـأوردها بيـضـاً ظمـاءً صـدورُها
وأصـدرها بالريّ ألوانُها حُـمْـرُ[(٢)]

٤٤ / فطابق بين الإيراد والصَّدَر، والبياض والحمرة، والظّماء والري، وإنَّما أخذه أبو الشيص / من قول عمرو بن كلثوم :

بأنّا نورد الرايات بيضـاً
ونصـدرهنّ حُـمْـراً قد رَوينا[(٣)]

وكقول الآخر :

إنَّ المقـوّم في العِـدى عـوج القنا
قلق اليـدين بهنّ ثبت الجـاشِ

أتى بالتقويم والعَوَج، والقلق والثبات، وهو الطباق، وكقول الفرزدق[(٤)] :

---

(١) أبو الشيص : محمد بن عبد الله بن رزين بن سليمان بن نهشل الخزاعي، والشيص لقب غلب عليه وهو التمر الردىء، أو التمر الذي لا يكون له نوى . شاعر عباسي مدح الرشيد ورثاه، وفضلّه كثير من النقاد على شعراء عصره . ينظر الأغاني، ١٦ / ٤٠٠، وطبقات الشعراء، ص ٧٢، وتاريخ بغداد، ٥ / ٤٠١، ومقدمة ديوانه مع مصادرها .

(٢) ديوانه، ص ٦٦ .

(٣) ينظر شرح القصائد السبع الطوال للأنباري، ص ٣٨٨، وشرح القصائد العشر للتبريزي، ص ٣٣١ . وجاء في الحاشية : [قال قيس بن عيلان الكناني :

لقـد علمت عكل بصـفين أننا
إذا التـقت الخـيلان نطعنها شَـزْرا
ونحـمل رايات الحـتوف لحـتفها
فنوردها بيـضاً ونصـدرها حُـمـرا]

(٤) جاء في الحاشية : [قبله :

لعـن الاله بـني كـليـب إنّـهم
لا يغـدرون ولا يفـون لجـارِ

يستيقظون إلى نُهاق حميرهم
وتنام أعينهم عن الأوتارِ[(١)]

وكقول أبي الحسن بن القاسم الحجازي :

أخفي هواك وإنّه لَيبينُ
وأصدّ عنكِ ولي إليك حنينُ
وأُري عدوي أنّني متصَبِّرٌ
عنكم وقلبي والِهٌ محزونُ
فإلي متى أدنو وأبعد منكم
وأعزّ في حكم الهوى وأهونُ
واهاً لقلبي كيف أبذله لمن
هو بالقليل من الوصال ضنينُ
تبدو سريرات النفوس وحبّكم
يا عَلْوَ بين سرائري مكنونُ[(٢)]

٤٥ / قال أبو علي محمد بن الحسن الحاتمي[(٣)] : أخبرنا علي بن الحسين القرشي قال : قلت لأبي الحسن علي بن سليمان الأخفش، وكان أعلم مَنْ شاهدته بالشعر، أجد قوماً يخالفون في الطباق، فطائفة تزعم – وهي الأكثر – أنَّه ذكرُ الشيء وضدّه فيجمعهما اللفظ بهما دون المعنى، وطائفة تخالف ذلك فتقول هو اشتراك المعنيين في لفظ واحد كقول زياد الأعجم[(٤)] :

= قال الأصمعي : لا أعرف طباقاً أحسن من بيتي الفرزدق هذين] .

(١) ديوانه، ١ / ٣٦٠، وفيه [حمارهم] بدل [حميرهم] .

(٢) جاء في الحاشية : [هذه الأبيات جميعها فيها تطبيق، مصنوعة المعاني محررّة الألفاظ] .

(٣) تنظر حلية المحاضرة، ١ / ١٤٢ ففيها هذا الخبر مع اختلاف يسير في الألفاظ .

(٤) زياد الأعجم : والأعجم لقب لزمه بسبب عجمة أو لُكنة كانت في لسانه . شاعر من شعراء العصر الأموي،

ونبُــــئــتـــهــم يســـتنصـــرون بـكاهـل

وللؤم فـــيــــهـم كـــاهلٌ وسنامُ[١]

فقوله : كاهل للقبيلة، وكاهل للعضو عندهم هي المقابلة[٢]، فقال الأخفش : مَنْ يقول هذا ؟ قلت : قدامة[٣]، وغيره، فأمّا قدامة فأنشدني للأفوه الأودي :

وأقطع الهـــوجلَ مـــســـتـــأنســـاً

بِهَـــوْجل عـــيـــرانةٍ عـــيطمـــوس[٤]

٤٦ /قال : يا بنيّ هذا هو التجنيس، ومَنْ زعم أنّه طباق فقد ادّعى خلافاً على الخليل، والأصمعي / . قلت : أوَ كانا يعرفان هذا ؟ فقال : يا سبحان الله، وهل غيرهما في علم الشعر، وتمييز خبيثه من طيبه، قلت : فأنشدني أحسن طباق للعرب[٥] . فقال : قول

= توفي ما بين سنتي ١٢٥و١٣٢ للهجرة على الأرجح، عُرف بالهجاء والمدح والرثاء، وأغلب شعره الذي وصل مقطعات، ونتف صغيرة . ينظر عنه مقدمة شعره المجموع مع مصادرها .

(١) شعره، ص ١٦٨، وفيه : [وأنبئتهم] بدل [ونبّئتهم] و [يستصرخون] بدل [يستنصرون] .

(٢) يسوق المؤلف لفظة [المقابلة] كأنّها والمطابقة شيء واحد، وقد جعلها بعض البلاغيين كذلك مع اختلاف في المضمون . ينظر تفصيل ذلك في معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ٣/ ٢٨٨ . وفي حلية المحاضرة : [المطابقة] بدل [المقابلة] جرياً مع عنوان الفقرة .

(٣) ينظر نقد الشعر، ص ١٦٢، ولعلّ قدامة ينفرد بهذا التوجيه للطباق .

(٤) ديوانه، ص ٨٣، وفيه : [عنتريس] بدل [عيطموس]، وينظر أنوار الربيع، ٢ / ٣٢، وما بعدها ففيه حديث طويل عن هذا البيت .

(٥) جاء في الحاشية : [ومن الطباق قول أبي الطيب :

أزورهـم وســـــواد الـليـل يـشـــــفـع لـي

وأنـثـنـي وبـيـــاض الـصــــبح يـغـــري بـي

أخذه من مصراع لابن المعتز وهو قوله :

فـــالـشـــمس نمّامـــة والـليـل قـــوّاد

وكان أبو الطيب كثير الأخذ من ابن المعتز مع تركه الأقران بالأخذ من أشعار المحدثين، وما أحســن مـا جمع

عبدالله بن الزَّبير الأسدي[1] :

رمى الحــــدثان نســــوة آل حـــرب
بمقـــدار سَــمَـــدْن لـه ســـمـــودا
فـــردّ شـــعــورهـنّ الســـود بيـــضـــاً
وردَّ وجـــوهـهـنّ البـــيـض ســـودا[2]

٤ - ووقوع التضمين[3]

التضمين مصدر سُمّي به، وهو نوعان : أحدهما أن ينظم الشاعر بيتاً، ويأتي ببيت آخر لغيره يلتحم معه، ويقتضي المعنى أن يكون تالياً له لا ينفصل عنه فيسمّى الثاني مضمّناً للأول . والآخر أن يذكر الشاعر في صدر بيته معنى يقتضي أن يكون عجزه نصف بيت لشاعر آخر فيضمنّه إياه، وإذا وقع التضمين [حاداً][4] في موقعه كان أحسن عندي من كونهما لشاعر واحد كقول أبي سعيد بن خلف[5] :

= أبو الطيب في هذا البيت أربع مطابقات، وما أراه سُبق إلى مثلها، وما زال الناس يتعجبون من جمع البحتري ثلاث مطابقات في قوله :

وأمـــة كـــان قـــبح الجـــور يســـخطهـــا
دهراً فـأصـــبح حـــسن العـــدل يرضـــيـــهـــا]

(١) مرّت ترجمته .

(٢) البيتان له في حلية المحاضرة، ١ / ١٤٤، وفيها مزيد من التخريج، وينظر معاهد التنصيص، ٢ / ٢٠٧، وأنوار الربيع، ٣ / ٣٣٨، وخزانة الحموي، ١ / ٣٥٦ .

(٣) التضمين مصطلح عروضي ونحوي وبلاغي، ويتصّل به مصطلح آخر هو الاقتباس وبينهما فرق هو إنّ الاقتباس أن يضمّن الكلام شيئاً من القرآن، أو الحديث لا على أنّه منه . أمّا التضمين فهو أن يضمّن الشعر شيئاً من شعر الغير مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهوراً عند البلغاء، ينظر تفصيل هذا في معجم المصطلحات البلاغية، ٢ / ٢٦٠، وما بعدها .

(٤) هكذا رسمت في الأصل .

(٥) هو أبو سعد محمد بن علي بن محمد بن خلف الهمداني كما في تاريخ بغداد، ١ / ٥٢، ومناقب بغداد لابن الجوزي، ص ٣٢، وفيهما : [وكم قائل] بدل [وقائلةٍ] .

٤٧ / وقـــائلةٍ لـو كـــان ودّك صـــادقـــاً

لبـــغـــداد لـم ترحـل فكـان جـــوابيـــا :

يـقـــيـم الـرجـــال الأغـنيـــاء بـأرضـــهـم

وتـرمي الـنوى بـالمقـــتـــرين المرامـــيـــا[١]

فالبيت الثاني تضمين، وقام بالمعنى . والنوع الآخر نحو :

خُلِقْتُ على بـاب الأمـــيـــر كـــأنّني

قـفـــا نبك من ذكـــرى حـــبـــيب ومـنزلِ

إذا جـــئـت أشكـو طـول ضُـــرّ وفـــاقـــةٍ

يـقـــــولـون : لا تـهـلـك أسىً وتجـــــمّـلِ

لـقـــد طـال تـرداي وقـــصـــدي إليـــهُـم

فـــهـل عـنـد رسـم دارس من مـــعـــوّلِ[٢]

وكقول القاضي أبي بكر الأرّجاني :

ألا يـا صـــــاح أســـــعـــــدني فـــــإنّـي

نـزعـتُ عـن الـصّـــــبـــــا إلاّ بـقـــــايـا[٣]

النصف الأخير لأبي فراس وعجزه :

يـخـــفّـــرها عـن الـشـــيـب الـوقـــارُ[٤]

---

(١) البيت الثاني منسوب إلى إياس بن القائف في حماسة أبي تمام بشرح الأعلم، ٢ / ٧٣٠، وهو بلا نسبة في فوات الوفيات ١ / ٣٨٥ .

(٢) جاء في الحاشية : [هذه الأبيات لإياس بن القائف] . وفي العمدة، ٢ / ٧٠ : [... وفي قول بعضهم أظنّه الصولي] ، وساق الأبيات .

(٣) ديوانه، ٣ / ١٥٥٧، والصدر مختلف وهو :

تغنّم صحبتي – ياصاح – إنّي

(٤) ديوانه، ٢ / ١٧٦، وفيه : [يحفّدها] بدل [يخفرها]، و[العقار] بدل [الوقار] .

ووافِقْ مـــذهبي أبداً فـــإنّي
أنا ابن جـــلا وطلاّع الثنايا[1]

لسحيم بن وَثِيل الرياحي[2]، وعجزه :
مـتى أضع العمامة تعرفوني[3]
وخـالفْ في التنسّك رأي قـوم
أتوك بأكـبـد الإبل الأبايا[4]

للمتنبي، وعجزه :
فَسُقْتَهمُ وحدُّ السيف حادي[5]
وقم نأخـذ [من الد][6]نيـا بحظٍّ
فـإنّا سـوف تدركنا المنايا[7]

لعمرو بن كلثوم، وعجزه :
مـقـدَّرَة لنا ومـقـدّرينا[8]

---

(١) ديوانه، ٣/١٥٥٧، والصدر مختلف أيضاً، وهو :
ولا تسلك سـوى طرفي فـإنّي
(٢) سحيم بن وثيل الرياحي شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام، وله القصة المشهورة مع غالب أبي الفرزدق . تنظر الأصمعيات، ص ١٧، مع مصادر التحقيق .
(٣) الأصمعيات، ص ١٧ مع التخريج .
(٤) ديوانه، ٣/١٥٥٧، والصدر مختلف أيضاً وهو :
وخـالف مَنْ تنسّك من رجـال
(٥) ديوانه، ١/٣٦٢، وفيه : [لقوك] بدل [أتوك] .
(٦) ما بين المعقوفين بياض في الأصل، والزيادة يقتضيها السياق، وفي الديوان : [من اللذّات حظاً] .
(٧)ديوانه، ٣/١٥٥٧ .
(٨) شرح القصائد العشر للتبريزي، ص ٣٢٤، وشرح القصائد السبع الطوال للأنباري، ص ٣٧٤ .

وســـاعـــد زمـــرةً ركـــضـــوا إليـــه

فـــآبوا بالنهـــاب وبالســـبـــايا[1]

لابن كلثوم أيضاً، وعجزه :

وأُبنـا بالملوك مـــصـــفَّـــدينا[2]

وكن مـــولى أثيـــر الملك نجـــعـل

لك المرباع منهـــا والصـــفـــايا[3]

لابن عنمة الضّبي[4]، وعجزه :

وحكمك والنشيطة والفضولُ[5]

وهذه طريق مَهْيَع[6] قد سلكها الشعراء، وتداولها البلغاء كثيراً .

٤٩ / ٥- **ونصوع الترصيع**[7]

---

(١) ديوانه، ٣ / ١٥٥٧، وفيه [إليها] بدل [إليه] .

(٢) شرح القصائد العشر للتبريزي، ص ٣٥٤، وشرح القصائد السبع الطوال للأنباري، ص ٤١٢ .

(٣) ديوانه، ٣ / ١٥٥٨، والصدر مختلف أيضاً وهو :

وأهـد إلـى الـوزيـر المـدحَ يـجـــعـل

(٤) عبد الله بن عنمة الضبي شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام، وشهد القادسية . تنظر ترجمته في هامش المفضليات، ص ٣٧٨، مع مصادر التحقيق .

(٥) صدر البيت : لك المرباع منها والصفايا .

والمرباع : ربع الغنيمة وكان الرئيس يأخذه في الجاهلية، والصفايا : هي ما يصطفيه الرئيس لنفسه من خيار الغنيمة، والنشيطة : ما أصابه الجيش في طريقه قبل الغارة . والفضول . ما فضل فلم ينقسم . ينظر التخريج في الأصمعيات ص ٣٧ .

(٦) المهيع : الواسع .

(٧) الترصيع : ينظر معجم مصطلحات البلاغة العربية وتطورها، ٢ / ١٣٤، وما بعدها .

الترصيع على ضربين: أحدهما أن تكون الكلمتان اللتان في آخر البيت متّفقتي الحروف ماعدا حرف الرويّ وحده، وربّما اتفق أن تقع حروف الرويّ زيادة في الكلمة الثانية. والآخر أن يقع الاتفاق بين حروف كلمتين في البيت غير متواليات، يقع اتفاق الكلمة في صدر البيت، والأخرى في عجزه، أو تقع كلمة في وسط البيت، وأخرى في القافية، ويختلف بين حروف الكلمتين حرف واحد فيُسمّى ذلك في صناعة الشعر[الترصيع] كقول أبي تمام :

يمدّون من أيدٍ عواصٍ عواصم
تصول بأسيافٍ قواضٍ قواضبِ [(١)]

وكقول أبي عبد الله بن عمّار العلوي :

في جحفلٍ متعاضد متعاقدٍ
في قَسْطل متراكب متراكمِ
ورأي العلى بلحاظ عاشٍ عاشقٍ
ورمى العِدى بشُواظ غاشٍ غاشمِ

٥ / ٥ . ٦- **واتزان التسميط** [(٢)]

التسميط هو أن يقطّع الشاعر جميع البيت، أو نصفه، موزوناً مقفّى على رويّ واحد حتى ينتهي في آخره إلى رويّ القصيدة أيّ وزن كان، فيجعل التسميط الأخير من البيت على ذلك الرويّ كقول امرئ القيس :

---

(١) ديوانه، ص ٨٦، وجعل صاحب معاهد التنصيص، ٣ / ٢٢٥ هذا البيت شاهداً على الجناس المطرّف، وينظر كذلك أنوار الربيع، ١ / ١٣٤، فقد جعله شاهداً على الجناس المذيّل، وتنظر خزانة الحموي، ١ / ٧٠ .

(٢) التسميط : ينظر معجم مصطلحات البلاغة العربية وتطورها، ٢ / ١٥٤، وما بعدها .

سليم الشظا [عَبْـ][1] ـل الشُّوى شنج النَّسا

له حَجَبـاتُ مشرفات على الفالِ[2]

وكقول أبي تمام :

جبالُ فوارعُ غيوث هوامعُ

نجوم طوالعُ سيولُ دوافعُ[3]

وكقول بعض المحدثين :

بعيد الخنا واري السنا يانع الجنا

طويل القنا أضحى على المُلك قيّما

وثيق العُرى سامي الذرى دائماً ترى

ذخائره العظمى حساماً ولهذما

فسيح المدى جَمُّ الندى باسِطُ يدا

قليل العِدى إن صال حسّ وأيتما

شديد القراع واسع الباع صادق الـ

ـمصاعِ إذا ما همَّ أمضى وتَمَّمَا

٥١ / ٧- **وصحة التقسيم**[4]

---

(١) ما بين المعقوفين بياض في الأصل، والزيادة من الديوان .

(٢) ديوانه، ص ٣٦ . الشظى : عظم صغير في يد الفرس، والشوى: القوائم، والنّسا : عرق، والحجبات : رؤوس الأوراك، والفال : عرق عن يمين أصل الذَنب ويساره .

(٣) ديوانه، ص ٩٥٨، باختلاف، وهو هناك :

نجومُ طواليعُ جبالُ فوارعُ

غيوث هوامعُ سيول دوافعُ

(٤) التقسيم : هو تمام الأقسام أيضاً . ينظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ٢ / ٣٢٩، وما بعدها .

سئل[١] أبو الحسن علي بن هرون المنجم عن التقسيم فقال : هو أن يستقصي الشاعر تفصيل ما ابتدأ بـه، ويستوفيـه، ولا يغادر قسماً يقتضيـه المعنى إلاّ أورده، كقول بشار بن برد :

بضـرب يـذوق الموت مَنْ ذاق طعـمـه
وتـدرك مَـنْ نجيَ الفـرار مـثـالبُـهْ
فـراحـوا : فـريقٌ في الإسـار ومـثله
قـتـيلٌ ومـثلٌ لاذ بالبـحـر هاربُـه[٢]

قال : وليس في وصف حال مَنْ وقع الظفَر به، ودارت رحى الحرب عليه غير ما ذكره بشار . قال أبو الحسن : قال أبي هـرون[٣] : أحسن ما قيل في التقسيم قـول زهير بن أبي سُلمى :

يطعنهم مـا ارتموا حـتى إذا اطعَّنوا
ضَـارَب حـتى إذا مـا ضـاربوا اعـتنقـا[٤]

قال أبو الحسن : وأنا أقول قول عنترة :

٥٢ / إن يلحقوا أكُرر وإن يُستلحموا
أشـدُدْ وإن يُـلفـوا بِضنْك أنـزلِ[٥]

قال أبـو علي الحاتمي[٦] : وأنا أقـول : إنّي لا أعرف تقسيماً أصحّ من قول الأسعر

---

(١) من هنا إلى بيتي بشار بياض في الحلية، ١ /١٤٧، وكأن النص هنا يكمل البياض هناك .

(٢) ديوانه، ١ /٣٣٣ و ٣٣٤ .

(٣) سقط القول والبيت في حلية المحاضرة، ١ /١٤٧ .

(٤) شعره، ص ٧٧ .

(٥) ديوانه، ص ٢٤٨ .

(٦) تنظر حلية المحاضرة، ١ /١٤٧، وما بعدها . والخبر هناك باختلاف، وينظر نقد الشعر لقدامة، ص ١٣٢ .

الجعفي[1] في صفة فرس :

أمّا إذا استقبلته فكأنّه
باز يكفكف أن يطير وقد رأى

أمّا إذا استدبرته فتسوقه
ساق قموص الوقع عارية النَّسا

أمّا إذا استعرضته متمطّراً
فتقول هذا مثل سرحان الغضا[2]

وعن أبي العيناء[3] قال : أجمع علماء الشعر على أنَّ أحسن تقسيم أتى به شاعر متقدّم قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي وهو :

تهيم إلى نُهم فلا الشمل جامع
ولا الحبل موصول ولا القلب مُقْصِرُ

ولا قُرب نُعمٍ إن دنت لك نافع
ولا نأيها يُسلي ولا أنت تصبرُ[4]

---

(١) مرّت ترجمته .

(٢) ينظر الأصمعيات، ص ١٤٠، وخيل أبي عبيدة، ص ١١٧، وخزانة البغدادي، ٤ / ١٨١، وفضل العرب لابن قتيبة، ص ١٢٣ .

(٣) أبو العيناء : محمد بن القاسم بن خلّاد اليمامي البصري الهاشمي بالولاء، شاعر وناثر وراوية . حفظت كتب الأدب والتراجم أخباراً ومرويات كثيرة عنه . ولد سنة ١٩١ للهجرة بالأهواز، وتوفي سنة نيف وثمانين بالبصرة . اتّسم بالظرف وسرعة البديهة والأجوبة المسكتة . كانت له علاقات مع الطبقة الحاكمة في عصره . ينظر عنه : أبو العيناء، د. ابتسام مرهون الصفار . وأبو العيناء، د. أنور أبو سويلم، وأخبار أبي العيناء اليماني، محمد ناصر العبودي، وفي هذه الكتب تفصيل وافٍ عن حياته وأخباره، وهي تشير أيضاً إلى توزّع الجهود في موضوع واحد ولهذا حديث يطول .

(٤) ديوانه، ص ٩٢، وفيه : [أهيم] بدل [تهيم]، وقول أبي العيناء في حلية المحاضرة، ١ /١٤٨ .

وما علمت أحداً بعده سرق هذا التقسيم منه إلاّ الخاركي[1] حيث يقول :

وكــذَّبت طرفي عنك والطرف صــادق
وأسـمـعت أذني فـيك مـا ليس تسـمعُ

ولم أسكن الأرض التي تسكنينهـا
لئـلاّ يقـولوا صـابر ليس يجـزعُ

فـلا كـمـدي يفنى ولا لك رقـةُ
ولا عنك إقـصـارٌ ولا فـيك مطمعُ

لقـيت أمـوراً فـيك لم ألْقَ مـثلهـا
وأعظم منهـا منكِ مـا أتـوقّعُ[2]

وقال المبرد[3] : لم أسمع أحسن من تقسيم قيس بن ذريح في قوله :

فـإن تكن الدنيـا بلبنى تقلّبتْ
فللدهـرِ والدنيـا بطونٌ وأَظْهُـرُ

لقـد كـان فـيهـا للأمـانة مـوضعٌ
وللكّفِ مـرتادٌ وللعين منظرُ[4]

(١) الخاركي : أحمد بن إسحاق، ولا يعرف إلاّ بالخاركي، من شعراء الدولة العباسية، صحب أبا نؤاس وعُرف بالمجون وخبث الشعر، وخاركي نسبة إلى خارَك جزيرة في وسط الخليج العربي . ينظر طبقات ابن المعتز، ص ٣٠٦-٣٠٧، وفي فهرست ابن النديم أنّ شعره خمسون ورقة . وينظر البرصان، للجاحظ، ص ١٦٣، ففيه ذكر له مع الهامش الأول . وفي معاهد التنصيص، ٢/ ٣٠٨ : [واختار آخرون قول الخاركي وقالوا : إنّه أفضل بيت] أي بيته القادم أفضل من بيت عمر .

(٢) ينظر حلية المحاضرة، ١/ ١٤٩، وفيها التخريج .

(٣) قول المبرد في حلية المحاضرة، ١/ ١٤٩ .

(٤) شرح ديوانه، ص ٣٧، وفيه : [عليّ] بدل [فللدهر]، وفي حلية المحاضرة، ١/ ١٤٩، : [بشر بن اردِربح] بدل [قيس بن ذريح]، وهو تحريف .

وقال صاحب كتاب محكّ الفهم ومعيار النظم : التقسيم في صناعة الشعر على ضربين : أحدهما أن تتزنْ ألفاظ البيت من أوله إلى آخره قسمةً فتكون ألفاظ صدره لا تزيد ٥٤ /على ألفاظ عجزه مع تكافؤ فيها / . والآخر هو أن يشبّه الشاعر الشيء بشيئين ثم يعلّل تشبيهه بتقسيم يتساوى فيه اللفظ، ويُتمّم به المعنى في بيت واحد، قال : وأنا لا يسعني إلاّ موافقة المتقدّم، والوطء على عقبه، والتسليم له، وأستعيذ من ردٍّ على فاضل إلاّ أنّ الذي يقع لي بغير هو[ى] أنّ حقيقة التقسيم هو ما ذكرتُه، والحسّ يسبق إليه، والتصّور يتشبت به، والسمع يصّم عن سواه .

فالضرب الأول كقول الشاعر[1] :

فيا يومها كم من منافٍ منافق

ويا ليلَها كم من مُوافٍ موافقِ[2]

فهل يسمع ذو حسّ هذا الكلام المتكافئ الألفاظ، المتّزن الصدر والعجز، الصحيح القسمة فيقول[3] : إنّ التقسيم سوى ذلك : يوم مطابق لليل، ومنافٍ مطابق لموافٍ، ومنافق مطابق لموافق، وكقول البحتري :

فما أرهب إن عزّوا

ولا أبهج إن هانوا

(١) هو محمد بن أحمد اليوسفي كما في أنوار الربيع، ١ /١٣٦ و ٦ /١٦٣، واليوسفي من شعراء اليتيمة قال عنه الثعالبي : أدركته حرفة الأدب فلفظته زوزن، وجاب البلاد، ولمّا طالت غربته عاد إلى وطنه صفر الكفّ حتى مات . ينظر تتمة اليتيمة، ٢ /٢٦، والمحمدون من الشعراء، ص ٦٢، وما بعدها .

(٢) البيت لليوسفي في أنوار الربيع، ١ /١٣٦ و ٦ /١٦٣، وبلا نسبة في خزانة الحموي، ٢ /٤٠٩، وجعله شاهداً للترصيع، وينظر المحمدون من الشعراء، ص ٦٢ .

(٣) ينضوي هذا النص تحت ما نستطيع تسميته باحتفاء النقد العربي القديم بالمتلّقي [القارئ أو المستمع]، وجعل حكم هذا المتلقي فيصلاً في الحكم على جودة الشعر أو رداءته، ومن هنا تبرز قضية [التأثير] التي احتفى بها النقد العربي كثيراً، ونجد أصداء هذه القضية في كتابات كثير من النقاد مثل القاضي الجرجاني في الوساطة وغيره .

لــه فـــي مـــــــــــــــــــــالــه هَـــدْمٌ

وفـــي عـلـيـــــــــاه بـنـيـــــــــانُ[1]

٥٥ / لو وضِع هذان البيتان في كفتّي ميزان لخرجا سواء[2] .

والضرب الثاني في التشبيه كقول بعض الشاميين :

مـــثـل الـهـــلال أو الـغـــزال فـــذاكَ مـن

نـــظّـــاره نـــاءٍ وهـــذا نـــافـــــــــــــــــرُ

وكقول بعض المحدثين :

كـــالبـــدر أو كـــالمسك ذاك لـبـعـــده

عـن نـاظـريـه وذا لِـطـيـب ذُكـــــائـه

٨- وموافقة التوجيه[3]

التوجيه أن يأتي الشاعر في البيت بلفظ يشير فيه إلى المعنى الذي هو آخذ فيه، وفي ذلك إشارة إلى معنى آخر، وكلتا الإشارتين تقعان في البيت موقعهما بلفظ واحد، كقول بعض المحدثين :

(١) ديوانه، ٤ / ٢٢٤٥، وفيه : [وفره] بدل [ماله] . وقد رُسم البيتان في الأصل على هيئة بيت واحد .

(٢) جاء في الحاشية : [أقول إنَّ هذا المذهب قريب من المقابلة والموازاة فيحقّق ذلك من بابه، فإن كان هو يضاف إليه، فلعلَّ صاحب كتاب محكّ الفهم ومعيار النظم قد ذهب إليه فجعله هو التقسيم بعينه، ومن هذا قول المتنبي :

أزورهـم وســـــــواد الـلـيـل يـشـــــفـع لـي

وأنـثـنـي وبـيـــــاض الصـــــبح يـغـــري بـي

وكقول أبي القاسم بن بابك :

فـــــــلا لـيـل إلاّ بـالـدعـــــــاء ممسَّك

ولا صـــــبح إلاّ بـالـثـنـاء مـــــخلَّـقَ

وهذه هي المطابقة بعينها] .

(٣) التوجيه : ينظر معجم مصطلحات البلاغة العربية وتطورها، ٢ / ٣٧٩، وما بعدها .

أهديت نرجسك المحدّق فاغتنم
شكري المضاعف يا فتى الفتيان

فالمضاعف ها هنا ظاهرة المكرّر المردّد، ويحتمل أن يكون المضاعف تطبيقاً في لفظه حيث ذكر المحدّق، وهو ضدّه؛ لأنّهما نوعان للنرجس، وكقول الآخر :

٥٦ / إذا كان موتي بقتل الجفون
فَقَتْل السيوفِ إذاً أروحُ

الإشارة ها هنا إلى جفون الحَدَق، والتوجيه يحتمل أن تكون الإشارة إلى جفون السيوف أيضاً حين ذكر السيوف، والقتل بها أروح من التعذيب .

٩- وحدّة الاستطراد[١]

الاستطراد هو أن يكون الشاعر آخذاً في ذكرِ شيء، وهو يريد ذكر شيء آخر من غير أن ينقطع الكلام بفاصل بينهما .

وهذا باب أعجب به المحدثون جداً، وتخيلوا أنّهم لم يُسبقوا إليه، وليس الأمر كما زعموا[٢]، بل قد استعملته العرب قديماً في أشعارها، ومتى جاء الاستطراد حادّاً فهو دليل على تمكنَ الشاعر في صنعته، وإن جاء مقلقاً تعروه ركّة دلّ على تقصيره . فالأَوْلى له أن لا يتعرضّ لمضايق الشعر التي لا ينفذ فيها إلاّ الفحول من كُماته، ويريح نفسه من تعاطي ما لا ٥٧ / يكاد ينهض به، / ولا يتأتّى له في أبياته لئلاّ يفتضح، وقد أعذر مَنْ نصح، لاسيّما إذا لم يكن إلى ذلك مضطراً، وألفَيْته بإجابة طبعه مغترّا .

والاستطراد له موضعان أكثر ما يوجد فيهما، ويليق بهما، أحدهما في التشبيه، والآخر في المخلص، إمّا إلى مدح، أو إلى ذمّ . وقد تعاور هذا جماعةٌ من الشعراء قديماً وحديثاً،

---

(١) الاستطراد : ينظر معجم مصطلحات البلاغة العربية وتطورها، ١ / ١٣٠، وما بعدها .

(٢) هذا كلام الحاتمي في الحلية، ١ /١٦٣ .

وأوّل مَنْ ابتكره السمّوأل بن عادياء(١) وكلّ أحدٍ تابع له فقال :

وإنّا لَقَوْمٌ ما نرى القتلَ سُبَّةً
إذا ما رأته عامرٌ وسلولُ
يقرّبُ حبّ الموت آجالَنا لنا
وتكرهُه آجالهمْ فتطولُ(٢)

وكقول الفرزدق :

كأنّ فِقاح الأزد حول ابن مِسْمَعٍ
إذا جلسوا أفواه بكر بن وائلِ(٣)

وأتى جرير بذلك فعبّر في وجه السابق إلى هذا المعنى فَضْلاً عمّن تلاه؛ فإنّه استطرد باثنين في بيت واحد هجا فيه الفرزدق فقال :

٥٨ / لما وَضَعْتُ على الفرزدق ميسمي
وضغا البعيث جدعتُ أنف الأخطلِ(٤)

وقال الحسين بن علي القمّي :

جاوزتُ أجبالاً كأنّ صخورها
وجنات نجمٍ ذي الحياءِ الجامدِ
في حندس يحكي سواد أديمه
وهوى كمنطقه الخبيث البارد

---

(١) السموأل بن عادياء من أهل تيماء، ومن شعراء يهود، وهو الذي استودعه امرؤ القيس سلاحه فأبى أن يسلّمه إلى الحارث بن شمر فقتل الحارث ابنه، فضُرب به المثل في الوفاء . ينظر طبقات ابن سلام، ١ / ٢٧٩، والشعر والشعراء، ١ / ١١٨ مع مصادر التحقيق .

(٢) ينظر حلية المحاضرة، ١ / ١٦٤، وفيها التخريج .

(٣) أخلّ به ديوانه، وهو له في حلية المحاضرة، ١ / ١٦٤، ومعاهد التنصيص، ١ / ٣٨٤ .

(٤) ديوانه، ص ٥٣٧ .

والشـــوك يعـــمل في ثيـــابي مـــثلمـــا

عـــمل الهـــجـــاءُ بعـــرض عـــبـــد الواحـــدِ[١]

أخذ في ذكر صعوبة الجبال، واشتياكه بشياكها، وقطعة إيّاها في ظلام ليل الشتاء، وهو يريد هجاء نجم، وعبد الواحد . وربّما يأتي من هذا الباب استطراد يخرج من ذمّ إلى مدح كما قال زهير :

إنّ البـــخـــيل ملوم حـــيث كـــان ولـ

كـنّ الجـــــواد على عـــــلاّتـه هَرِمُ[٢]

أو يســتطرد من مــدح إلى ذمّ كـمــا قــال بكر بن النطاح[٣] يمدح مــالك بن طوق التغلبي[٤] :

٥٩ / عَـرَضْتُ عليـها مـا أرادت من المنى

لتـرضى، فـقـالت : قم فـجئني بكوكبِ

فـــقلت لهـــا : هذا التـــعنّت كلّه

كَـمَنْ يتَـشَـهّى لحم عنقـاء مُـغْـرِبِ

سلي كلَّ أمــرٍ يســتـقـيم طلابُه

ولا تـذهـبي يادرّ بي كلَّ مـــذهـبِ

---

(١) الأبيات له في معاهد التنصيص، ١ /٣٨٦، وخزانة الحموي، ١ /١٠٤، البيتان الأول والثالث فقط .

(٢) شعره، ص ١٠٤ .

(٣) بكر بن النطاح من شعراء الدولة العباسية، بدأ حياته صعلوكاً يصحب الشطّار، ثم اختصّ بمدح أبي دلف العجلي . توعّدَه الرشيد ولم يتمكّن من الوصول إليه . كان شجاعاً فارساً شاعراً حسن الشعر والتصرف فيه، كثير الوصف لنفسه بالشجاعة . ينظر الأغاني، ١٩ /١٠٦، وحلية المحاضرة، ١ /١٦٨، هوامش المحقق .

(٤) يقول صاحب تحرير التحبير، ص ١٣١ : [وهذا أبدع استطراد سمعته في عمري، فإنّه قد جمع أحسن قَسَم وأبدع تخلّص، وأرشق استطراد، وتضمنَ مدح الممدوح بالكرم، وقبيلته بالشجاعة والظفر، وهجاء أعدائهم بالضعف والخور، وهذا لم يتفق لمن قبله، ولا لمن بعده إلى وقتنا هذا].

فـأقـسـم لـو أصـبـحـت في عـزّ مـالك
وقـــدرتـه أعــيــا بمـا رُمْـتُ مطلبـي
فـتى شـقـيـت أمــواله بأكـفّـه
كـمـا شـقـيـت قـيـس بأرمـاحِ تغلبِ[1]

١٠- وحلاوة الاستعارة[2]

الاستعارة أن يجعل الشاعر للشيء ما ليس فيه فتتّسع عليه العبارة، ويزدان بذلك اللفظ، ويروق به المعنى، فقد قيل في المثل : [من براعة العبارة حسن الاستعارة][3] ولذي الرمّة فيه التقديم بقوله :

وأشعث مثل السيف قد لاح جسمه
وَجـيـفُ المهـاري والهـمـومُ الأباعـدُ
سـقـاه السُّـرى كـأسَ النعـاس فـرأسُـه
لدينِ الكرى في آخر الليل سـاجـدُ[4]

٦٠/ جعل للنعاس كأساً، وللكرى ديناً من غير حقيقة تزييناً للعبارة، وكقول بعض المحدثين :

(١) الأبيات لبكر في العمدة، ٢/٣٣، ومعاهد التنصيص/ ١/٣٨٥، وتحرير التحبير، ص ١٣١، وحلية المحاضرة، ١/١٦٥، وفيها مزيد من التخريج .

(٢) الاستعارة : ينظر معجم مصطلحات البلاغة العربية وتطورها، ١/١٣٦، وما بعدها .

(٣) جاء في الحاشية : [قال أرسطو طاليس : من البلاغة حسن الاستعارة] . وفي الرسالة العذراء لابن المدبّر : أرسطو طاليس : البلاغة حسن الاستعارة . ينظر رسائل البلغاء، ص ٢٥١، وينظر حلية المحاضرة، ٢/٢٨، ففيها هذا القول منسوباً إلى أرسطو .

(٤) ديوانه، ٢/١١١١، وفيه : [الكرى] بدل [السرى]، ويشير محقّق الديوان إلى تردّد رواية المؤلف هنا في المصادر . والوجيف : ضرب من السير .

يا طيب مـــرعى مـــقلة لـم يـخف
بـروضـــتـــيـــه زجـــرُ حـــرّاسِ
رَعَـتْ بـخـــدٍّ لـم يَـغِـضْ مـــاؤه
ولـم تَـخُـــضْـــهُ أعـينُ الـنـاسِ

١١ – **ولطف المخلص**(١)

وهو حسن خروج الشاعر من التشبيب بالنسيب إلى مدح أو ذمّ، وهو الشاهد للشاعر بالحذق، والبراعة، وعنده يترصّد السامع عثراته . ومتى وفّق الشاعر لحُسن مخلصه غَفَرتِ الأسماعُ له ما كان من خطأ، أو تقصير في إبداع معنى، أو جودة لفظ؛ لأنَّ القصيدة مثلها مثل خَلْق الانسان في اتصال بعض أعضائه ببعض، فمتى انفصل واحد من الأجزاء، أو باينه في صحة التركيب غادر بالجسم عاهة تتخوّن محاسنه وتعفّي جماله، وما زال حذّاق ٦١ / الشعراء، وأرباب الصنعة من المحدثين يحترسون في مثل هذه الحال احتراساً / يحميهم من معايب النقصان، ويهديهم إلى محْجّة الإحسان ليحصل الاتّصال، ويؤمن الانفصال، وتأتي القصيدة في تناسب صدورها وأعجازها، وانتظام نسيبها بمديحها كالرسالة البليغة، والخطبة الوجيزة لا ينفصل جزء منها عن جزء(٢)، كقول مسلم بن الوليد :

أَجَـــدَّك هـل تـدريـن أن رُبَّ لـيـلـةٍ
كـــأنَّ دجـــاها من قـــرونِك تُنْشَـــرُ
نَصِـــبتُ لـهـــا حـــتى تجلَّت بغُـــرَّةٍ
كـغـرّة يـحـيـى حين يُذكـر جـعـفـرُ(٣)

---

(١) لطف المخلص هو حسن التخلّص، أو براعة التخلّص، أو الخروج، أو التخليص، أو حسن الخروج . ينظر معجم النقد العربي القديم، ١ / ٢٧٤، وما بعدها .

(٢) ينظر حلية المحاضرة، ١ / ٢١٥، وعيار الشعر، ص ٨–٩ .

(٣) ديوانه، ص ٣١٦، وفيه : [ما] بدل [هل]، و [ينشر] بدل [تنشر]، و [صبرت] بدل [نصبت] . وفي ديوان المعاني، ١ / ٣٤٣ : [.... وأظرف ما قيل في ذلك – ظلمة الليل وقصره وطوله – قول مسلم بن الوليد ...] وساق البيتين .

وهذا مذهب اختصّ به المتأخرون لتوقّد خواطرهم، ولُطف أفكارهم، واعتماد البديع، وتفنّنهم في أشعارهم، وأظّنه مسلكاً سهّلوا حزونه، ونهجوا رسمه، فأمّا الفحول، والأوائل، ومَنْ تبعهم من المخضرمين، والإسلاميّين . فمذهبهم المتعارف فيه قول أحدهم : دع ذا، ٦٢ / واذكر كذا، وعَدِّ عمّا ترى، وتجاوز عن كذا إلى كذا[١] / وقُصار كلّ منهم وصف ناقته بالكرم، والعتق، والنجابة، والنجاء، وإنّه خاض الليل بها، وقطع مفازة عليها إلى المقصود الممدوح، وهذه الطريق المهيع، والمحجّة اللّهْجَم[٢] . وربّما اتفق لأحدهم تخلّص لطيف إلى غرضه من غير تعمّد إلاّ أنّ طبعه السليم، وصراطه المستقيم نَصَبا له منارَه، وأوقدا باليفاع ناره[٣]، كتخلّص النابغة الذبياني إلى غرضه بقوله :

فاسبل منّي عبرةً فرددتُها
على النحْر منها مستهلّ ودامعُ

على حين عاتبت المشيب على الصّبا
وقلت ألَمّا أصحُ والشيب وازعُ

وقد حال همٌّ دون ذلك داخلٌ
مكان الشَغافِ تحتويه الأضالعُ

وعيد أبي قابوس في غير كنهه
أتاني ودوني راكسٌ فالضواجعُ[٤]

---

(١) يقصد المؤلف مثل بيت زهير :

دع ذا وعدِّ القول في هرم
خير البداة وسيّد الحضر

(٢) اللهجم : الطريق الواضح .

(٣) يستمر المؤلف في الأخذ من حلية الحاتمي في الموضع الذي أشرنا إليه سابقاً .

(٤) ديوانه، ص ١٦٣، وفيه : [فكفكفت] بدل [فأسبل]، و[تبتغيه الأصابع] بدل [تحتويه الأضالع]، وراكس والضواجع موضعان .

فهذا كلام متناسج متلاحم متناسب متلائم يقتضي أوائله أواخره، لا يتميّز شيء منه
٦٣ /عن شيء، ثمّ اعترض دون ذلك في وصف حاله عند علمه بوعيده، وتشبيه نفسه / بالسليم من ذكر الحيّة، ووصفِها بسوء سمّها، وتناذر الراقين إيّاها بما أحسن فيه كلّ الإحسان فقال :

فبتّ كأنّي ساورتني ضئيلة
من الرُّقش في أنيابها السمّ ناقعُ
تناذرها الراقون من سوء سمّها
تطلّقه طوراً وطوراً تراجعُ
يُسَهَّدُ من نوم العشاء سليمها
لحلي النساء في يديه قعاقعُ(١)

ثمّ عاد عاطفاً كلامه على ما تقدّم من تخلّصه فقال :

وأُخبرتُ - خير الناس - أنّك لمتني
وتلك التي تستكّ منها المسامعُ
مخافة أن قد قلتَ سوف أنالُه
وذلك من تلقاء مثلك رائعُ(٢)

فلو توصّل إلى ذلك بعض صنّاع المحدثين الحذّاق الذين واصلوا تفتيش المعاني، وفتحوا
٦٤ / أبواب البديع، واجتنوا ثمرة الآداب، وزهرة الكلام لكان معجزاً عجيباً، / فكيف بجاهلي بدوي، إنّما يغرف من قَليب قلبه، ويستمدّ من هداية هاجسه(٣) .

---

(١) ديوانه، ص ١٦٤، باختلاف في ترتيب الأبيات

(٢) ديوانه، ص ١٦٥، وفيه : [أتاني أبيت اللعن] بدل [وأخبرتُ -خير الناس] .

(٣) في هذا نظر، والمؤلف يتبنّى ما ذهب إليه الحاتمي في حليته، ولم يكن الشاعر الجاهلي يغرف من قليب قلبه حسب . بل يفيء إلى ثقافة عصره، ومخزون تجربته، وليس عبيد الشعر ببعيدين عنّا .

ومن مليح التخلّص، وأحسنه قول أبي تمام الطائي في عبد الله بن طاهر :

يقول في قومس صحبي وقد أخذت
منّا السّرى وذرى المهريّة القُودِ
أمطلعَ الشمس تبغي أن تؤمّ بنا
فقلت : كلاّ، ولكن مطلع الجودِ[١]

وقريبٌ منه قول علي بن الجهم[٢] :

وليلةٍ كُحلتْ بالنّفسِ مقلتُها
ألقت قناع الدّجى في كلّ أخدودِ
قد كاد تغرقني أمواج ظلمته
لولا اقتباس سنى من وجهِ داودِ[٣]

ومن بديع المخلص إلى الذمّ قول أبي الشمقمق[٤] :

وأحببت من حبّها الباخلين
حتى وَمِقْتُ ابن سَلْمٍ سعيدا
إذا سيل عُرفاً كسا وجهَه
ثياباً من اللؤم صُفْراً و سودا[٥]

---

(١) ديوانه، ص ٢٥٠، وفيه : [وخطا] بدل [وذرى] . والمهرية : المطية التي لها نشاط المهر، والقود : الشديدة، وقومس : اسم بلدة .

(٢) علي بن الجهم بن بدر بن الجهم من شعراء الدولة العباسية . توثقّت صداقته بأبي تمام، ولأبي تمام فيه قصائد . توفي مقتولاً سنة ٢٤٩ للهجرة . وهو شاعر مطبوع متفنّن في أغراض الشعر غير أنّ الشعر الذي قاله في محنته حين سُجن يعدّ أروع شعره، وأكثر شهرة . ينظر عنه مقدمة ديوانه مع مصادرها .

(٣) ديوانه، ص ١٢٨، وفيه [يغرقني أمواج ظلمتها] بدل [تغرقني أمواج ظلمته] .

(٤) أبو الشمقمق : هو مروان بن محمد ، شاعر عباسي عُرف شعره بالنوادر والتظرّف . ينظر طبقات ابن المعتز، ص ١٢٦، والموشح، ص ٨٣ .

(٥) شعره، ص ١٥٤-١٥٥ .

٦٥ / ومن لطيف المخلص، وإن لم يقصده شاعره مدحاً، ولا ذمّاً قول البحتري :

بين الشقيقة فاللِّوى فالأجرعِ
دِمَنٌ حُبِسْنَ على الرياح الأربعِ
فكأنّما ضَمِنَت معالمها الذي
ضمنته أحشاء المحبّ الموجَعِ[١]

١٢ – **نظافة الحشو**[٢]

هذا باب لطيف جداً لا يتيقّظ له إلاّ مَنْ شفّ جوهره، وتوقدّت قريحته، وغزرت مادته، وكان طبّاً بمجاري الكلام عارفاً بأسرار الشعر متصرّفاً في أفانينه[٣]، عالماً بقوانينه، فالحشو على ضربين : أحدهما يسمّى الالتفات[٤]، ويسمّيه قوم الاعتراض[٥]، وهو أن يكون الشاعر آخذاً في معنى فيعدل عنه إلى غيره قبل إتمام الأول، ثم يعود إليه فيتممّه فيكون ما عدل إليه مبالغة في المعنى الأول، وزيادة في حسنه حتى ربّما نقص رونق الكلام
٦٦ /والمعنى بفقده، وهو دون درجة التتميم الآتي ذكره فيما بعد / ، وقريب منه كقول

---

(١) ديوانه، ٢ / ١٢٨٦ .

(٢) الحشو : وهو الاتكاء أيضاً . ينظر معجم النقد العربي القديم، ١ / ٤٤٤، وما بعدها .

(٣) تنظر حلية المحاضرة، ١ / ١٩٠ .

(٤) كأنَّ هناك تداخلاً بين الالتفات والحشو عند المؤلف وهو ينقل عن الحاتمي، إذ نرى الحاتمي يضع عنواناً هو [أبدع ما قيل في الالتفات، وقد سمّاه قوم الاعتراض]، الحلية، ١ /١٥٧، ثمّ يضع عنواناً آخر هو [أبدع حشو انتظمه بيت أُورد لإقامة وزنه] ، الحلية، ١ / ١٩٠، وهذا يشير إلى أنَّهما مبحثان لا مبحث واحد، كما إنَّ الالتفات في أوضح تعريفاته هو [الانصراف عن الأخبار إلى المخاطبة، وعن المخاطبة إلى الأخبار] أو هو [العدول عن الغيبة إلى الخطاب أو العكس]، وهذا لم يتحقق في الشواهد التي ساقها المؤلف فهي إلى مفهوم الحشو أقرب، ويضاف هنا أنَّ بعض النقاد والبلاغيين مثل أبي هلال العسكري والوطواط جعل الحشو في ثلاثة أقسام هي : قبيح، ومتوسط، ومليح، فكأنّ التقسيم نابع من جوهر الحشو نفسه، بينما نرى المؤلف يجعله في قسمين يكادان يكونان منفصلين عن بعضهما البعض .

(٥) ينظر البديع لابن المعتز، ص ٥٩ .

النابغة الذبياني[١] :

ألا زعمت بنو عبس بأنّي
- ألا كذبوا - كبير السنّ فاني[٢]

فقوله : [ألا كذبوا] اعتراض بين أول الكلام، وآخره، وفيه زيادة مبالغة لما أراده، ويجري هذا المجرى قول أبي الطيب المتنبي :

وتحتقر الدنيا احتقارَ مجرّب
يرى كلَّ ما فيها - وحاشاكَ - فانيا[٣]

فقوله : [وحاشاك] التفات وحشو حسن[٤]، وكقول الحصني[٥] :

حَلَلْت من القلوبِ - وأنت أهلٌ
لذاك - محلَّ حبّات القلوبِ

والضرب الآخر هو أن يأتي الشاعر في البيت بمعنى يكمل في لفظه، ويحتاج إلى إتمام نظم البيت بلفظة أو لفظتين حتى يصحَّ وزنه، ويلحق بعروضه فيسمّى ما يتمّم به البيت

---

(١) هو النابغة الجعدي .

(٢) ديوانه، ص ١٦٢، وينظر الأغاني، ٤ / ١٢٩، والبديع لابن المعتز، ص ١٠٨، نقلاً عن هوامش الحلية، ١ / ١٦٠ .

(٣) ديوانه، ٤ / ٢٩٠ .

(٤) يقول صاحب التبيان : [... وحاشاك من أحسن ما خوطب به في هذا الموضع . والأدباء يقولون : هذه اللفظة حشوة، ولكنّها حشوة فستق وسكّر] . وجاء في الحاشية : [قول المتنبي : ترى كلّ ما فيها وحاشاك فانيا، حشو حسن، وكان جماعة من المعجبين بشعر أبي الطيب إذا مرّ بهم هذا البيت في مذاكرة يقولون : هذا حشو القطايف . وأمّا قول الحصني : حللت من القلوب وأنت أهل، حشو لطيف جداً، وحشو القطايف حقاً] . ويسوق المؤلف هنا حاشية طويلة جداً هي ترجمة للمتنبي . وفي يتيمة الدهر، ١ / ٢٧١ بعد أن يورد البيت يقول : [سبحان الله ! ما أحسن الحشو بقوله : وحاشاك] .

(٥) هو محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك، وقد مرّت ترجمته .

٦٧ / حشواً؛ لأنَّ المعنى قد استكفى من اللفظ، وصار / ما فَضَل عنه زيادةً وحشواً، فمنه ما يفيد معنى التأكيد فيسوغ، ويحسن كقول الأخطل :

فَأَقْسَمَ المجد حقّاً لا يحاورهم

حتى يحالفَ بطنَ الرّاحةِ الشَّعَرُ[١]

وكقول أبي تمام :

لو لم يَقُدْ جحفلاً يوم الوغى لغدا

من نفسه وحدَها في جَحْفَلٍ لَجُبِ[٢]

فقول الأخطل : [حقّاً]، وقول أبي تمام : [وحدها] واقع موقعه من التأكيد، وهو حشو لو لم يُذكر لما نقص من المعنى شيء، ومّما لا فائدة في إيراده حشواً إلاّ تتميمُ وزن الشعر فقط قول أوس بن حجر :

وهم لمقلّ[٣] المال أولادُ عَلَّةٍ[٤]

وإن كان محضاً في العمومة مُخولا[٥]

فذكره للمال مع مُقلّ حشو لو ألقاه لاستغنى عنه، وقد عيب على أبي العيال الهذلي[٦] قوله :

---

(١) ديوانه، ص ٣٠٧، وفيه : [لا يحالفهم] بدل [لا يحاورهم]، وينظر أنوار الربيع، ٣ / ٥٣ .

(٢) ديوانه، ص ٢٨ .

(٣) جاء في الحاشية : [لا يقال مقلّ المال، وقد أُخذ على أوس هذا، واعتذروا عنه بأنّهم قالوا : معناه الذي أقلّ ماله بإنفاقه وإتلافه، فلم يكثّره، ولم يثمّره] .

(٤) جاء في الحاشية : [وقوله : أولاد عَلَّة أي لأمهات شتى . يقول إن كان مكثراً عظّموه لماله، وإن كان مقلاً عدّوه بعيد النسب، وبنو العلاّت الذين أبوهم واحد وأمهاتهم شتى، وبنو الأعيان الذين أبوهم واحد وأمهم واحدة، وبنو الأخياف الذين أمهم واحدة وآباؤهم شتى] .

(٥) ديوانه، ص ٩١ .

(٦) أبو العيال الهذلي : هو أبو العيال بن أبي عنترة أحد بني خناعة بن سعد بن هذيل . شاعر فصيح مقدّم من

ذكـــــرتُ أخـي فـــــعـــــاودنـي

صـــــــــــــداع الـرأس والـوَصَـــبُ[1]

لأنّه لو ترك ذكر الرأس حيث ذكر الصداع لاستغنى عن إيراده[2] .

٦٨ / ١٣- **والترديد والتصدير**[3]

فالترديد هو أن يعلّقَ الشاعر لفظة في البيت بمعنى، ثمّ يردّها فيه بعينها، ويعلّقها بمعنى آخر[4] كقول أبي حية النميري[5] :

ألا حيّ من أجل الحـبــيـب المغـــانيـــا

لبـــسن البِلى ممّا لبـــسن الليـــاليـــا

إذا مـــا تـقـــاضى المرء يومـــاً وليلةً[6]

تقــاضـــاه شيء لا يملّ التـقــاضـيـــا[7]

= شعراء هذيل، أدرك الجاهلية والإسلام وبقي إلى خلافة معاوية، ينظر الأغاني، ٢٤ /١٩٧، والشعر والشعراء، ٢ /٦٦٩، مع مصادر المحقق .

(١) ديوان الهذليين، ٢ /٢٤٢، وينظر العمدة، ٢ /٥٨، وفيه : [ونعوا على أبي العيال الهذلي قوله : وساق البيت]، ومعاهد التنصيص، ١ /٣٢٦، وأنوار الربيع، ٣ /٥٥، وعيار الشعر، ص ١٦٩، وفيه مزيد من التخريج .

(٢) في عيار الشعر، ص ١٦٩ : [فذكر الرأس مع الصداع فضل] أي زيادة .

(٣) الترديد : وهو التعطّف أيضاً ، ينظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ٢ /١٢٨، وما بعدها، والتصدير ويسمّى ترديداً أيضاً هو ردّ العجز على الصدر، أو ردّ الكلام على صدره، ينظر معجم المصطلحات البلاغية، ٢ /٢٢٨، وما بعدها .

(٤) ينظر حلية المحاضرة، ١ /١٥٤ .

(٥) أبو حيّة النميري : هو الهيثم بن الربيع . من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . شاعر مجيد متقدم فصيح من ساكني البصرة . مدح الخلفاء، وكان يوصف بالبخل والكذب . ينظر الأغاني، ١٦ /٣٠٧، والشعر والشعراء، ١ /٧٧٤، مع مصادر المحقق .

(٦) جاء في الحاشية : [ويروى : إذا ما تقاضى المرءَ يوم وليلة، والرواية الأولى أصحّ].

(٧) البيتان له في الشعر والشعراء، ١ /٧٧٥، والعمدة، ٢ /٣، وحلية المحاضرة، ١ /١٥٤، وفيها مزيد من التخريج .

ابتدأ المصراع الأول فأحسن الابتداء، وردَّ في المصراع الثاني فأحسن الترديد، ثمّ ابتدع في البيت الثاني ما ليس مثله لأحد . وكقول الخليع الباهلي (١) :

لقد ملأت عيني بغُرٍّ محاسن

ملأنَ فؤادي لوعةً وهموما (٢)

والتصدير هو أن يأتي الشاعر في صدر البيت بكلمة ثم يعيدها في عجزه، أو في النصف منه، ثمّ يردّها في النصف الأخير، وإذا نُظم الشعر على هذه الصيغة تيسّر استخراج ٦٩ / قوافيه قبل أن يطرق أسماع مستمعيه (٣) . / وربّما أتى الشاعر في صدر بيته بلفظ في معنى لا يَتمّ ذلك المعنى، ولا يكمل حتى يعود عليه شيء من ذلك اللفظ في عجزه، وآخره، ويسمّى ردّ العجز على الصدر كقول أبي البرج القاسم بن حنبل المرّي (٤) :

ولو أنَّ السماء دَنَت لمجدٍ

ومكرمةٍ دَنَتْ لهم السماءُ (٥)

وكقول آخر :

إذا اختلجت عيني رأت مَنْ تحبّه

فدام لعيني ما حييت اختلاجُها

---

(١) الخليع الباهلي : هو الحسين بن الضحاك، باهلي بالولاء . بصري المولد والمنشأ، من شعراء الدولة العباسية، والخليع لقب له، كان مطبوعاً حسن التصرف في الشعر، وكان أبو نواس يأخذ معانيه في الخمر، وله غزل كثير جيد . ينظر الأغاني، ٧ / ١٤٦، وطبقات ابن المعتز، ص ٢٦٨ .

(٢) ديوانه، ص ١٠٧، وفيه : [بحسن] بدل [بغرّ]، وينظر العمدة، ٢ / ٣ .

(٣) ينظر حلية المحاضرة، ١ / ١٦٢ .

(٤) جاء في الحاشية : [كقول أبي القاسم بن حنبل المرّي في زفر بن أبي هاشم بن مسعود بن سنان]، وفي الأصل : [أبو الفرج] بدل ل[أبو البرج] وأثبتنا ما في حماسة أبي تمام، ٢ / ٨٧٠، ومعجم الشعراء، ص ١٩٢، والقاسم بن حنبل شاعر إسلامي . وينظر معاهد التنصيص، ٣ / ٨٩ .

(٥) البيت له في حماسة أبي تمام، ٢ / ٨٧١، ومعجم الشعراء، ص ١٩٣، وديوان المعاني، ١ / ٤٣ .

ألا ترى أنّه لو لم يذكر في آخريْ البيتين لفظتي [السماء] و [الاختلاج] كما ذُكر في صدريهما لما تمّ المعنى فيها .

ومثال الأول، وهو التصدير، كما قال الشاعر :

شفيعي إليها قلبها إن تغضّبت
وقلبي لها فيما تريد شفيعُ

وكقول الآخر[١] :

سريع إلى ابن العمّ يشتم عرضَه
وليس إلى داعي الندى بسريع[٢]

وكقول أبي نؤاس :

وإنّي جديرٌ - إن بَلَغْتُك - بالغنى
وأنت لما أمَّلْتُ منك جديرُ[٣]

٧٠ / ١٤- وتاكيد الاستثناء[٤]

(١) هو الأقيشر السعدي كما في معاهد التنصيص، ٣ / ٢٤٢، وفيه : [يلطم وجهه] بدل [يشتم عرضه]. والأقيشر لقب غلب عليه لحمرة وجهه، وقد كان أبرص كما يقول الجاحظ، واسمه المغيرة بن عبد الله بن معرض بن أسد بن خزيمة، شاعر إسلامي توفي في حدود الثمانين من الهجرة، وهو أحد مجّان الكوفة، وشعرائها مولع بالشراب، يغلب على شعره الوصف والهجاء، هجا عبد الملك بن مروان، وكان يلعب بالحمام ينظر الشعر والشعراء، ٢ / ٥٥٩، وما بعدها مع مصادر المحقق، ومعاهد التنصيص، ٣ / ٢٤٢، وما بعدها، والبرصان للجاحظ، ص ٩١ و ١٠٩ مع تعليقات المحقق .

(٢) يرد البيت بلا نسبة في حلية المحاضرة، ١ / ١٦٢، والصناعتين، ص ٣٨٦، ونضرة الاغريض، ص ١٠٥، والعمدة، ٢ / ٥، وأنوار الربيع، ٣ / ٩٥، وخزانة الحموي، ١ / ٢٥٥، وتحرير التحبير، ص ١١٦، وكفاية الطالب، ص١٤٢ .

(٣) ديوانه، ص ٤٨٦، وفيه : [إذا] بدل [إن] و [المنى] بدل [الغنى] و [بما] بدل [لما] .

(٤) تأكيد الاستثناء هو تأكيد المدح بما يشبه الذم . ينظر مصطلحات البلاغة العربية، ٢ / ١٠، وما بعدها . وجاء في الحاشية : [ويسمّيه أهل العربية الاستثناء المنقطع] .

هو أن يذكر الشاعر أوصاف الممدوح، أو المذموم ثم يستثني في كلامه بـ[إلاّ]، أو ما يقوم مقامها على سبيل التأكيد، وأوّل مَنْ ابتدأ بذلك النابغة الذبياني، وأحسن كل الإحسان في قوله :

ولا عيب فيهم غير أنَّ سيوفهم
بهنّ فلولٌ من قِراع الكتائبِ[1]

فهذا تأكيد للمدح بما يشبه الذم . وأحسن ما قيل في الاستثناء بعد هذا البيت قول النابغة الجعدي :

فتى كملت أخلاقه غير أنَّه
جواد فما يُبقى من المال باقيا
فتى تمَّ فيه ما يسّر صديقه
على أنَّ فيه ما يسوء الأعاديا[2]

فقوله في البيت الأول : غير أنَّه جواد، وفي البيت الثاني : على أنَّ فيه ما يسوء الأعاديا من أبدع الاستثناء، وألطفه .

٧١ / ١٥- **وكمال التتميم**[3]

هو أن يذكر الشاعر معنى، ولا يغادر شيئاً يتمّ به ذلك المعنى، ويتكامل معه الإحسان فيه إلاّ أتى به، كقول نافع بن خليفة الغنوي[4] :

---

(١) ديوانه، ص ٤٧ .

(٢) شعره، ص ١٧٣-١٧٤ .

(٣) التتميم : ويسمّى اعتراض كلام في كلام، أو التمام . ينظر معجم مصطلحات البلاغة، ٢ /٢٧، وما بعدها .

(٤) نافع بن خليفة الغنوي : شاعر أعرابي فصيح، أدرك الدولة الأموية، روى الزجاجي في أماليه، ص ١٨٢ خبراً له في مجلس مروان بن الحكم، وله في البيان والتبيين، ١ /١٧٦ أبيات شرحها الجاحظ . وينظر البرصان للجاحظ، ص ٤١٩، مع الهامش الرابع .

رجـــــالٌ إذا لـم يُـقْــــبـل الحقّ منـهـمُ
ويُعْطَوْهُ عـاذوا بالسـيـوف القـواضبِ(١)

فإنّ المعنى تمّ بقوله : [ويعطوه]، وإلاّ فإنَّه كان ناقصاً لا محالة، وكقول طَرَفَة :

فـســقى ديارك غـيــر مــفــســدها
صـــوبُ الربـيع وديمةٌ تـهـــمي(٢)

فقد تمّ الإحسان في المعنى الذي ذهب إليـه بقولـه : [غير مفسدها](٣) ومن التتميم قول الفرزدق :

وقـد خـفـت حـتى لو أرى الموتَ مـقـبـلاً
لـيـــأخــــذني والموتُ يُـكـره زائـره
لـكـان مـن الحـــجّـــاح أهون روعــةً
إذا هـو أغـــفى وهـو ســامٍ نـواظره(٤)

---

(١) البيت النافع في نقد الشعر، ص ١٣٧، وفيه : [القواطع] بدل [القواضب]، وحلية المحاضرة، ١/ ١٥٤، وفيه : [عاثوا] بدل [عاذوا] والرواية هنا أوْجَه، ومعاهد التنصيص، ١/ ٣٦٤ . وهو بلا نسبة في خزانة الحموي، ٢/ ٢٨، و ١/ ٢٧٢، وفيه : [أناس] بدل [رجال]، وتحرير التحبير، ص ١٢٨، وفيه : [أناس] بدل [رجال] .

(٢) ديوانه، ص ٩٧، وفيه : [بلادك] بدل [ديارك] .

(٣) جاء في الحاشية : [قول طرفة : غير مفسدها احتراس من مأخذ وقع في قريب منه ذو الرمة حيث أُخِذ عليه قوله :

ألا يـا اسـلـمي يـا دار مـيَّ عـلـى الـبـلـى
ولا زال منـهــلاً بجـــرعـــائك القَـطْـرُ

فقالوا : إذا كان الأمر كذلك طمس معالمها، وعفّى محاسنها بمداومة انهلال الغيث، وانسكاب القطر عليها فكأنّه أراد أن يستسقي لها فدعا عليها، ولعمري إن في ذلك بعض التعلّق؛ لأنّه قد احترس من هذا الاعتراض احتراساً قدّمه في صدر البيت بقوله : ألا يا اسلمي يا دار ميّ على البِلى، فدعا لها بالسلامة على تعاقب الأحوال، وتصرّفها التي توجب بِلى الدار، واندراس الآثار] .

(٤) ديوانه، ١/ ٢١٥، وفيه [أغضى] بدل [أغفى] .

٧٢ / ١٦- والإيغال في التبليغ[١]

وهو أن يأتي الشاعر بالمعنى في البيت تاماً قبل انتهائه إلى القافية، ثم يأتي بها ليكون شعراً فيزيد البيت بها نصاعة، والمعنى بلوغاً إلى الغاية القصوى في الجودة[٢]، كقول امرئ القيس يصف فرساً :

إذا مـــا جـــرى شـــأوَيْن وابتـلَ عِطْفُـــه

تقـــول هزيز الـريـح مـــرّت بأثـأب[٣]

فقد تمَّ الوصف، والتشبيه قبل القافية، فلمّا أتى بها زادت نصاعة ، وذلك أنّ الأثأب شجر يكون للريح في أضغاث أغصانه حفيف شديد، وكقول ذي الرمّة :

قفِ العـــيسَ في أطلال مـــيّـــةَ فـاســـألِ

رســـومـــاً كـــأخـــلاقِ الرداءِ المسلسلِ[٤]

فتمَّ كلامه، ثم احتاج إلى القافية فقال : المسلسل فزاد شيئاً، ثمَّ قال أيضاً :

أظنّ الذي يـجـــدي عـلـيك ســـؤالهـــا

دمـوعـاً كـتـبـــذير الجُـمـانِ المفـصَّلِ[٥]

= التبليغ : ينظر معجم مصطلحات البلاغة، ٢ / ٢٠، وما بعدها . ينظر حلية المحاضرة، ١ / ١٥٥، وفيه : [ثم يأتي بها لحاجة الشعر إليها فتزيد]، ولعلّ هذا النص أوضح في الدلالة على المعنى من نصّ المؤلف، وفيه أيضاً : [أبدع ما قيل في التبليغ، وقد سمّاه قوم الإيغال].

(١) التبليغ ينظر معجم مصطلحات البلاغة وتطورها، ٢ / ٢٠، وما بعدها .

(٢) ينظر حلية المحاضرة، ١ / ١٥٥، وفيه : [ثمّ يأتي بها لحاجة الشعر إليها فتزيد ...] ، ولعلَّ هذا النصَ في الدلالة على المعنى، وفيه أيضاً : [أبدع ما قيل في التبليغ، وقد سمّاه قوم الإيغال] .

(٣) ديوانه، ص ٤٩، والأثأب : شجر يشبه الأثل يشتدّ صوت الريح فيه .

(٤) ديوانه، ص ٣ / ١٤٥١، وفيه : [العنس] بدل [العيس]، والمسلسل : الثوب الذي رقّ من البلى .

(٥) ديوانه، ٣ / ١٤٥١، والجُمان : لؤلؤ من فضة، والمفصّل : بين كلّ لؤلؤتين خرزة . وينظر نقد الشعر لقدامة، ص ١٧٠-١٧١، وسرّ الفصاحة، لابن سنان، ص ١٨١، ففيهما الخبر بتفصيل أكثر ممّا هو هنا .

فتم الكلام، ثمّ احتاج إلى القافية فقال : المفصّل، فزاد شيئاً حسناً .

٧٣ / ١٧ – **والإغراق في الغلوّ**[١]

هو المبالغة في وصف الشاعر الشيء، أو الممدوح، أو المذموم بأبعد غايات صفاته، والغلوّ في ذلك هو أن يعطيه من الصفة ما تعجز طبيعته عنه، ولا تنتهي قواه إليه فيكون ذلك غلواً في المبالغة .

قالوا[٢] : وإذا أتى الشاعر من الغلوّ بما يخرج عن الموجود ويلحق بالمعدوم فإنّما يريد بلوغ المثل، وبلوغ النهاية في النعت، وقد طعن قوم على هذا المذهب لمنافاته الحقيقة، وأنّه لا يصحّ عند التأمّل، والفكرة، وليس بموضع طعن . وسئل النابغة : مَنْ أشعر الناس ؟ فقال مَنْ استجيد كذبه، وأضحك رديئه[٣] . فمن ذلك قول قيس بن الخطيم[٤] يصف طعنة :

طعنتُ ابن عبد القيس طعنةَ ثائر
لها نَفَذٌ لولا الشَعاعُ أضاءها

ملكت بها كفّي فأنهرتُ فَتْقَها
يرى قائمٌ من دونه ما وراءها[٥]

٧٤ / أنهرت : أوسعت . ومثله قول النمر بن تولب[٦] يصف سيفاً :

---

(١) الغلوّ، والمبالغة، والإغراق تأتي في سياق، وبينها فروق . ينظر معجم المصطلحات البلاغية، ٣ / ٩٧، وما بعدها .

(٢) ينظر حلية المحاضرة، ١ / ١٩٥، ولعلّه يقصد قدامة بن جعفر في كتابه نقد الشعر، ص ٦٢، وما بعدها، وهو هنا يتفق معه وخصوصاً في قوله : [...وليس بموضع طعن]، وهذه العبارة له .

(٣) ينظر حلية المحاضرة، ١ / ١٩٥ .

(٤) قيس بن الخطيم شاعر جاهلي أدرك الإسلام ولم يسلم . قدّمته كتب الأدب والنقد خصوصاً في الطيف ووصفه . تنظر مقدمة ديوانه، ص ٩٠، وما بعدها .

(٥) ديوانه، ص ٤٦، وفيه : [من خلفها] بدل [من دونه] .

(٦) النمر بن تولب : شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، مقلّ في شعره . كان جواداً لا يبقي شيئاً، وكان أبو عمرو بن العلاء يسمّيه الكيّس لحسن شعره . جعله ابن سلاّم في الطبقة الثامنة من الجاهليين . ينظر طبقات

أبقى الحوادثُ والأيام من نمر

أسباد سيف قديم إثره بادي

تكاد تحفر عنه إن ضربتَ به

بعد الذراعين والساقين والهادي(١)

ومن ذلك ما يُعلّل بـ[لو] و[لولا]، و[يكاد]، وما ناسبه ليخرج عن المستحيل، وليسلم من الاعتراض المقدّم ذكره، كقول ابن المعتز :

وذُبْتُ حتى صرتُ لو زُجَّ بي

في ناظر الوسنان لم ينتبهْ(٢)

= ابن سلام، ١ / ١٥٩، والشعر والشعراء، ١ / ٣٠٩، والأغاني، ٢٢ / ٢٧٣، وروى له الجاحظ في كتاب البرصان بيتاً وعلّق عليه بقوله : [وما أحسن ما قال النمر بن تولب، ولقد جهدت أن أصيب بيت شعر مثل هذا للعرب فما قدرت عليه]، ينظر ص ٢٩٣، وهذا حكم له منزلته وهو يصدر من رجل طُلعة عميق الغور كالجاحظ .

(١) البيتان له في الموشح، ص ١٠٢، والصناعتين، ص ٣٦٠، ونقد الشعر، ص ٥٩، وحلية المحاضرة، ١ / ١٩٥، وتأويل مشكل القرآن، ص ١٧٣، الثاني فقط، وتحرير التحبير، ص ٣٢٦، والشعر والشعراء، ١ / ٣١١، وفيه: [... وممّا يعاب عليه قوله في وصف سيف :

تظلّ تحفر عنه إن ضربت به

بَعد الذراعين والساقين والهادي

ذكر أنّه قطع ذلك كلّه، ثمّ رسب في الأرض حتى احتاج إلى أن يحفر عنه، وهذا من الإفراط والكذب]، ومعلوم أنَ ابن قتيبة يميل إلى الاعتدال في الوصف، غير أنَّه يجيز هذا الأمر في كتابه تأويل مشكل القرآن، ينظر ص ١٧٢، وينظر ديوان المعاني، ٢ / ٥١ .

(٢) أخلّ به ديوانه، وهو بلا نسبة في الوساطة، ص ٤٢٠، والبيان المنسوب للعكبري، ١ / ١٥٩، باختلاف، وفي العمدة، ١ / ١٥٩ ينسبه ابن رشيق للخبزأرزي وهو عنده :

ذبت من الشوق فلو زُجّ بي

في مقلة النائم لم ينتبه

وهو بلا نسبة في خزانة الحموي، ٢ / ١٨، وفي يتيمة الدهر، ١ / ١٥٤، وما يأتي : [... وقول نصر :

وكقول المتنبي يصف رامياً بالسهام معلِّقاً بـ[لولا] :

يصـيب ببـعـضـهـا أفـواق بعضٍ
فلولا الكسر لاتّصلت قضيبا[1]

وكقول أبي صخر الهذلي[2] بدخول [يكاد] فيه :

تكاد يدي تندي إذا ما لمستها
وينبت في أطرافها الورق الخضرُ[3]

٧٥ / ومثله قول معاوية بن مرداس يصف فرساً :

يكاد في شأوه لولا أسكّنه
لو طار ذو حافر من سرعةٍ طارا[4]

ومن الغلوّ، والمبالغة، والإغراق فيه قول أبي وجزة السعدي[5] :

= ضنيت حتى ولو زُجّ بي
في ناظر النائم لم ينتبه]

وفي أنوار الربيع، ٤ /٢٣٧ : [ومنه – الغلو – قول التمار الواسطي، وقيل غيره :

وذبت من شوق فلو زُجّ بي
في مقلة النائم لم ينتبه

وينظر الأنوار أيضاً، ٤ /٢٤٥، ففيه البيت كما ورد في الأصل، وينظر ديوان المعاني، ١ /٢٧٢ وينسبه إلى نصر بن أحمد وهو الخبز أرزي .

(١) ديوانه، ١ /١٤٣ .

(٢) مرّت ترجمته .

(٣) شعره، ص ٩٥، وفيه : [مسستها] بدل [لمستها] .

(٤) البيت له في حلية المحاضرة، ١ /١٩٨، ومعاهد التنصيص، ٣ /٤٠، وفيه : [... وأجاد معاوية بن مرداس بقوله أيضاً : وساق البيت]، وأنوار الربيع، ٤ /٢٣٥ .

(٥) أبو وجزة السعدي : يزيد بن عبيد، من شعراء الدولة الأموية، له في مدح الزبيريين، والعلويين شعر كثير، وله في الوصف والفخر شعر جيد . توفي بالمدينة سنة ١٣٠ للهجرة . ينظر الشعر والشعراء، ٢ /٧٠٢، والأغاني، ١١ /٧٥، ومقدمة شعره، وفيها تفصيل .

ألا علّلاني فالتعلّل أروحُ
وينطقُ ما شاء اللسانُ المسرَّحُ
بإجّانة لو أنّها جُرَّ بازلٌ
من البُخْت فيها ظلَّ للجنب يسبحُ(١)

وكقول أبي الطمحان القيني(٢) :

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم
دجى الليل حتى نظمّ الجزعَ ثاقبُه(٣)

وكقول أبي نؤاس :

وَأَخَفْتَ أهل الشرك حتى أنَّه
لتخافك النُّطفُ التي لم تُخلقِ(٤)

وكقول ابن الرومي :

دعا الناسَ حتى أسمعَ الصُمَّ صوتُه
وأنطق حتى قال فيه الأخارسُ(٥)

---

(١) شعره، ص ١٨٠، وهما من الشعر الذي ينسب له ولغيره، وفيه : [والمعلّل] بدل [فالتعلّل] و [للشق] بدل [للجنب]، وجاء في الحاشية أنّهما ينسبان لأبي الهندي، وهو من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية .

(٢) أبو الطمحان القيني : هو حنظلة بن الشرقي . شاعر جاهلي، توفي في السنة العاشرة قبل الهجرة . كان فارساً خبيث الدين جيد الشعر . ووصف بيته الآتي بأنّه أمدح بيت قالته العرب . ينظر الشعر والشعراء، ١ /٣٨٨، مع مصادر المحقق، وحلية المحاضرة، ١ /٣٣٨ .

(٣) البيت له في حلية المحاضرة، ١ /٣٣٨، والموشح، ص ١٠٢، والصناعتين، ص ٣٦٠، وعيار الشعر، ص ٧٨، وديوان المعاني، ١ /٢٢، وينظر مزيد من التخريج في هوامش الحلية .

(٤) ديوانه، ٢ /١٧٣ .

(٥) ديوانه، ٣ /١٢٢٤، وفيه : [جوده] بدل [صوته] .

وكقول الآخر[1] :

وقتلنا بكراً فبادوا جميعاً
ونفخنا فيمن سواهم فطاروا

٧٦ / ١٨ – وموازاة[2] المقابلة[3]

قال علي بن الحسين القرشي[4] : سألت قدامة الكاتب عن المقابلة فقال : هو أن يضع الشاعر معانيَ يعتمد الموافقة بين بعضها، وبعض والمخالفة، فيأتي في الموافق بما يوافق، وفي المخالف بما يخالف على الصحة، ويشرط شروطاً ويعدّد أحوالاً في أحد المعنيين . فيجب أن يأتي فيما يوافقه بمثل ما شرطه، وفيما يخالفه بأضداد ذلك، فقلت : أنشدني أحسن ما قيل فيه . فقال : لا أعرف أحسن من قول الشاعر :

---

(١) هو المهلهل بن ربيعة الشاعر الجاهلي المعروف، واستضأنا بما في الحلية مع أنَّ ديوان المهلهل قد أخلَّ به، وذلك لسببين أولهما : قول الحاتمي قبل البيت : [بل أكذب منه قول الأول]، ولفظة الأول تشير إلى قدمه، والسبب الثاني هو البيت الذي سيق معه، وهو :

يال بكرٍ انشروا لي كليباً
يال بكرٍ أين أين الفرارُ

وهو من أبيات المهلهل المعروفة . وجاء في الحاشية : [وهو مهلهل بن ربيعة أخو كليب، وبعده :

يال بكرٍ انشروا لي كليباً
يال بكرٍ أين أين الفرارُ]

(٢) جاء في الحاشية : [ومن هذا الباب قول النابغة :

فتى تمَّ فيه ما يسرَّ صديقه
على أنَّ فيه ما يسوء الأعاديا

وأحسب أنَّ المذهب الذي ذهب إليه صاحب كتاب محك الفهم ومعيار النظم في التقسيم هو هذا، أو قريب منه فيُعتبر ويُحقَق لكي يضاف كلَّ نوع إلى بابه إن شاء الله تعالى] .

(٣) المقابلة : ينظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ٣ / ٢٨٤، وما بعدها .

(٤) ينظر حلية المحاضرة، ١ / ١٥٢، ونضرة الإغريض، ص ١٢٥، ففيهما هذا القول، وينظر أيضاً نقد الشعر، ص ١٣٣، وما بعدها . وعلي بن الحسين القرشي هو أبو الفرج الأصفهاني صاحب الأغاني .

أيا عــجــبــاً كــيـف اتفــقّنا فناصحٌ

وفـيٌّ ومطـويٌّ عـلـى الغـلّ غـــادرُ(1)

فجعل بإزاء [ناصح] [مطوّياً على الغلّ]، وبإزاء [وفيّ] [غادراً] وقول الطرماح بن حكيم الطائي(2) :

أســرناهم وأنعــمنا عليــهم

وأســقــينا دمــاءَهمُ التــرابا

فــمــا صــبــروا لبــأس عند حــربٍ

ولا أدوّا لحُــســنِ يــدٍ ثــوابـا(3)

فجعل بإزاء [أن سقوا دماءهم التراب] أنّهم لم يصبروا لبأس عند حرب، وبإزاء /77 [أن أسروهم / وأنعموا عليهم] أنّهم لم يثيبوا لحسن يدٍ جزاءً، فهذه المقابلة، وأمّا تقابل النظر في المعنى على مثله فهو غير هذا .

قال علي بن هرون بن يحيى(4) : وكان هرون أبي يزعم أنَّ أحسن ما قيل في المقابلة قول عمرو بن كلثوم :

ورثِنـا المجــدَ عـن آبـاء صــدقٍ

ونــورثــه إذا مــتــنا بــنــينـا(5)

---

(1) البيت بلا نسبة في نقد الشعر، ص 133، وحلية المحاضرة، 1/152، ونضرة الإغريض، ص 126، والعمدة، 2/14، وأنوار الربيع، 1/302، وتحرير التحبير، ص 181، وفيه مزيد من التخريج .

(2) مرّت ترجمته .

(3) ديوانه، ص 564، والبيتان في ذيل الديوان .

(4) ينظر حلية المحاضرة، 1/152، ونضرة الاغريض، ص 127-128 .

(5) شرح القصائد العشر للتبريزي، ص 357، وشرح القصائد السبع للأنباري، ص 417، وفيهما : [ورثناهنّ] بدل [ورثنا المجد] .

١٩- وسهولة التسهيم[١]

سئل علي بن هارون عن التسهيم فقال : هذا لقب نحن اخترعناه . قيل : فما كيفيته ؟ فأجاب بجواب لم يبرزه في عبارة فصيحة، لكنّ مفهومه أنّ صفة الشعر المسهّم أن يسبق السامع إلى قوافيه قبل أن ينتهي إليها راويه حتى لو سمع السامعُ الشطرَ الأول لاستخرج الشطر الأخير من قبل أن يسمعه، وإن أحسن ما قيل في ذلك قول جَنوب أخت عمرو ذي الكَلب[٢] :

فأقسمتُ يا عمرو لو نبّهاك
إذا نبّهــا منك داءً عضالا

٧٨/ إذاً نبّها ليث عرّيسةٍ
مُفيتاً مفيداً نفوساً ومالا

وخِرْق تجاوزتَ مجهولَه
بوجناءَ لا تشكّى الملالا

فكنتَ النهارَ بها شمسَه
وكنتَ دجى الليل فيها الهلالا[٣]

فانظر إلى ديباجة هذا الكلام ما أصفاها ! وإلى تقاسيمه ما أوفاها ! وانظر قولها : مفيتاً، مفيداً، ووصفها إيّاه بالشمس، وبالنهار وبالهلال في الليل، تجد المُطمع

---

(١) التسهيم : هو الإرصاد، والتوشيح، والتبيين . ينظر معجم المصطلحات البلاغية، ١/ ٩٤، وما بعدها، و٢/ ١٦٠، وما بعدها .

(٢) جَنوب من شواعر هذيل، حفظ لها ديوان الهذليين ثلاث قصائد، جميعها في رثاء أخيها . ينظر ديوان الهذليين، ٣/ ١٢٠، وعيار الشعر، ص ٢١٥، الهامش الثاني .

(٣) الأبيات لها في حلية المحاضرة، ١/ ١٥٣، والصناعتين، ص ١٤٢، وديوان الهذليين، ٣/ ١٢٠، ومعاهد التنصيص، ٢/ ٢٣٧، وكفاية الطالب، ص ١٨١، وخزانة الحموي، ٢/ ٣٠٣، وتحرير التحبير، ص ٢٦٣- ٢٦٥، والعمدة، ٢/ ٢٦، ونضرة الاغريض، ص ١١٧، وعيار الشعر، ص ٢١٥ .

الممتنع القريب البعيد .

٢٠- ووقوع الحافر على الحافر[١]

ويسمى المواردة، والاشتراك في اللفظ، أو المعنى، أو كليهما . قال الأصمعي : قلت لأبي عمرو بن العلاء : رأيت الشاعرين يتفّقان في المعنى، ويتواردان في اللفظ لم يَلْقَ أحدٌ منهما صاحبه، ولا سمع شعره . فقال : تلك عقولُ رجال توافَت على ألسنتها[٢] . وقد اعتدَ قومٌ ذلك سَرَقاً، وليس بسَرَق، وإنّما هي ألفاظ مشتركة محصورة يُضطر الشاعر ٧٩ / إذا اعتمد النظمَ / في معناها إلى المواردة فيها من غير قصد، وذلك لاتّساع الكلام، وتقارب طباع الشعراء بعضها من بعض في التصرّف بالعبارة عن الأمور، والوقائع المتقاربة المعاني، فيطرقُ بعضها بعضاً فتشّابه بالسرقة حتى لقد قال قوم : لا اجتلاب، ولا استعارة، ولا أخْذ، وإنَّ الكلام كلَّه مشترك متداوَل، والألفاظ كلّها مباحة، وليس كما قالوا أيضاً، وإنّما لكلٍّ من ذلك حدٌّ، ومقدار يُعرف به . فمن المواردة، والاشتراك [في اللفظ ووقوع الحافر على الحافر][٣] مّما ليس بسَرَق قول عنترة العبسي :

وخَيـلٍ قـد دَلَفْت لهـا بِخَيـلٍ
عليها الأُسْدُ تهتصرُ اهتصارا[٤]

فقال عمرو بن معديكرب :

وخَيـلٍ قـد دَلَفت لهـا بِخَيْـلٍ
تحيّةُ بينِهمْ ضَرْبٌ وجيعُ[٥]

---

(١) وقوع الحافر على الحافر : هو المواردة أيضاً كما ذكر المؤلف . ينظر معجم النقد العربي القديم، ٢ / ٣٧٠ و٤٤٥ .

(٢) ينظر حلية المحاضرة، ٢ / ٤٥ .

(٣) ما بين المعقوفين مكتوب في الحاشية بخطّ يشبه خطّ المتن .

(٤) ديوانه، ص ٢٣٩، وفيه : [زحفت] بدل [دلفت] .

(٥) ديوانه، ص ١٣٠، وقد أفاض جامع الديوان ومحقّقه في الحديث عن نسبة هذا البيت فلينظر هناك .

فقالت الخنساء بنت عمرو :

وخيلٍ قد دَلَفْتَ لها بِخَيْلٍ
فدارت بين كبشيها رحاها[1]

وقال أعرابي :

وخيلٍ قد دلفت لها بِخَيْلٍ
ترى فرسانَها مثل الأسودِ[2]

٨٠/ فلو اجتهد هؤلاء عند قَصدِهم الإخبار بما أخبروا به من هذا الوصف أن يوردوه بغير هذه العبارة في هذا العَروض لما استطاعوا؛ لأنَّ اللفظ يضطرّهم، واعتماد العبارة الشريفة يقود أعنَّتهم إلى ذلك . فرُبَّ معانٍ تختصّ بألفاظ شريفة لا يمكن تعدّيها إلى ما هو أشرف منها، فهذا من الاشتراك في اللفظ .

وأمّا الاشتراك في المعنى ممّا يُشبه المأخوذ، وليس بمأخوذ كقول امرئ القيس :

إنّا وإيّاهم وما بيننا
كموضع الزّورِ من الكاهلِ[3]

فقال الحارث بن حلّزة :

وبيت شراحيل في وائل
مكان الثريا من الأنجمِ[4]

وقال سحيم بن وثيل :

---

(١) ديوانها، ص ١٤٢، وفيه : [لفقت بجول] بدل [دلفت لها] .

(٢) يرد البيت بلا نسبة في حلية المحاضرة، ٢ / ٦٩، والعمدة، ٢ / ٢٢٤، وكفاية الطالب، ص١٢٦ .

(٣) أخلّ به ديوانه .

(٤) ديوانه، ص ٥٨، وفيه : [من] بدل [في]، وهو ينقل عن الأغاني .

ألم تَـرَ أنّـني من حـــــمـــــيـــــريّ

مكـان الليـث مـن وسط العـــــرينِ[١]

ولمعقل بن مجمّع الأسدي :

ولـو أنّـي أشـــــــاء لـكـنـت مـنـهـم

مكـان الفـــرقــدين من النجـــومِ[٢]

وقال الطرماح :

نزلنا فـي التـــعـــزّز من مـــعـــدٍّ

مـكان القِــــدر مـن وسـط الأثـافـي[٣]

٨١/ وقال / الفرزدق :

ونحن إذا عـــدّت مـــعـــدّ قـــديمهـــا

مكان النواصي من وجـــوه الســـوابقِ[٤]

وقال المنخّل السعدي :

وإنّا لنعطي النَّصفْ مَنْ لو نضـــيـــمـــه

أمَـــــرَّ ونـأبـى نخــــوة المتـظلّـمِ[٥]

وقال الفرزدق :

---

(١) هذا البيت من الأصمعية الأولى . ينظر الأصمعيات، ص ١٨ ، وفيها التخريج، وفيها : [وإنّ مكاننا] بدل [ألم تَرَ أنّني] .

(٢) في الحلية، ٢ / ٩٥ : [مجمح] بدل [مجمع]، وفيها البيت له .

(٣) ديوانه، ص ٣٢٨ .

(٤) ديوانه، ٢ / ٥٥، وفيه : [تميم] بدل [معدّ] .

(٥) البيت للمنخّل في حلية المحاضرة، ٢ / ٩٦ ، وينظر : المؤتلف والمختلف، ٢٧١ .

تـرى كـلَّ مـظـلـومٍ إلـيـنـا فــــــرارُه
ويـهـــرب منّا جـــهـــده كـلّ ظـالـمِ(١)

ومن التشبيه الذي ليس بمأخوذٍ قول نهشل بن حَرّيّ(٢) :
أقـــول وقـــد ســـافت لبـــوني بلادها
كـمـا سـاف أعـجـازَ التّـلادِ الطـرائفُ(٣)

وقول علي بن الغدير الغنوي(٤) :
أدافع عـن مـــجـــدٍ تـليـــدٍ وراثةً
وقـــد تـرفـدُ المجـدَ التـليـدَ الطـرائفُ(٥)

فهذا، وأمثاله اتساع، واشتراك، وليس هو استراق، ولا اجتلاب .

ومن المواردة ما أخبر به الطاهريّ عن ابن المعتز قال(٦) : سألنا أبا سعيد هبيرة النحوي الأسدي عن هذه الأبيات وهي لامرئ القيس :

---

(١) ديوانه، ٢ / ٣١٤ .

(٢) نهشل بن حَرّيّ بن ضمرة بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم . شاعر فارسي أدرك الجاهلية والإسلام. شارك مع الامام علي كرّم الله وجهه في حروبه، وهو من بيت عُرف بالشعر فأبوه وجدّه وابنه شعراء، ولذلك جعل ابن رشيق بيته من بيوتات الشعر، والمعرقين فيه، العمدة، ٢ / ٣٠٦، تنظر مقدمة شعره المجموع مع مصادرها ضمن كتاب [شعراء مقلّون]، ص ٨١، وما بعدها .

(٣) أخلّ به شعره المجموع، وهو له في حلية المحاضرة، ٢ / ٩٦، وفيها : [تلالها] بدل [بلادها] .

(٤) علي بن الغدير الغنوي، شاعر من شعراء الدولة الأموية، له شعر كثير، منه أبيات قالها في عبد الله بن الزبير، ويسميّ ما صنعه بالفتنة، ينظر معجم الشعراء، ص ١١٧، وشرح القصائد السبع الطوال، ص ٥٦٩، وفيه مزيد من الإحالة لمصادر ترجمته .

(٥) البيت له في حلية المحاضرة، ٢ / ٩٦ .

(٦) ينظر حلية المحاضرة، ٢ / ٤٥-٤٦ .

٨٢ / عيناكَ دمعهما سجالُ
كأنَّ شأنيهما أوشالُ
أو جدول في ظلال نَخْلٍ
للماء من تحتِه مجالُ(١)

وقول عبيد(٢) :
عيناك دمعهما سَروبُ
كأنَّ شأنيهما شَعيبُ
أو جدولٌ في ظلال نخلٍ
للماء من تحتِه قسيبُ(٣)

وقول امرئ القيس :
وكلّ ذي إبلٍ مودٍ فتاركُها
وكلّ ذي سَلَب لا بدَّ مسلوبُ(٤)

وقول عبيد :
وكلّ ذي إبل موروثها
وكلّ ذي سَلَب مسلوبُ(٥)

---

(١) ديوانه، ص ١٨٩ .

(٢) عبيد بن الأبرص : شاعر جاهلي قديم من المعمرّين، من فحول الشعراء وفصحائهم، جعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية . ينظر طبقات ابن سلام، ١ / ١٣٨، وما بعدها، والأغاني، ٢٢ / ٨١، والشعر والشعراء، ١ / ٢٦٧، مع مصادر المحقق .

(٣) ديوانه، ص ١٢، وفيه : [سكوب] بدل [قسيب] .

(٤) أخلّ به ديوانه، وهو له في حلية المحاضرة، ٢ / ٤٦ . والبيت لا يتلاءم مع الطراز العام لشعر امرئ القيس، أو لعلّه قاله بعد المصائب الجسام التي واجهته غير أنَّ هذا الموضوع محتاج إلى تحقيق برأسه .

(٥) ديوانه، ص ١٣ باختلاف، وفي الحلية، ٢ / ٤٦ يرد البيت هكذا :

فقال : لا أجد نفسي سريعة إلى التصديق بأنّ العقول في مثل هذا تتوافى، وعبيد وامرؤ القيس كانا في زمن واحد .

وأخبر محمد بن عمران عن ابن دريد عن عمّه عن أبيه عن ابن الكلبي عن رجل من أهل خراسان قال[1] :

٨٣/لمّا أصيبت عين ثابت قطنة العتكي[2] يوم سمرقند قال بيتاً / يهجو فيه نفسه، وهو يقول :

ما يعرف الناس منه غير قطنته
وما سواها من الأنساب مجهولُ

ثمّ استودع هذا البيت قاضي سمرقد وقال عسى أن يرميني به شاعر فأكون قد سبقتُه إليه، ثمّ جاور بعد ذلك رجلاً من بني حنيفة يقال له : حاجب الفيل[3]، فركب الرجل مهراً له فسقط عنه فتشاغل أهله به عن ثابت قطنة، وأبطأ عليه عشاؤه فقال :

أتاركون عشائي لا أبالكُمُ
إن خرّ عن ظهرِ مهرٍ حاجب الفيلِ

= وكلَ ذي إبل مودٍ مورّثها
وكلّ ذي سلب لا بدّ مسلوبُ

وروايتنا هنا تتفق مع رواية ابن قتيبة في الشعر والشعراء، وتنظر هوامش الحلية، ٢/٥٥، لمعرفة رأي المحقق واستغرابه من هاتين الروايتين المختلفتين .

(١) ينظر حلية المحاضرة، ٢/٤٦-٤٧، والأغاني، ١٤-٢٦٨ .

(٢) ثابت قطنة : هو ثابت بن كعب، ذهبت عينه وكان يحشوها بقطنة فسمّي ثابت قطنة . من شعراء خراسان وفرسانهم في العصر الأموي، استعمله يزيد بن المهلب على بعض كور خراسان . ينظر الشعر والشعراء، ٢/٦٣٠، وما بعدها مع مصادر المحقق، والأغاني، ١٤/٢٦٧ .

(٣) حاجب الفيل : هو حاجب بن ذبيان المازني، وثابت هو الذي لقبه بحاجب الفيل، وعند ذاك اشتدّ التهاجي بينهما .

خَطْبٌ يسيرٌ علينا فلق صاحبِه

وشجّة سبروها بالملاميلِ[1]

فلمّا أصبح حاجب الفيل أنشدوه هذين البيتين، فقال :

ما يعرف الناس منه غير قطنته

وما سواها من الأنسابِ مجهولُ

٨٤ / فقال ثابت :

هيهات ذلك شيء قد سُبِقْتَ به

فاطلب له ثانياً يا حاجبَ الفيلِ

وممّا يبعد في نفسي صحّة مثله، والاتفاق فيه حتى لا يقع فيه تباين، ولا تغاير ما رواه أبو عمرو عن ثعلب عن الأثرم عن أبي عبيدة قال[2] : خرج جرير والفرزدق مرتدفين على ناقة إلى هشام بن عبد الملك فنزل جرير يبول فجعلت الناقة تتلفّت فضر بها الفرزدق وقال :

إلام تلفَتين وأنت تحتي

وخير الناس كُلُّهمُ أمامي

متى تردي الرصافة تستريحي

من التّهجير والدّبَر الدوامي

ثمّ قال : الآن يجيء جرير فأنشده هذين البيتين فيردّ عليّ ويقول :

تلفَّتُ أنّها تحت ابن قَيْنٍ

إلى الكيرين والفاس الكهامِ

---

(١) في حلية المحاضرة : [سيروها بالملاء قتيل]، ولا يستقيم الوزن والمعنى، وهذا من اجتهاد المحقّق فله الفضل . أمّا الملاميل فجمع ململ وهو الذي يكتحل به، وتسبر به الجراح، ينظر لسان العرب، ١١ / ٦٣٢، وبهذا المعنى يستقيم البيت .

(٢) ينظر حلية المحاضرة، ٢ / ٤٧-٤٨ .

مـتى تَرِدِ الرصـافـةَ تَخْـزَ فـيـهـا
كـخـزيكَ في المواسم كلَّ عـامِ

٨٥/ قال : فجاء جرير والفرزدق يضحك، فقال : ما يضحكك يا أبا فراس ؟ فأنشده البيتين الأولين، فقال جرير : [تَلَفَّتُ أنّها تحت ابن قين]، وأنشده البيتين بعينهما كما قال الفرزدق سواء، فقال الفرزدق : والله لقد قلت هذا . قال : أما علمت أنّ شيطاننا واحد .

وكذلك ما أخبر به أبو عمرو أيضاً عن ثعلب عن ابن الأعرابي عن المفضّل(١) قال : مرّ راكب بالبصرة فرآه الفرزدق فقال : من أين وجهك ؟ قال : من اليمامة . قال : فهل لك عهد بابن المراغة ؟ قال : نعم . قال : فهل أحدث شعراً علقت منه شيئاً ؟ فأنشده :

هاج الهوى بفؤادك المهتاجِ

فقال الفرزدق :

فانظر بتوضح باكر الأحداجِ

قال : فقال :

هذا هوى شغف الفؤاد مبرّح

فقال الفرزدق :

٨٦ / ونوى تقاذفُ غير ذات خِلاج

فقال :

ليت الغراب غداة ينعب للنوى

فقال الفرزدق :

كان الغراب مقطّع الأوداجِ

فما زال الرجل يقول صدراً، والفرزدق عجزاً حتى ظنّ أنّه قال القصيدة، وسرقها جرير

---

(١) ينظر حلية المحاضرة، ٢/ ٤٨-٤٩، والأغاني، ٨/ ٣٢، وأنوار الربيع، ٤/ ٣٣٩، وما بعدها .

منه، ثمّ قال : ويحك دعنا من هذا، أذَكَر الحجّاج فيها ؟ قال : نعم . قال : إياه أراد .

٢١ - ودلالة التتبيع(١)

التتبيع(٢) هو أن يريد الشاعر معنى فلا يتأتىّ له باللفظ الدالّ عليه، بل بلفظ تابع له، فإذا دلّ التابع أبان عن المتبوع، وأوضحه . وأحسن ما قيل فيه، وأبدعه قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي :

بعيدة مهوى القرط إمّا لنهشل
أبوها وإمّا عبد شمس وهاشمُ(٣)

٨٧ / وإنّما ذهب إلى وصف الجيد فلم يذكره بلفظه الخاص به، بل أتى بمعنى / هو تابع لطول الجيد، وهو قوله :

[بعيدة مهوى القرط](٤)

---

(١) التتبيع : هو الإرداف، وعدّه بعض البلاغيين من أقسام الكناية . ينظر معجم المصطلحات البلاغية، ٢ / ٢٥، وما بعدها .

(٢) ينظر حلية المحاضرة، ١ / ١٥٥ .

(٣) ديوانه، ص ٢٠٨، وفيه : [لنوفل] بدل [لنهشل] .

(٤) جاء في الحاشية : [قوله : بعيدة مهوى القرط، تبعه سعدون بن عمر من شعراء الأندلس ... وقد استعمل الشعراء ذلك كثيراً، قال الصدر العالم الكامل بهاء الدين علي بن فخر الدين عيسى كاتب الإنشاء ببغداد أدام الله توفيقه وسعده، وكبت ضدّه من قصيدة له في الصاحب المرحوم شمس الدين محمد الجويني صاحب ديوان الممالك رحمه الله :

كلفت بها هيفاء ناعمة الصّبا
بعيدة مهوى القرط كالبدر تجتلي

هذا البيت له أدام الله مجده، وأسعد جدّه من قصيدة سهلة الكلام، رقيقة حواشي النظام، أولها :

أقلّي من الصدّ المبَرّح والقلى
ولا تقبلي في الحبّ ممّن تقوّلا]

٢٢- الوحي والإشارة وتكريرها[١]

الإشارة على نوعين : أحدهما أن يقصد الشاعر معنى فيأتي به في لفظ يقصر عن استكماله فيُسمّى ذلك : الوحي والإشارة على مذهب اسحاق بن إبراهيم الموصلي، فإنّه قال : قد اخترعت في صنعة البديع شيئاً لم يكن فيه من قبل، فقيل : ما هو ؟ قال : الوحي والإشارة . قيل : ما مثاله ؟ فقال :

جعلتُ السيف بين الجيد منه
وبين سوادِ لحيته عذارا[٢]

جعل العِذار إشارةً في شحذ عنقه بالسيف من غير إفصاح . وأخبر[٣] علي بن هارون عن حمّاد بن اسحاق قال : قلت لأبي : أسمعك تكرّر ذكر الإشارة في الشعر، وتقول إنّها من محاسنه، فما هي ؟ قال : كقول الشاعر[٤] :

٨٨ / أوردته وصدور العيس مسنفةٌ
والليل بالكوكب الدريّ منحورُ[٥]

ثم قال : ألا تراه في قوله : [وصدور العيس مسنفة] قد أشار إلى الفجر إشارة لطيفة بغير لفظة، ثمّ قال لي : هذا الوحي، ومثله قول عمر بن نضلة[٦]، جاهلي :

---

(١) الوحي والإشارة : ينظر عنهما معجم النقد العربي القديم، ٢ / ٤٣٣، وبما بعدها، و ١ / ١٧٥، وما بعدها .

(٢) جاء في الحاشية : [هذا البيت لشمعلة بن الأخضر الضبيّ قاله يوم غَول] . وشمعلة شاعر جاهلي له ذكر في شرح النقائض، ٢ / ٤١٠، وحماسة أبي تمام بشرح الأعلم، ١ / ٢٣٨، وفيهما ثلاثة أبيات تقترب في مضمونها من هذا البيت، ولعلّه معها .

(٣) ينظر حلية المحاضرة، ١ / ١٣٨-١٣٩ .

(٤) هو عبد الرحمن بن علي بن علقمة كما في نقد الشعر، ص ١٦١ .

(٥) البيت له في نقد الشعر، ص ١٦١، والصناعتين، ص ٣٥٦، وحلية المحاضرة، ١ / ١٣٨، بلا نسبة .

(٦) جاء في الحاشية : [ويروى لقيس بن زهير، وقبله :

تركت النهاب لأهل النهـ
ـبِ وأكرهت نفسي على ابن الصعق]

جـــــعلـتُ يـديّ وشـــــاحـــــاً لـه

وبـعـض الـفــــــوارس لا يـعـــــتـنـق[(١)]

فقوله : [جعلت يديّ وشاحاً له] إشارة بديعة بغير لفظ الاعتناق، وهي دالّة عليه .

والنوع الآخر أنَّ الإشارة هي الإيماء إلى الشخص المخاطَب المعايَن، وهي مستحلاة، وإذا تكررّت في الشعر بالإشارة إلى الممدوح، أو المذموم وكانت مع تكرارها حادّة لا يعتريها فتور، ولا رِكّة دلّت على تمكّن الشاعر، وقدرته على الكلام، وحذقه، وبراعته في صنعته كقول الفرزدق :

هـذا الـذي تـعـــرف الـبطـحـــاء وطأتـه

والـبـــيتُ يـعـــرفــه والحِلُّ والحـــرمُ

٨٩ / هـذا ابن خـيـــر عـبـــادِ الله كـلِّهـم

هـذا الـتـــــــقـيّ الـنـقـيّ الـطاهـرُ الـعَلَـمُ

هـذا ابـن فـــاطـمـــة إن كـنـتَ جـــاهـلَه

بجــدّه أنـبـيـــاء الله قـــد خُـتـمـــوا[(٢)]

٢٣ - وبراعة الابتداء[(٣)]

قال الأصمعي[(٤)] : لامرئ القيس بيت لم يسبقه إليه أحد، ولا ابتدأ بمثله شاعر . وقف فيه، واستوقف، وبكى، واستبكى، وذكر الأحبّةَ، والدمن، والمنازل في المصراع الأول فقال :

قـفـا نـبك من ذكـرى حـبيب ومنزلِ[(٥)]

---

(١) ينظر حلية المحاضرة، ١ / ١٤١، وفيها التخريج .

(٢) ديوانه، ٢ / ١٧٨، وأشرنا في موضع سابق إلى أنَّ هذه الأبيات ليست له .

(٣) الابتداء : أن يكون مطلع الكلام شعراً بديعاً؛ لأنّه أول ما يقرع السمع فيُقبل السامع على الكلام،ويعيه، وإن كان بخلاف ذلك أعرض عنه، ورفضه . ينظر معجم النقد العربي القديم، ١ / ٦٢، وما بعدها .

(٤) ينظر حلية المحاضرة، ١ / ٢٠٥ .

(٥) عجزه : بسقط اللّوى بين الدخول فحومل . ديوانه، ص ٨ .

وقال الأصمعي : لم يبتدئ أحد من الشعراء بأحسن ممّا ابتدأ به أوس بن حجر في قوله :

أيّتها النفس أجملي جزعا
إنّ الذي تحذرين قد وقعا[1]

لأنّه افتتح المرثية بلفظ نطق به على المذهب الذي ذهب إليه منها، فأشعرنا مراده في أوّل ٩٠ / بيت، وهذا نهاية في وصف الشعر، والشاعر . وقول أبي ذؤيب[2] / ؛ لأنّه ابتدأ كلامه بما دلّ في أوّله على آخره فقال :

أمِن المنون وريبها تتوجّعُ
والدهر ليس بمعتبٍ مَنْ يجزعُ[3]

قال : وإنّي لأعجب كيف لم يقل الناس : إنَّ اشعر بيت قالته العرب قوله أيضاً :

والنفس راغبة إذا رغّبتها
وإذا تُردَ إلى قليل تقنعُ[4]

ومن بديع ابتداءات المحدثين قول أبي نؤاس[5] :

لِمَنْ دمنٌ تزداد حُسْنَ رسومِ
على طول ما أقْوَتْ وطيب نسيمِ

---

(١) ديوانه، ص ٥٣ .

(٢) أبو ذؤيب الهذلي : خويلد بن خالد، من مقدّمي شعراء هذيل مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام . جعله ابن سلاّم في الطبقة الثالثة من الجاهليين، وقال عنه إنّه شاعر فحل لا غميزة فيه ولا وهن . ينظر عنه طبقات فحول الشعراء، ١ / ١٣١، والشعر والشعراء، ٢ / ٦٥٣، مع مصادر المحقق .

(٣) مطلع قصيدته المشهورة . مفضلّية . ينظر المفضلّيات مع تخريجها .

(٤) من القصيدة نفسها .

(٥) ينظرحلية المحاضرة، ١ /٢٠٧ .

تجــافي البِلى عنهنّ حــتى كــأنّمــا

لبــســنَ على الإقـــواء ثوبِ نعـــيمِ[1]

وأكثر ابتداءاته، وأتباعها منصورة[2]

ومَن تناصر إحسانه في ابتداءاته أبو تمام حيث يقول :

الســـيف أصــدق انبــاءً من الكتـب[3]

وكقوله أيضاً :

الحقّ أبلجُ والســـيـــوفُ عـــواري[4]

٩١ / ومّما أحسن فيه أبو تمام كلّ الإحسان حتى لقد جرى هو، وأوس في مضمار واحد بقوله مبتدئاً في مرثية :

أصمَّ بك الناعي وإن كــان أســمـعـا[5]

ولا أعلم أحداً قال نظيراً لقول أوس :

أيتـــهـــا النفس أجـــملي جـــزعـــا

إلاّ أبو تمام بقوله هذا . ومن إحسان البحتري في ابتداءاته قوله :

أنــاةً أيّــهـــــــــــــا الـفـلـكُ المـدار

أَنَهْـبٌ مــــا تـقـــسّمَ أم جُـــبــــارُ[6]

---

(١) ديوانه، ص ٤٤٧ .

(٢) في الحلية، ١/ ٢٠٨ : [مقصورة] بدل [منصورة] .

(٣) عجزه : في حدّة الحدّ بين الجدّ واللعبِ . ديوانه، ص ٢٢ .

(٤) عجزه : فحذار من أسد العرين حذارِ . ديوانه، ص ٢٨٩ .

(٥) عجزه : وأصبح مغنى الجودِ بعدك بلقعا . ديوانه،ص ٦٨٢ .

(٦) ديوانه، ٢/ ٩٥٩، وفيه : [تطرّف] بدل [تقسّم] .

٢٤ ـ وأمّا تمكين القوافي[١]

فينبغي للشاعر المجيد إذا اعتمد بناء قصيدة أن يتخيّر لها من القوافي أسهلها لفظاً، وأوضحها معنى، وينفي الجافي عنها، ويميّز القلقِ منها، ويسوق البيت إلى القافية سَوْقاً موافقاً حتى يكونَ رِدفَه، وطبْقة . فإذا أتى بذلك وقعت القافية مستقَرة غير قلقة، ولا نافرة حتى لو أراد مريد تبديلها بغيرها لم يستطع ذلك . فمن أحسن القوافي المستقرّة قول زهير:

٩٢ / وأعلم ما في اليوم والأمس قبلَه
ولكنّني عن علم ما في غدٍ عمي[٢]

فقوله : [عمي] واقع موقعاً لطيفاً. وقال المبرد : لا أعرف قافية وقعت أحسن موقعاً من قول الحطيئة :

هم القومُ الذين إذا ألَمّتْ
من الأيام مظلمةٌ أضاءوا[٣]

فموقع قوله : [أضاءوا] ومن [مظلمة] موقع حسن . وقول الصمّة القشيري[٤] :

ألا يا غرابَيْ بينِها لا تصدَّعا
وطيرا جميعاً بالهوى وَقَعا معا[٥]

---

(١) تمكين القوافي : أو القوافي المتمكنة . ينظر معجم النقد العربي القديم، ٢ / ١٧٥ .

(٢) شعره، ص ٢٥، وفيه : [علم] بدل [مافي] .

(٣) ديوانه، ص٨٨، هامش رقم(٢) ، وفيه : [إذا اعترتهم] بدل [إذا ألَمت] .

(٤) الصمّة القشيري : شاعر من شعراء العصر الأموي . توفي عام خمسة وتسعين للهجرة على وجه التقريب . وهو مقلّ مجوّد في الغزل، والحنين إلى الوطن، ولهذا يختلط شعره بشعر الغزليين مثل ابن الدمينة، والمجنون وغيرهما . تنظر مقدمة ديوانه مع مصادرها . وينظر ما كتبه الشيخ حمد الجاسر رحمه الله عنه وهو يقدم لشعره الذي جمعه في كتابه [مع الشعراء]، ص ٦٥، وما بعدها .

(٥) ديوانه، ص ٩٤، وفيه : [لا ترفّعا] بدل [لاتصدّى] .

فقوله : [وَقَعا معا] حسنٌ جداً . ولم يتّفق مثله إلاّ لمتمّم بن نويرة(١) حيث يقول :

فلمّا تفرّقنا كأنّي ومالكاً

لطولِ اجتماعٍ لم نبت ليلة معا(٢)

ومن ذلك قول النابغة :

كالأقحوان غداة غِبّ سمائه

جفّت أعاليه وأسفلُه ندي

زعم الهمام - ولم أذقه - بأنّه

يروي بطيب لثاتها العطش الصَّدي(٣)

قوله : [ندي] و [العطش الصدي] واقعتان أحسن موقع، وأعجبه .

٩٣ / ٢٥ - **والملاءمة بين صدر البيت وعجزه**

وهو أن يأتي الشاعر في صدر بيته بكناية عن معنى يتعلّق عجزه بتمامها، ولا عيب أفحش من تخاذل أعجاز الأبيات، وصدورها . وإنّما سمّي الشعر نظما؛ لانتظام الألفاظ فيه كنظام اللآلي، وائتلاف الأبيات منه كائتلاف رَصْف الحلي بعضه إلى بعض؛ لأنَّ الرائق من الشعر مادلَّ صدره على قافيته لاتّساق نظمه، واتّضاح معناه كقول أبي تمام :

السيف أصدق أنباءً من الكتبِ

في حدِّه الحدّ بين الجدّ واللعبِ

---

(١) متمّم بن نويرة شاعر جاهلي أدرك الإسلام، وله في رثاء أخيه مالك شعر نفيس . وكان خالد بن الوليد قتل أخاه في الردّة في خبر طويل أدّى إلى تغيّر عمر بن الخطاب رضي الله عنه على خالد . ينظر الشعر والشعراء، ١ / ٣٣٧، والأغاني، ١٤ / ٦٤ .

(٢) هذا بيت من مرثية مشهورة من حرّ الرثاء، وفاخرة أوردها المفضّل في المفضليات، ص ٢٦٥، وما بعدها . وينظر تخريجها هناك .

(٣) ديوانه، ص ٩٧-٩٨، وبينهما بيتان، وفيه : [يشفى بريّا ريقها] بدل [يروى بطيب لثاتها] .

بيض الصفائح لا سود الصحائف في
متونهنّ جلاء الشكّ والرِّيَبِ[1]

فهذه الملاءمة بين صَدْرَيْ البيتين، وعجزيهما في غاية الحسن، وهو من محاسن الابتداءات، وإن كان قد أخذ المصراع الأول من قول الشاعر[2] :

محا السيف ما قال ابنُ دارة أجمعا[3]

وكقول مهيار :

٩٤ / ويئستُ حتى لو بَصُرْتُ بنارهم
لقِرىً شككتُ وقلت : نارُ حريقِ
لا يُضحك الأيام كذب مطامعي
إلاّ إذا طالبتُها بصديقِ[4]

٢٦ – وإرداف البيت بأخيه[5]

وهو لباقة من الشاعر فيما ينظمه، ويؤلفه، وكأني بالقائل الجاهل لذلك يقول : أيّ كبير من الصنعة في هذا حتى يُجعل ركناً من أركان صنعة الشعر ؟ وما يعلمُ أنَّ كثيراً من فرسان الشعراء قصّروا عنه، وجاءوا بالبيت، وابن عمّه، ونزيله حتى انتُقد ذلك عليهم،

---

(١) ديوانه، ص ٢٢ .

(٢) هو الكميت بن ثعلبة كما في معجم الشعراء، ص ٢٣٧، أو الكميت بن معروف كما في الشعر والشعراء، ١ / ٤٠٢، وينظر الهامش الثاني، وينظر الأغاني، ٢٢ / ١٤٣ .

(٣) صدره : [فلا تكثرا فيها الضجاج فإنّه]، ينظر الشعر والشعراء، ١ / ٤٠٢، وابن داره : هو سالم بن مسافع، وأمّه دارة، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام . كان كثير الهجاء ممّا كان السبب في قتله . وينظر مزيد من التخريج في هوامش الشعر والشعراء .

(٤) ديوانه، ٢ / ٢٩٨، وفي الثاني قبل الأول، وبينهما بيت .

(٥) الإرداف هو التتبيع المارّ ذكره . وهو هنا يخصّ علاقة البيت بالآخر فقط، وينظر عن الإرداف عموماً معجم المصطلحات البلاغية، ١ / ٨٧، وما بعدها .

وعيبوا به[1] . وإنَّما يروق النظم إذا حسن سبكه، والتحمت ألفاظه، وأضاءت معانيه، وتوالت أبياته كقول المجنون[2] :

ولم ينسني ليلى ولا حُسن دَلّها
نساءٌ عليها حليها وبرودها
فأحسن من حلي لهنّ ولؤلؤ
ترائبُ ليلى الواضحات وجيدُها
٩٥ / عشيّة قامت واتقتنا بكفّها
فيا حسنها من نظرةٍ لو تعيدُها[3]

وكقول الآخر[4] :

وإنّي رأيت الدهر يلعب بالفتى
يقلّبه حالان مختلفان
فأمّا الذي يمضي فأحلامُ نائمٍ
وأمّا الذي يبقى له فأماني[5]

(١) في الشعر والشعراء، ١ / ٩٠ أنّ عمر بن لجأ قال لبعض الشعراء : أنا أشعر منك، قال : وبم ذلك ؟ فقال : لأنّي أقول البيت وأخاه، ولأنّك تقول البيت وابن عمّه . وينظر الكامل، ٢ / ١٦٠-١٦١ .

(٢) المجنون : هو قيس بن الملوح، أو قيس بن معاذ، ولقبه المجنون لذهاب عقله بشدّة عشقه . من شعراء الدولة الأموية . يختلط شعره بكثير من أشعار الغزلين . ينظر عنه الشعر والشعراء، ٢ / ٥٦٣، وما بعدها مع مصادر المحقّق .

(٣) أخلّ بها الديوان .

(٤) هو ديك الجن كما في ديوان المعاني، ١ / ٣١٥، وفيه : [وينقله حالين] بدل [يقلّبه حالان] . وديك الجن لقب، واسمه عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام الكلبي الحمصي، شاعر شامي من شعراء الدول العباسية، توفي سنة ٢٣٥، أو ٢٣٦ للهجرة . وهو شاعر مجيد يذهب مذهب أبي تمام، والشاميين في شعره كما يقول أبو الفرج، وهو يجيد الرثاء خصوصاً وله فيه قصائد مشهورة . تنظر عنه مقدمة ديوانه، ص د، مع مصادرها .

(٥) ديوانه، ص ١١٩، وفيه : [يسرع] بدل [يلعب]، و [وينقله حالين يختلفان] بدل عجز الأول .

٢٧ - وإشباع المعنى بأوجز لفظ

وإبرازه في أحسن صيغة من البيان . فأمّا إشباع المعنى بلفظ مختصر كقول كعب بن زهير بن أبي سلمى في رسول الله صلى الله عليه وسلّم[1] :

تحمله الناقة الأدماء معتجراً
بالبُرد كالبَبْدرِ جلّى ليلَة الظُلَمِ
وفي عِطافيه أو أثناء ريطته
ما يعلم الله من دين ومن كرمِ[2]

فقوله : [ما يعلم الله] لو أراد واصفٌ شرْحه لاحتوى على كثير من اللفظ تعجز
٩٦/عنه العبارة . / وكقول ابن الرومي في الهجو :

ما شئت من مالٍ حمى
يأوى إلى عِرض مباح[3]

وقد ذهب قدامه الكاتب إلى أنَّ هذا هو الوحي والإشارة[4] .

وأمّا إبراز المعنى في أبهى حُلَّة من البيان، فكقول أبي الخيش الحلبي :

عقبان روع والسروج وكورها
وليوث حرب والقنا آجامُ
وبدورُ تَمٍّ والتراسل في الوغى
هالاتها والسابريّ غمامُ

---

(١) جاء في الحاشية : [وقد نسب هذين البيتين قومٌ إلى أبي دهبل، وليستا له] .

(٢) أخلَّ بهما شرح ديوان كعب . وينظر معاهد التنصيص، ٣/٢٣٩ .

(٣) ديوانه، ٢/٥١٥ .

(١) ينظر نقد الشعر، ص ١٥٢ .

جـــــادوا بمـمـنـوع التِّـــــلاد وجـــــوّدوا
ضـــــرباً يُجــــــذّ بـه الـطُّلى والـهـــــامُ

وتجــاودت أســـيـــافُـــهـم وجـــيـــادُهـم
فـــالأرض تُـمْطَر والـســـمـــاءُ تُغـــامُ

وكقول ابن المعتز :

مـــوســومـــةٌ بـالحـــسن مـــعـــشـــوقـــة
تميـت مَـنْ شـــــاءت وتحـــــيـــيـــــه

بـات يـريـنـيـــــــهـــــا هـلال الدُّجى
حـــــتـى إذا غـــــاب أرتـنـيـــــه[1]

٩٧ / وكقول الآخر :

مـــالي وفكري في العـــواقب بعـــدمـــا
أيقنتُ أنَّ على المنيَّـــةِ مـــقـــدمي

وإذا الأنـامُ تـواردوا حـــــوضَ الـرَّدى
فـــالمُقْـــدِمُ الهـــجَّـــامُ مـــثل المحـــجمِ

عـــجـــبي لمنطلق الـيـــدين ممكَّنٍ
من ســـيـــفِـــه ويُرى بعينِ المعـــدم

٢٨ – وخلوص السبك[2]

هو أن يكون المعنى في البيت محتاجاً إلى جميع لفظه غير مستغنٍ[3] عن كلمة منه

---

(١) أخلَّ به ديوانه .

(٢) السبك : ينظر معجم النقد العربي القديم، ٢ / ٣٧، وما بعدها .

(٣) جاء في الحاشية : [قيل لأبي الشيص : أنت ابن مَنْ ؟ قال : أنا ابن :

وقـف الهـــــوى بـي حــــــيـث أنـت فـلـيـس لـي
مـــــتـــــأخّـــــر عنه ولا مـــــتـــــقـــــدّمُ

تأتي حشواً، أو يُتمّم بها الشاعر نظم البيت من غير افتقار إليها إذا اعتُبر بالنقد، وتكون ألفاظه رائعَة مهذَّبة، إمّا سهلة ممتنعة، أو جزلة طبيعية لا تعروها رِكّة، ولا تعلوها فضاضة، وذلك كقول قيس بن الملوح[1] :

فإن تمنعوا ليلى وحسن حديثها
فلن تمنعوا منّي البكا والقوافيا

فهلاّ منعتم إذ منعتم حديثَها
خيالاً يوافيني على النأي هاديا

٩٨ / رماني وليلى العامريّة قومها
بأشياءَ لم تُخْلَقْ ولم أدرِ ماهيا

فليت الذي تلقى ويحزن نفسها
ويُلقونه بيني وبين ثيابيا[2]

وكقول عمر بن أبي ربيعة المخزومي :

ولما تفاوضنا الحديثَ وأسفرت
وجوهٌ زهاها الحسنُ أن تتبرقعا[3]

تبالَهْنَ بالعرفان لما رأينني
وقلن : امرؤ باغٍ أَكَلَّ وأوضعا[4]

= أجد الملامة في هواك لذيذةً
حبّاً لذكرك فليلمني اللوَّمُ

أشبهتِ أعدائي فصرتُ أحبّهم
إذ صار حظّي منكِ حظّي منهمُ]

(١) هو المجنون، وقد مرّت ترجمته .

(٢) أخلّ به ديوانه، ويرد البيت الأول فيه، ص ٣٤٩ باختلاف .

(٣) في الديوان : [تواقفنا وسلّمتُ أشرقت] بدل الصدر، و [تتقنعا] بدل [تتبرقعا] .

(٤) في الديوان : [عرفنني] بدل [رأينني] . وأكلّ : أتعب راحلته، وأوضع : سار سيراً شديداً .

وقــــرّبـن أســـــبـــــابَ الـهــــوى لمتــــيّـمٍ

يقــيسُ ذراعــاً كلّمــا قِــسْنَ إصــبـعــا[١]

فـــــقـلـت لمطريـهـنّ : ويـحك إنّـمـــــا

ضـررتَ فـهل تسـطيعُ نَفـعـاً فـتنفـعـا[٢]

وكثير من هذا الباب[٣]، وإنّما نورد منه ما يدلّ على نوعه، وهذا المقدار كافٍ شافٍ فيما أردنا إيراده من أسباب الشعر، وفنونه، ويجب أن نذكر الآن ما يختصّ بالشاعر فنقول :

٩٩ / **وللشاعر أدوات**

لا غنى له عنها، ومتى أعوزه شيء منها نقص شعره، وانحطّ قدره، وكان بين الشعراء كمبارز الأبطال بغير سلاح، والغادي على الحرب بلا رجال، ولا رماح، قال البديهي[٤] :

وأرى الـقــــوافـي لا تُـقـــاد مـطيـــــعـــةً

إلاّ إلـى المـثـــــــــريـن مـن أدواتـهـــــــــا

---

(١) في الديوان : [الصبّا] بدل [الهوى] .

(٢) ديوانه، ص ١٧٩، وفيه : [بالحسن] بدل [ويحك] .

(٣) جاء في الحاشية : [قد أجمع العلماء بالشعر، وأرباب الكلام على أنَّ أوجز شعر اقتُصّت فيه قصة فورد متساويَ القسمة سهل الكلام منسوق المعاني، كلّ كلمة منه واقعة موقعها الذي أُريدت به من غير حشو مجتلب، ولا خلل شائن قول الأعشى فيما اقتصّه من خبر السموأل، والأدرع التي أودعه إياها امرؤ القيس عند قصده قيصر، ووفاء السموأل بها حتى سلّمها بعد وفاته إلى أهله، وبذل دونها نفس ولده حتى قُتل صبراً بحضرته وهي :

كـن كـــــالـســــــمـــــوأل إذ طاف الـهـــــمـــــام بـه

في جـــــحــــفـل كـــــســـــواد الليل جــــرّارِ]

ثم يسوق الأبيات وعدّتها ستة عشر بيتاً .

(٤) البديهي : ناشب بن هلال بن ناشب بن نصير الحرّاني، أبو منصور المعروف بالبديهي، من شعراء الدولة العباسية، كان يقول الشعر على البديهة، ولعلَّ نقبه راجع إلى هذا . وهو أديب وواعظ أيضاً . توفي سنة ٥٩١ للهجرة . ينظر فوات الوفيات، ٤ / ١٨١، ومعاهد التنصيص، ٢ / ٩ .

والطبع ليس بمقنع إلا إذا
حصلتْ إضافته إلى آلاتها[1]

وطبقات الشعراء متفاوتة بحسب مراتبهم من الأدوات، والآلات[2] . قال الجاحظ : يقال للمجيد من الشعراء فحل، ولمن دونه مُفْلِق، ثمّ شاعر، ثمّ شويعر، ثمّ شعرور[3] .

---

(١) جاء في الحاشية : [وقال البديهي أيضاً في هذا المعنى :
وللنظم آلات متى ما تجمّعت
لمن رام قول الشعر كان مُجيدا
وينظر إليه نظراً خفيّاً قول ابن الحاجب :
وما الشعر إلا مركب جدّ جامح
إذا لم يُرضْه بالتفكّر راكبهْ
البديهي أيضا :
ومدّعٍ رتبة في الشعر قلت له
عند المراس وقد زلّت به القدمُ :
حاولت نزح المعاني من منابعها
وما وجدتك بالآلات تعتصمُ
تغش الطعان بلا رمح تصول به
وكيف يطعن مَنْ أزرى به الجَمَمُ
وتدّعي أسهماً بالقمر فائزةً
وأنت إن كان يوماً ميسر برمُ
شأن القريضَ أُناس ما يساعدهم
في موقف أدوات النظم إن نظموا]
(٢) في نصّ هام حفظه صاحب الموشح، ص ٤٠٣، يشخّص أحمد بن عمار حالة أبي العتاهية من حيث كثرة سقطاته وعثاره لأنّه [كان من سوقة الناس وعامتهم، وكان طبعه وقريحته أكثر من أضعاف ما اكتسبه من أدبه، واقتناه من عمله] أي أنّ أبا العتاهية كان قليل الأدوات، نزر البضاعة، وانعكس هذا على شعره .
(٣) ينظر البيان والتبيين، ٢/٩، والعمدة، ١/١٣١-١٣٢، وينظر بحثي [أدوات الشاعر كما يصوّرها النقد العربي القديم] المنشور بمجلة كلية دار العلوم . العدد السابع والعشرون . سنة ٢٠٠٠، فقد فصّلتُ الحديث عن هذا الموضوع هناك .

فأوّل ما يضطّر إليه من ذلك :

الطبع والأدب

فالطبع[1] هو رأس البضاعة، – وأساس هذه الصناعة، وهو في الأديب كالنجدة لذي ١٠٠/السلاح، ففقدان الأديب الطبع / كفقدان ذي السلاح الشجاعة والنّجدة، وفقدان صاحب الطبع الأدب كفقدان ذي النّجدة السلاح والعُدَّة، ولا محصول لأحدهما دون الآخر، ومتى أحاط الأديب بطرف من الأدب، وقعد به الطبع عن إظهاره كان والعاري من الأدب، والعُطل من المعرفة في نظم القوافي سواء[2] .

ويتلوهما أقسام الأدب[3]، فمن ذلك :

النحو

الذي هو قوام اللسان، وميزان البيان، ورونق الإشارة، وزينة النطق والعبارة، والفاصل بين الوصل والقطع، والفارق بين التسكين والنصب والخفض والرفع، ومميّز المبني من المنصرف، وذوات الياء من ذوات الألف، ومهذّب اللفظ بالإعراب ومسدّد القول بالصواب .

---

(١) ينظر عن الطبع معجم النقد العربي القديم، ٢ / ١٠٤، وما بعدها، والبحث السابق .

(٢) جاء في الحاشية : [أنشدني السيد النقيب الطاهر جلال الدين أبو عبد الله محمد المصطفى بن النقيب الطاهر السعيد رضي الدين بن القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس رضي الله عنهما وأرضاهما للشيخ أحمد الجمال الظفري منسوب إلى محلة الظفرية من بغداد، وكان أميّاً لا يعرف من الأدب شيئاً ولكن كانت له قريحة جيدة، وطبع حسن في نظم الشعر، وسبكه، وهو من محاسن ما سمعته في معناه حيث يقول :

ولستُ بعارفٍ خطّاً ونحواً ... ولا لي في العروضِ يدٌ تفيدُ

ولكنّي إذا ما قلتُ شعراً ... تعجّب من فصاحتِه لبيدُ]

(٣) وهو ما يسمّى بـ[الإطار] أو ثقافة الشاعر .

١٠١ / **ولغة العرب**

التي لا يستقيم الشعر إلاّ بها ، فهي مادة الشاعر، وإليها مآله، وبها يتّسع مجاله، ويتّصل مقاله .

والتصريف

الذي هو تفصيل الجملة، وحلّ المشكلة .

والعروض

ليُعرف به موزون الشعر من مخرومه، وخارجه من مطبوعه .

ثمّ الإكثار من حفظ الأشعار ليكون له حجّة عند الجدال، وشاهداً في سائر الأحوال .

والأُنس بالسِّيَر والأمثال، ومعرفة أقدار الرجال . وصحة الانتقاد فإنّه من البصيرة كالمصباح الوقّاد، والجذوة من الزناد .

والتمييز بين المدح والشكر، والفَصْل بين الهجو، والذمّ، والترجيح بين اللوم والعتب، والبَون بين الوَلَع والهمز، والفرق بين الهزّ والاستزادة، والتقارب بين التنصّل ١٠٢ / والاعتذار، / والتصارف بين التقاضي والإذكار، والتفاوت بين أنواع السرقات، وهي أنواع شتّى مختلفات يحتوي عليها ثلاثة ضروب، وسيأتي ذكرها في مواضعها مفصّلاً إن شاء الله، وباقي المجازات وهي أيضاً مشتملة على عدّة صنوف .

فأمّا صحة الانتقاد(١)

---

(١) جاء في الحاشية : [وأقول كم من قارض للشعر حاذق في نظمه، ويأتي فيه بالدّرة والبعرة لا تستطيع التمييز بينهما لقلّة معرفته بالنقد وصعوبته عليه، ولقد أحسن القائل :

يا أبا جعفر أتحكم في الشعـ ـر وما فيك آلة الحكّامِ

إنَّ نقد الدينار إلاّ على الصيـ ـرف صعبٌ فكيف نقدُالكلامِ؟

قد رأيناكَ ليس تفرق في الأشـ ـعارِ بين الأرواحِ والأجسامِ

فإنّها صناعة غير صنعة نظم الشعر، وهي أصعب منه، فقد قيل : إنَّ نقد الشعر أشدُّ من قوله، وعمله، وقد يستسهله جاهل بعمله مغرور بمطاوعة طبعه في نظمه معتقداً أنَّ كلَّ نظمٍ شعرٌ، أو كلُّ ناظمٍ شاعر، ولا يعلم أنَّ الشعر ما دخل الأُذن بغير إذن، وأنَّ الشاعر مَنْ اجتمعت لـه هذه الفضائل إلى أشيـــاء ممّا يناسبها كما يستسهل نظم الشعر الذي قد ١٠٣ / أجمع العلماء، والبلغاء، والفضلاء، والأدباء على استصعابه / حتى لقد كان الفحول من الشعراء ينظم أحدهم القصيدة في سنة كاملة[١]، ويفتخر بذلك، ويمنّ بها على الممدوح، فيقول : جئتك ببنت حولها، وهذه من الحوليّ المنقّح، ولذلك قيل : حوليات زهير؛ لأنَّ كلَّ قصيدة نظمها في حولٍ كامل. فَمَثل الشاعر كحائك الثوب يعلم مقدار ما دخله من المغزول، ومقدار الغرامة عليه، ويعرف طوله، وعرضه، ومدة عمله[٢] .

وناقد الشعر كالبزّاز الذي يبيع الثوب، ويستعمله، فهو لكثرة ملابسته للثياب، ومداومة بيعه لها، ومقايسة بعضها إلى بعض يعرف منها الرفيع من الغليظ، والرَّسمي من الاستعمال، والذي له بقاء على الكدّ من الذي لا بقاء له، فصناعة البزّاز غير صناعة الحائك، وكذلك صنعة نقد الشعر غير صنعة نظمه .

= وقيل للخليل بن أحمد : لِمَ لا تقول الشعر ؟ فقال : يأباني جيّده فأبى رديئه .

وقيل للمفضل بن سلمة : لِمَ لا تقول الشعر وأنت أعلم الناس به ؟ قال : علمي به يمنعني منه . ووجاهة الحطيئة في الشعر وتمكّنه منه، وطول باعه فيه أشهر أن يخفى، وقد قال :

الشـــعـــر صـــعب وطويل سلّمُـــه
إذا ارتقى فـــيـــه الذي لا يعلمـــهْ
زلّت به إلى الحـــضـــيض قـــدمـــه
يريد أن يعـــربه فـــيـــعـــجـــمـــه]

وكلام المؤلف هنا هام يبرز خصائص النقد، والأسس التي يقوم عليها .

(١) وهم الذين سمّاهم الأصمعي عبيد الشعر، مثل زهير، والحطيئة وأشباههما . ينظر الشعر والشعراء، ١ / ١٤٤، والبيان والتبيين، ٢ / ١٣، والعمدة، ١ / ١٣٣ .

(٢) ينظر عيار الشعر، ص ١١ .

١٠٤ / ومازال الشعراء من الجاهلية، والمخضرمين، والإسلاميين، ينتقد عليهم / الفضلاء أشعارهم التي استرقّوا ألفاظها، واستعذبوا شربَها، وابتدعوا معانيها فيظهرون فيها من قصور اللفظ عن المعنى، ونقصان المعنى عن الكمال ما لو سمعه الشاعر لخفّ وزنه عند نفسه بعد الإيفاء، وخجل لما أتى به بعد الخُيلاء .

وأول مَنْ انتُقِد عليه الشعر، ورُدَّ عليه امرؤ القيس بن حجُر في قوله :

كأنّي لم أركب جواداً لِلذَّةٍ
ولم أتبطّن كاعباً ذات خلخالِ
ولم أسبأ الزقَّ الرويَّ ولم أقُلْ
لخيليَ كرّيَ كرّةً بعد إجفالِ[١]

فقيل : إنَّ امرأ القيس لم يلائم بين صدور شعره وأعجازه وقد أخطأ من حيث ظنَّ أنَّه قد أصاب، وإنّما الملاءمة لو قال :

كأنّي لم أركب جواداً ولم أَقُل
لخيلي كرِّي كَرَّةً بعد إجفالِ
ولم أسبأ الزقَّ الرويّ لِلذَّةٍ
ولم أتبطّن كاعباً ذات خلخالِ

١٠٥ / وهذا نقد في موضعه[٢]، وقول لا يمجّه سامعه[٣] .

---

(١) ديوانه، ص ٣٥ .

(٢) ينظر عيار الشعر، ص ٢٠٩–٢١٠، والموشح، ص ٤٣، والمنزع البديع، ص ٥٢٠، وما بعدها ففيه تصويب لبيتي امرئ القيس قاله المتنبي .

(٣) جاء في الحاشية : [وأقول : ربّما غلط على الشعراء في الأخذ عليهم، وليسوا في شيء ممّا نُسب إليهم، فإنَّ أكثر ما أُدرك على الشعراء استعمال مجاز، أو توجيه حسن، ولكنّ أصحاب اللغة ربّما غلطوا عليهم، وتأوّلوا غير معانيهم التي ذهبوا إليها، فمن ذلك قول سيبويه، واستشهد ببيت في كتابه في إعراب الشيء

وذكر أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني الكبير[1] أنّه أُنشد ذات يوم عند محمد بن عبد الملك الزيات قول الفرزدق :

فإنّك إن تَهْجُ تميماً وترتشي
سرابيل قيس أو سحوقَ العمائمِ
كمهريق ماءٍ بالفلاة وغرّه
سراب أثارته رياحُ السمائمِ

على المعنى لا على اللفظ، وأخطأ فيه، وهو :

معاوي إنّنا بشر فاسجح
فلسنا بالجبال ولا الحديدا

هكذا رواه سيبويه على النصب، وزعم أنّ إعرابه على معنى الضمير الذي في [ليس]، وإنّما قاله الشاعر على الخفض، والشعر كله مخفوض فأيّ ضرورة دَعَتْه إلى أن ينصب آخر البيت، ويحتال في إعرابه بهذه الحيلة السخيفة، والحجة الضعيفة، وإنّما الشعر :

معاوي إننا بشر فاسجح
فلسنا بالجبال ولا الحديدِ
أكلتم أرضنا فجرثموها
فهل من قائم أو من حصيدِ
أتطمع بالخلودِ إذا هلكنا
وليس لنا ولا لكَ من خلود] انتهى

أسرف المؤلف في هذا النقد القاسي لسيبويه، ونرى في الوقت نفسه عالماً آخر هو الأعلم الشنتمري ينظر إلى الموضوع من جهة أخرى حين يقول : [وسيبويه غير متهم رحمه الله فيما نقله رواية عن العرب، ويجوز أن يكون البيت من قصيدة منصوبة، فيكون الاحتجاج بلغة المنشد لا بلغة الشاعر]، وهذا تخريج معقول . وقد استشهد سيبويه بهذا البيت في باب ما يُجرى على الموضع لا على الاسم الذي قبله . ينظر الكتاب، ١/٦٧، مع حاشية المحقق و ٢/٢٩٢ و ٣٤٤ و ٣/٩١، وتنظر مناقشة لهذا الموضوع في كتاب شواهد الشعر في كتاب سيبويه، ص ١٥٩-١٦٠ .

(١) ينظر الأغاني، ٩/٤٣، وفيه أنّ صاحب النقد أبو نؤاس، والراوي له عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات . وينظر عيار الشعر، ص ٢١٠-٢١١، والموشح، ص ٣٠٠، وينظر نضرة الإغريض، ص ٤٤٨-٤٤٩ .

فقال محمد بن عبد الملك : بيتا الفرزدق هذان، وبيتا ابن هرمة[1] احتاجا إلى تبديل بعضهما من بعض ليصحَّ معناهما . قيل له : وكيف ؟ قال : لأنَّ ابن هرمة يقول :

وإنّي وتركي ندى الأكرمينَ
وَقَدْحي بكفّي زناداً شحاحا
كتاركةٍ بيضَها بالعراء
ومُلْحِفةٍ بيض أخرى جناحا

فلو جُعل بيت ابن هرمة الثاني ثاني كبيت الفرزدق لصحَّ معناهما، وراق نظمهما / ،

١٠٦ / وكان الفرزدق يقول :

فإنّك إن تَهْجُ قريشاً وترتشي
سرابيل قيس أو سحوق العمائمِ
كتاركةٍ بيضها بالعراء
وملحفة بيضَ أخرى جناحا

وكان ابن هرمة يقول :

وإنّي وتركي ندى الأكرمين
وقدحي بكفّي زناداً شحاحا
كمهريق ماء بالفلاة وغرَّه
سراب أثارته رياح السمائمِ

وانتُقِد على البحتري قوله في المدح :

---

(١) ابن هرمة، هو إبراهيم بن هرمة من مخضرمي الدولتين الأموية، والعباسية، وهو آخر مَنْ يحتجّ بشعرهم على قول . مدح أبا جعفر المنصور . ينظر الشعر والشعراء، ٢ /٧٥٣، مع مصادر المحقق .

لــلــشـــيء وقــتٌ وإبّــانٌ ولــســتَ تــرى

يـومـــــاً لـنـائـلـه وقـــــتــــــاً وإبّـانا(١)

وقيل : هذا مدح يخرج في معرض الهجاء لنقصان لفظ البيت عن المعنى المطلوب، فإنَّ ١٠٧ / البحتري قصد بهذا القول أنَّ الممدوح كلّ زمانه مقصور على النَّيْل / والعطاء فما لَه وقت يختصّ بالكرم فيه دون وقت، فنقص لفظ البيت عن إتمام هذا المعنى، وصار لفظاً تاماً في الهجو كونه جحد أن يرى لنائله وقتاً في يوم من الدهر كما تُرى الأشياء في أوقاتها، وأخذ أبو الطيّب هذا المعنى، وجاء به تماماً في لفظ تام فقال :

وواهـبــــــــاً كـلّ وقـت وقـت نـائـلـه

وربّـمـــا يـهـب الـوهّـاب أحـــيـــانا(٢)

فالبحتري أراد هذا المعنى في البيت المقدَّم ذكره، ولم يتأتَّ له، وقصَّر عنه، والمتنبي جاء به في نصف بيت، واستوفى المعنى تماماً، وجعل نصفه الآخر مثلاً سائراً ليُحكِم به المعنى .

ولولا مخافة الإطالة، والإسهاب لأوردنا من هذا الباب ما قد جرى في معناه على ألفاظ الوزراء، والأمراء في مذكراتهم، ومحاضراتهم منه كثيراً، ولكنّ الشرط في هذه المقدمة الاختصار .

١٠٨ / **وأمّا التمييز بين المدح والشكر**

فهو إنَّ المدح وصف الخِلال، والشكرَ وصف الفِعال، وهذا أبلغ ما مُيِّزَ به بينهما بالإيجاز .

فالمدح كقول الحطيئة :

(١) ديوانه، ٤ / ٢١٥٢، وفيه : [تني] بدل [ترى] و [تلقى لمعرفة] بدل [يوماً لنائله] .

(٢) ديوانه، ٤ / ٢٣٠ .

يسوسون أحلاماً بعيداً أناتُها
وإن غضبوا جاء الحفيظة والحقدُ[1]

أولئك قوم إن بَنَوا أحسنوا البُنى
وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدّوا

وإن كانت النعماء فيهم جَزَوا بها
وإن أنعموا لا كدّروها ولا كدّوا

وإن قال مولاهم على جلّ حادث
من الأمر : ردّوا فَضْل أحلامكم ردّوا[2]

مطاعيم في الجُلّي مطاعين في الوغى[3]
بنى لهم آباؤهم وبنى الجدُّ[4]

والشكر كقول نهشل[5] :

جزى الله خيراً والجزاءُ بكفّه
بنى السّمطِ إخوانَ السماحةِ والمجدِ

هم ذكروني والمهامهُ بيننا
كما ارفضَّ غيث من تهامةَ في نجدِ

١٠٩ / فما يتغيّر من زمان وأهلِه
فما غيّر الأيام مجدَهُمُ بعدي[6]

(١) في الديوان : [الجدّ] بدل [الحقد]، وبينه وبين ما يليه بيت .

(٢) في الديوان : [الدهر] بدل [الأمر] .

(٣) في الديوان : [مغاوير أبطال مطاعين في الدجى]، وهناك روايات أخرى .

(٤) ديوانه، ص ٦٥-٦٦ .

(٥) هو نهشل بن حرّيّ، وقد مرّت ترجمته .

(٦) شعره المجموع، ص ٩٣ باختلاف يسير .

والفصل بين الهجو والذمّ

هو أنَّ الهجو قذف الشّيمة والخُلُق، والذمّ قَرْفُ الفعل المختلق، فالهجو كقول جرير :

فــغضِّ الطرفَ إنّك من نُمـيـرٍ
فــلا كـعـبـاً بلغتَ ولا كـلابا
ولو وضِـعَتْ فِـقـاح بني نُمـيـر
على خَـبَثِ الحـديد إذاً لذابا[١]

وكقول الخثعمي :

خنازير نامـوا عن المكرمـا
ت فنبّـهـهم حـادثٌ لم يَنَمْ
فـيا قُـبْـحَـهم في الذي خُـوِّلوا
ويا حـسنهم في زوالِ النِّعَمْ

وكقول البحتري :

إذا أردنا بلين القـول غـرَّتَه
ظَلْنا نعـالجُ قـفـلاً ليس ينفـتحُ
أعـيـا عليَّ فـلا هيّـابَةٌ فَـرِقٌ
يخشى الهجاءَ ولا هشٌّ فيُمـتدحُ[٢]

١١٠/والذمّ كقول محمد بن وهيب[٣] :

كـأنّي ونِضـوي عند باب ابن عـامـرٍ
من الضُـرّ ذئبـا قـفـرةٍ هَلعـانِ

---

(١) ديوانه، ص ٩٧، وقد أخلَّ الديوان بالبيت الثاني، وهو في شرح النقائض، ٢/ ٦١١ .

(٢) ديوانه، ١/ ٤٣٩، وفيه : [طلبنا] بدل [أردنا] و [من] بدل [يخشى] .

(٣) محمد بن وهيب الحميري صليبة من شعراء الدولة العباسية من أهل بغداد . مدح المأمون ولم يزل منقطعاً

أبيت وصِنْبَرُّ الشتاء يلفّني
وقد مسَّ بردٌ ساعدي وبناني

فما أوقدوا ناراً ولا عرضوا قِرى
ولا اعتذروا من عُسْرةٍ بلسانِ[1] .

والبون بين الولع والهمز

الولع التصريح بشرح الحال تبرّماً، والهمز هو التلويح والتهدّد تذمّما . فالولع كقول السكّري[2] حين دعاه الملحي[3] فتأخر عنه، وكتب إليه :

يا صديق أفادنيه زمان
فيه ضنٌّ بالأصدقاءِ وشُحٌّ

= إليه حتى مات . وهو متوسط من شعراء طبقته . ينظر الأغاني، ١٩ / ٧٤، وطبقات ابن المعتز، ص ٣١٠، ومعاهد التنصيص، ١ / ٢٢٠، ومعجم الشعراء، ص ٣٢٠، ومقدمة شعره المجموع ففيها تفصيل .

(١) أخلَّ به شعره المجموع .

(٢) السكري : هو ابن سكرة الهاشمي، محمد بن عبد الله بن محمد، أبو الحسن، من شعراء بغداد في العصر العباسي، وهو متسع الباع في أنواع الإبداع على حدّ قول الثعالبي، وكان يقال ببغداد : إنَّ زماناً جاد بابن سكرة وابن الحجاج لسخيٌّ جداً . ينظر يتيمة الدهر، ٣ / ٣، ووفيات الأعيان، ٤ / ٤١٠، وما بعدها مع مصادر المحقق .

(٣) الملحي : أبو الحسن، علي بن محمد بن الفتح المعروف بابن أبي العصب، ويقال ابن العصب الأشناني الملحي، من شعراء بغداد في العصر العباسي، يقول شعراً خفيف الروح، وهو صديق ابن سكرة، وكان يتعصّب للخالديين على السري الرفاء، وقد أجاب الملحي على البيتين السابقين ببيتين هما .

هل يقول الاخوان يوماً لخلّ
شاب منه مَحْضَ المودّة قدحُ

بيننا سكّر فلا تفسدنه
أو يقولون بيننا وَيْكَ ملحُ

ينظر يتيمة الدهر، ٢ / ١٧٥و٣ / ١٤٠، ومعاهد التنصيص، ٢ / ٢٣٢، ووفيات الأعيان، ٤ / ٤١١ .

إنّمـــا أكـــدَ التـــبـــاعـــدَ منّا

أنّـــنـــي ســـكَـــرٌ وأنّـــك مـــلـــحُ(١)

والهمز كقول الشاعر :

لك الحـــمـــدُ أمّـــا مَنْ نحبّ فنازحٌ

وتدني النّوى مَنْ لا نحبُّ لكَ الحـــمـــدُ

وكقول ابن الحجّاج(٢)

أنـت عـــيـني اليـــمنى ولا غـــرو أن

تـلتـــاث يومـــاً عليَّ عـــيـني اليـــمينُ

إنَّـمـــــــا بـيـنـنـا الـسـكـوت وإلاّ

إن تحـــدّثتُ فـــالحـــديثُ شـــجـــونُ

---

(١) البيتان لابن سكرة في يتيمة الدهر، ٣ / ١٤٠، وفيها : [يمنع التآلف] بدل [أكد التباعد]، ووفيات الأعيان، ٤ / ٤١١، وفيه : [أوجب] بدل [أكدّ]، وأنوار الربيع، ٥ / ٢٧٧، وفيه : [باعد] بدل [أكّد] و [التآلف] بدل [التباعد] .

(٢) ابن الحجاج، أبو عبد الله، الحسن بن أحمد من شعراء بغداد في العصر العباسي . انفرد بطريقة في الهزل والمجون لم يُسبق إليها، ويكاد يستفرغ شعره كلّه عليها . مدح الخلفاء والأمراء، ويبدو أنَّ المجتمع كان يتقبّل منه تلك الطريقة، ويستملحها . وله ديوان كبير، وقد صنع الشريف الرضي كتاباً اختار فيه من شعره جملة صالحة . توفي سنة ٣٩١ للهجرة . ورثاه الرضي بقصيدة هي من العيون منها قوله :

بـكـيـــــــتـك لـلشـــــــرّد الـســـــــائـرا

ت تـعـنـق ألفـــــاظـهـــــا لـلـمـــــعـــــاني

لـيـــــــبـك الـزمـــــــان طـويـلاً عـلـيـك

فـــقـــد كـنـت خـــفّـــة روح الـزمـــان

ينظر يتيمة الدهر، ٣ / ٣٥، وما بعدها، ومعاهد التنصيص، ٣ / ١٨٨، وما بعدها، ووفيات الأعيان، ٢ / ١٦٨، مع مصادر المحقق، وفيه : [ويقال : إنّه في الشعر في درجة امرئ القيس، وإنّه لم يكن بينهما مثلهما؛ لأنَّ كلّ واحد منهما مخترع طريقة] .

والترجيح بين اللّوم والعتب

هو أنَّ اللوم على التقصير، والخطأ في الرأي، والعتب على التغيير والكَدَر بعد الصفاء .

فاللوم كقول دريد بن الصمة[(١)] :

أمــــرتُهُـمُ أمــــري بمنعــــرج اللِّوى
فلم يستبينوا الرشدَ إلاّ ضُحى الغدِ

فلمّا عصوني كنتُ منهم وقد أرى
غَـوايتَـهم أو أنّني غـير مـهـتـدي[(٢)]

وكقول أبي الحسن البصروي :

قـــد كـــان وجـــه الرأي لمّا أن هوى
عــــرش ابـن بُـويـه أن يُـرى فـي الـدارِ

١١٢ / الرأي بالريّ الغـداة تركـتَـه
وأتيت تطلبـــه من الأنبــارِ

فـــرّطت ثم أتيت تبـــغي دولةً
هذا لعـــمـــري غـــاية الإدبارِ

والعتب كقول البحتري :

قل للأمــيــر فـــإنّه القــمــر الذي
ضــحكت له الأيام وهي عــوابسُ

---

(١) دريد بن الصمة، وهما لقبان، أمّا اسمه فهو أبو عمرو، معاوية بن الحارث بن معاوية بن بكر بن علقمة ... بن هوزان من قيس عيلان . شاعر فارس جاهلي، وهو أشعر الفرسان فيما يقال . عمّر طويلاً وأدرك الإسلام ولم يُسلم، قُتل مشركاً يوم حنين في السنة الثامنة للهجرة . ينظر عنه الأغاني، ١٠ / ١، وتاريخ الأدب العربي، د . عمر فروخ، ١ / ٢٢٨، ومقدمة ديوانه مع مصادرها .

(٢) ديوانه، ص ٤٧، وفيه : [النصح] بدل [الرشد] .

قـــدَّمـت قـــدّامي رجـــالاً كـلُّهـم

مـتــخلّف عن غــايتي مـتــقــاعسُ

وأذلتنـي حـــتـى لقـــد أشــمتَّ بي

مَنْ كــان يـحــســد منهُـم وينافسُ

وأنـا الذي أوضــحتُ غـيـــر مُـــدافعٍ

نـهـج القـــــوافي وهـو رسـمٌ دارسُ[1]

وشـــهــرت في شــرق البـلاد وغـــربهـا

فـكـأنّـنـي فـي كـلِّ نـادٍ جـــــالـسُ

هذي القـصـائد قـد زفـفتُ صِـبـاحـهـا

تـســعـى إليك كــأنـهـنّ عـــرائسُ

ولـك الســـلامـــة والســلام فـــإنّني

غــادٍ وهُنَّ على عُـــلاكَ حـــبــائسُ[2]

والفرق بين الهزّ والاستزادة

وذلك أنَّ الهـزَّ إرهاف الحـمـيّة، وتنخيـة الهمـة العليّـة . والاستزادة المواقفة على هدر الحقوق المرعيّة، والمؤاخذة بأصغر خطيئة . فالهز كقول الشاعر[3] :

هـززتُـك لا أنّـي رأيتـك نـاســـيـــاً

لـوعـــدي ولا أنّي أحبَّ التــقـــاضـيـــا

(١) في الديوان : [وهي] بدل [وهو] .

(٢) ديوانه، ٢ / ١١٣٣ .

(٣) هو ابن ورقاء الشيباني، جعفر بن محمد بن ورقاء بن محمد بن ورقاء الشيباني، من شعراء وأدباء العصر العباسي، وتقلّد عدة ولايات، وكان يأخذ القلم ويكتب ما أراد من نثر ونظم كأنّه من حفظه . توفي سنة ٣٥٢ للهجرة، ينظر فوات الوفيات، ١ / ٢٩٥ .

ولكن رأيت السيفَ من بعد سلِّه

إلى الهزّ محتاجاً وإن كان ماضيا[1]

والاستزادة كقول أبي سعيد بن المطلب[2] :

هبني كما زعم الواشون -لا زعموا-

أخطأت -حاشاي- أو زلّت بيَ القدمُ

وهبك ضاق عليك العذرُ عن جُرُمٍ

لم أجْنِه، أيضيق العفوُ والكرم ؟

ما أنْصَفَتْنيَ في حكم الهوى أُذُنٌ

تصغي لواشٍ وعن عذري بها صممُ[3]

١١٣ / وكقول آخر :

---

(١) البيتان له في فوات الوفيات، ١ / ٢٩٥، وفيه : [لحقيّ] بدل [لوعدي] و [أردت] بدل [أحبّ]، وفي يتيمة الدهر، ٢ / ٢٥٠ بيتان هما :

أهزّك لا أنّي عرفتك ناسياً

لوعد ولا أنّي أردت تقاضيا

ولكن رأيت السيف من بعد سلّه

إلى الهزّ محتاجاً وإن كان ماضيا

وينسبان للخبّاز البلدي، محمد بن أحمد بن حمدان من شعراء الموصل في العصر العباسي . ونسبا إلى بشار بن برد في الديوان الذي جمعه له الشيخ الطاهر بن عاشور، ينظر، ٤ / ٢٢٨ . والبيتان بلا نسبة في ديوان المعاني، ١ / ٢٢١، وجاء قبلهما : [ومن أعجب الاعتذار في التقاضي قول بعضهم : ...] وساق البيتين .

(٢) أبو سعيد بن المطلب، محمد بن علي بن محمد بن المطلب، أبو سعد الكرماني الكاتب من أدباء بغداد وشعرائها في العصر العباسي . سمع الحديث، وأخبار الأوائل، وكان كاتباً أيضاً . توفي سنة ٤٧٨ للهجرة . ينظر فوات الوفيات، ٣ / ٤٣٤-٤٣٥ .

(٣) الأبيات له في فوات الوفيات، ٣ / ٤٣٥، وفيه قبل الأبيات : [وكتب إلى الوزير أبي نصر بن جهير]، وفيه أيضاً : [من حرج] بدل [عن جرم] .

وأشـــمَتَّ أعـــدائي وأوهنتَ جـــانبي

وهِضْتَ جناحـــاً ريّشـــتْـــه يدُ الفَـــخْـــرِ

١١٤ / ومـا أنـتَ عندي بالملوم ولا الذي

له الـذنبُ، هـذا سـوء حظّي من الـدّهرِ(١)

والتصارف بين التنصّل والاعتذار

هوأنَّ التنصّل من الوشـاية والكذب، والاعـتـذار يـكون من الجناية والذنب . فـالتـنصّل كقول السيد الرضيّ الموسوي :

همُ اسـتـلدغـوا رُقْشَ الأفـاعي ونبّـهـوا

عـقـاربَ كـيـدٍ نائمـات حـمـاتُـهـا

وهـم نـقـلـوا عنّـي الـذي لـم أَفُـــه بـه

ومـــا آفـــةُ الأخـــبـــار إلاّ رواتُـهـــا(٢)

والاعتذار كقول الشاعر(٣) :

وَهَبْـني يـا هـمــام أســأتُ فِـــعـــلاً

وبـالـكـفـــران فـــيـك لـقـــد بـدأتُ

فـــأيـن الفـــضـل منك فـــدتـك نفـــسي

علـيّ إذا أســـأت كـــمـــا أســـأتُ

(١) نسب البيان إلى الأمير أبي الحسن بن علي بن المستظهر بالله أخي الخليفة المسترشد بالله العباسي المتوفى سنة ٥٢٥ للهجرة. ينظر: خريدة القصر، القسم العراقي، ١ / ٣٥ .

(٢) ديوانه، ١ / ٢١٢، وفيه : [ليل] بدل [كيد] .

(٣) جاء في الحاشية : [هذان البيتان لعبد الله بن محمد بن أبي عيينة المهلبيّ، ويروى البيت الأول :

هبـــيـني يـا مـــعـــذبّتي أســـأتُ

وبـالـهـــجـــران قـــبـلـكـمُ بـدأتُ

فـــأيـن الفـــضـل منك فـــدتـك نفـــسي

علـيَّ إذا أســـأتِ كـــمـــا أســـأتُ

وهذه هي الرواية الصحيحة] .

وكقول ابن الجهم(١) :

إن تَعْفُ عن عبدكَ المسيء ففي
فضلك مأوى للصّفحِ والمننِ

أتيتُ ما أستحقّ من خطأ
فَعُدْ بما تستحقّ من حسنِ(٢)

١١٥ / والحدّ بين التقاضي والإذكار

التقاضي من طول التسويف والمَطْل، والإذكار من النسيان لكثرة الشغل، فالتقاضي كقول البحتري :

ترى الناس فوضى في السماح ولن ترى
فتى القوم إلاّ الواهب المتغاضيا

ولا مجدَ إلاّ حين تحسن عائداً
وكلّ فتى في الناس يحسن باديا

ومالَك عذرٌ في تأخّر حاجتي
إليك وقد أرسلتُ فيك القوافيا

فلا تفسدن بالمطل مَنّاً تمنّه
فخير السحاب ما يكون غواديا(٣)

وكقول الآخر(٤) :

---

(١) هو علي بن الجهم، وقد مرّت ترجمته .

(٢) ديوانه، ص ١٨٩، وفيه : [لما] بدل [بما] .

(٣) ديوانه، ٤ / ٢٤٥٦ .

(٤) هو أبو العالية الشامي، الحسن بن مالك . نزل البصرة ثم قدم بغداد فأدّب العباس بن المأمون . وكان أديباً شاعراً راوية من أصحاب الأصمعي، توفي بعد الأربعين والمائتين . ينظر الوافي بالوفيات، ١ / ٣٥٠-٣٥١ .

يحتاج مَنْ يرتجي نوالكم
إلى ثلاث بغير تكذيب
كنوز قارون أن تكون له
وعمر نوحٍ وصبر أيوب[(١)]

والإذكار كقول الشاعر[(٢)] :

١١٦/ لا تعتذر بالشغل عنّا إنّما
تُرجى لأنّك دائباً مشغولُ
وإذا فرغتَ - ولا فرغت - فغيرك الـ
ـمرجو للحاجات والمأمولُ[(٣)]

وكقول الآخر :

حاشاه أن يُقتضى بمكرمةٍ
وإنّما عبدُه يذكّره

والتفاوت بين أنواع السرقات

السرقة إتيان الشاعر بلفظ، أو معنى، أو كليهما قد سبقه المتقدّم قبله، وهي متنوعة

---

(١) البيتان لأبي العالية مع أربعة أخرى في فوات الوفيات، ١/ ٣٥١، وفيه : [راجي النوال عندكم] بدل [مَن يرتجي نوالكم] .

(٢) هو أبو الحسن علي بن هارون الشيباني من فضلاء الطارئين على حضرة ابن العميد، وهو من المتحلّين بالأدب والشعر، ينظر يتيمة الدهر، ٤/ ١٤٦ .

(٣) البيتان له في يتيمة الدهر، ٤/ ١٤٦، وفيه : [لا تعتلل] بدل [لا تعتذر] . و [المقصود] بدل [المرجوّ]، وفيه أيضاً أنّه [أخذه من قول أبي العباس لمّا قال له عبد الله بن سليمان : اعذرني فإنّي مشغول، فقال :
ولا تعتذر بالشغل عنّا فإنّما
تناط بك الآمال ما اتصّل الشغلُ]
وينظر ديوان المعاني، ١/ ١٦٩ .

أنواعاً قد سمّاها الفضلاء، وأهل العلم والأدب أسماء تميّزت بها، ووقع الاصطلاح بينهم عليها تغاضياً للشاعر فيها ليغيّروا هجنة اسم السرقة عنها، ويعرفونها باسم غيره، وإن كانت منها، وذلك(١) لأنَّ كلام العرب ملتبس بعضه ببعض، وآخذٌ أواخره من أوائله، والمبتدع منه والمخترع قليلٌ إذا تصفّحته، وامتحنته، واختبرته . والمحترس المتحقّظ المطبوع بلاغةً، ١١٧ / وشعراً من المتقدمين، والمتأخرين / لا يسلم أن يكون كلامه آخذاً من كلام غيره وإن اجتهد في الاحتراس، وتخلّل طرق الكلام، وباعد في المعنى، وقَارَبَ في اللفظ، وأَفْلَتَ من شباك التداخل، ألا ترى إلى الأعرابي البادي لا يكتب، ولا يقرأ، ولا يروي، ولا يحفظ ولا يتمثّل، ولا يحذو لا يكاد كلامه يخرج عن كلام مَنْ كان قبله، ولا يسلك إلاّ طريقة قد ذُلِّلَتْ له، فكيف لا يكون ذلك مع المتكلّف المتصنّع، والمتعَمِّد القاصد، ومَنْ ظنَّ أنَّ كلامه لا يلتبس بكلام غيره فقد كذبه ظنّه، وفضحه امتحانه . ولو ناظر في معاني الشعر، وألفاظ البلاغة حتى يخلص لكلّ شاعر، أو بليغ ما بدع فيه من لفظ، وتفرّد به من معنى لم يشركه فيه أحد قبله ولا بعده لكان ذلك قليلاً معدوداً، ونَزْراً محدوداً(٢) .

١١٨ / ويعمّ جميع الأسماء المصطلح عليها عند الفضلاء كلّها اسم السرقة في

---

(١) من هنا إلى آخر الفقرة ينقله المؤلف من حلية المحاضرة، ٢ / ٢٨ .

(٢) إنّ ما يذهب إليه الحاتمي، ويتبّناه المؤلف هام في بابه، فهو حين يحدّد مفهوم السرقة ينظر إليها من وجوه مختلفة، الوجه المعروف واحد منها، وإلاّ فهي إفادة واتكاء، وبعد هذا تطوير للموروث والبناء عليه، وهذا ما تنتهجه النظرية النقدية الحديثة في جانب من مقولاتها من حيث إنَّ النصّ ليس سوى صدى لنصوص أخرى وما هو إلاّ نتيجة لاختيار حلَّ محلَّ ما سواه من إمكانيات الاختيار، كما إنَّ مصطلح [التناص] نفسه يشير إلى أنَّ النصّ هو عملية استيعاب، وتحويل لعدد من النصوص، ومهمة الناقد اكتشاف العناصر المتداخلة في النصوص في أثناء عملية الدرس والتحليل، ويقترب توجّه الحاتمي، وابن أيدمر من هذه المفاهيم سواء في حلية المحاضرة أم في هذا الكتاب . ومن هنا نرى من الضروري النظر إلى هذا التراث النقدي الثري نظرة تقوم على التعاطف، ومحاولة الفهم من جهة، وربط ذلك التراث بالمستجدات النقدية ربطاً عقلانياً يحفظ له خصوبته وخصوصيته من جهة أخرى . ينظر على سبيل المثال : الخطيئة والتكفير، د. عبد الله الغذامي، ص ٦١، والشعرية بين المشابهة والرمزية . د. أحمد الطريسي، ص ٥٩، وما بعدها، وغيرها .

الحقيقة / ؛ لأنَّها جنس لها، وهذا الباب يحتاج إلى تمييز كلّ واحد من الأنواع بحدٍّ يشتمل عليه في موضعه مفصَّلاً بحيث يتّضح الفرق بين كلّ نوع، ويزول الإشكال الذي عرض في اشتمال اسم واحد على الكلّ، وأنا أبيّنه فيما أذكره إن شاء الله تعالى .

فالسرقة على ثلاثة ضروب(١)

ضرب قد أجمع الأدباء من علماء الشعر، ونقّاد الكلام على استحسانه، وتسويغه، ومسامحة الشاعر فيه، وهو :

١- نظم المنثور .

٢- وإحسان الآخذ على المأخوذ منه .

٣- والشعر المحدود والمجدود .

٤- وتكافؤ إحسان المتبّع والمبتدع .

٥- ونقل المعنى إلى غيره .

٦- وتقابل النظر في المعنى إلى مثله .

٧- والسّلب .

---

(١) هذا تقسيم جيّد لأصناف السرقات يغلب عليه التنظيم، وفيه من المنهجية الشيء الكثير، إذ نرى الكتب التي سبقت هذا الكتاب تعنى بالسرقات عناية فائقة غير أنّها تنثر أقسامها نثراً بلا تحديد يجمع متشابهها كما صنع هنا، فأبو هلال في الصناعتين، وابن رشيق في العمدة، والقاضي الجرجاني في الوساطة، وابن طباطبا في عيار الشعر وغيرهم من النقاد، والبلاغيين الكبار قد صرفوا همّهم إلى السرقة وأنواعها مع شواهد كثيرة نافعة غير أنَّ ما جاءوا به محتاج إلى إدامة النظر، وطول التفتيش كي يظفر الطالب بحاجته، أمّا هنا فقد جعل لكلّ قسم عنواناً يفيده من المتقدمين غير أنَّ الترتيب، والتنظيم هما الغالبان . وممّا يذكر هنا قسمة المظفر العلوي صاحب نضرة الإغريض السرقات قسمين : محمودة، ومذمومة، وجعل المحمودة في عشرة أقسام، والمذمومة كذلك في عشرة . وفي تقسيمه نوع من التنظيم أيضاً لعلّه راجع إلى تقارب العقليتين، وخصوصاً أنهما في عصر متقارب .

٨ـ والاهتدام وهو السلخ .

٩ـ والالتقاط والتلفيق .

١ ـ فَنَظْم المنثور[(١)]

١١٩ / هو أن يخفي الشاعر المطبوع السَّرَق، ويلبسه اعتماداً / على منثور الكلام دون منظومه[(٢)] استراقاً للألفاظ الرائقة، والمواعظ الرائعة، والفِقَر الواقعة، والخُطب البارعة، ومحمود الوراق[(٣)]، وأبو العتاهية، وصالح بن عبد القدوس[(٤)]، وسابق البربري[(٥)]

---

(١) ينظر حلية المحاضرة، ٢ / ٩٢، وما بعدها .

(٢) جاء في الحاشية : [قال العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن أيدمر عفا الله عنهما : سمعتُ قول القائل، وهو ابن عائشة : كن لما لا ترجو أرجا منك لما ترجو فإنَّ موسى عليه السلام ذهب ليقتبس ناراً فكلّمه الله تعالى تكليما، فنظمت ذلك فقلت :

لا تطيلوا لدى التوكّل قولاً   واسمعوه فيما أقول وعوه
كلّ ما لست أرتجيه فأوْلى   برجاء من كلّ ما أرجوه

وقريب منه قول الآخر نثراً : إذا أصبحت فما يأتيني ممّا لا أحتسب أكثر ممّا يأتيني ما أحتسب] .

(٣) محمود الوراق : محمود بن الحسن الوراق، من شعراء الدولة العباسية . أكثر شعره أمثال وحِكم ومواعظ . تنظر مقدمة شعره المجموع ص ١١، وما بعدها .

(٤) صالح بن عبد القدوس : من شعراء الدولة العباسية، اتصّل بالمهدي، واتّهم بالزندقة وقُتل بسببها . وله أشعار كثيرة تفصح عن التقوى، والحثّ على طاعة الله، والترغيب في الجنة، ينظر طبقات ابن المعتز، ص ٨٩، وما بعدها .

(٥) سابق بن عبد الله البربري من أهل خراسان سكن الرقة، من شعراء العصر الأموي . كان يفد على الخليفة عمر ابن عبد العزيز، ويبدو أنّه كان قاضي الرقّة في عهده، ومن أشهر تلاميذه الإمام الأوزاعي إمام أهل الشام . توفّي بعد سنة ١١٩ للهجرة . وهناك ما يشير إلى أنّه أدرك بدايات الدولة العباسية، اقتصر في شعره على الزهد، والحكمة، والجانب التعليمي، ولذلك يعدّ من أوائل شعراء الزهد في تاريخ الشعر العربي .تنظر مقدمة شعره المجموع مع مصادرها، وللجاحظ في البيان والتبيين، ١ / ٢٠٦ رأي هام في شعرهم فلينظر هناك .

يستعملون ذلك كثيراً في أشعارهم، إلاّ أنَّ هؤلاء لم يُكثروا إكثار أبي العتاهية، ومحمود .

ومن المتقدمين مَنْ نظم ذلك وهو الأخطل عمد إلى قول بعض اليونانيين : [العشق شُغُل قلب فارغ][1] فقال :

وكم قتلتْ أروى بلا دِيةٍ لها
وأروى لفُرَّاغِ الرجالِ قتولُ[2]

ويروى عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال : [اليد العليا خير من السفلى][3]، فنظم هذا المعنى أبو العتاهية، وأخلَّ ببعض مقصّراً فقال :

افرح بما تأتيه من طيّب
إنَّ يد المعطي هي العليا[4]

١٢٠ /وقال معاوية : [إكرام الشاعر من برّ الوالدين][5] ، فقدم على أبي أيوب المكّي / شاعر من واسط فمدحه، ونظم هذا الكلام فقال :

إنَّ من برّ والديك جميعاً
أن توخّى مسرَّةَ الشعراءِ[6]

---

(١) ينظر حلية المحاضرة، ٢ / ٩٢، وجاء في الحاشية : [سئل سقراط عن العشق فقال : حركة قلب فارغ، وفي رواية أخرى عنه : هو حركة نفس فارغة] .

(٢) ديوانه، ص ٤٦٠، وفيه : [ترة] بدل [دية] .

(٣) ينظر النهاية في غريب الحديث، ٥ /٢٩٣، وفيه : العليا : المعطية، وقيل : المتعفّفة والسفلى : السائلة، وقيل : المانعة .

(٤) أخلَّ به ديوانه .

(٥) في كتاب فضل العرب لابن قتيبة، ص ١٨٢، ينسب القول إلى خلاّد الأرقط، وينظر نثر الدرّ، ١ / ١٨٤، وبهجة المجالس، ٢ /٤٣٣، وجمهرة الأمثال، ١ /٨٨، وفي كتاب الموضوعات لابن الجوزي، ١ / ١٩١، أنّه حديث موضوع باطل .

(٦) بلا نسبة في حلية المحاضرة، ٢ /٩٢ .

وقال القاسم بن محمد(١) : [أبونا آدم أُخرج من الجنَّة بذنب واحد]، فنظم ذلك محمود الوراق فقال :

تصل الذنوبَ إلى الذنوب وترتجي
دَرْكَ الجنان بها وفَوزَ العابدِ

ونسيت أنّ الله أخرج آدماً
منها إلى الدنيا بذَنْبٍ واحدِ(٢)

ونظم محمود أيضاً قول عبد الله بن مسعود : [إنَّ الرجل ليظلمني فأرحمه](٣)، حيث قال :

إنّي شكرت لظالمي ظلمي
وغفرتُ ذاك له على علمِ

ما زال يظلمني وأرحمُه
حتى رثيت له من الظُّلمِ(٤)

٢ - وإحسان الآخذ على المأخوذ منه، وزيادته عليه(٥)

وهو أن يتعلّق الشاعر بمعنى قد سبقه إليه غيره فيزيده إحكاماً، وإفصاحاً، وكشفاً، ١٢١ / وإيضاحاً، ويكسوه أحسن لفظ / وأجمل عبارة، ويبرزه في أبهى حلّة، وألطف إشارة، ويختار له الوزن الرشيق، والمعنى الدقيق ليصير في الأنفس أشدَّ عَلَقا، وفي الآذان أنفذ مسلكا، فيكون على رأيي مستحقّاً، وعلى رأي المتقدّمين أحقّ به ممّن ابتدعه، لاسيما

---

(١) في حلية المحاضرة أنَّ القاسم ساق هذا القول وهو يعظ الخليفة عمر بن عبد العزيز .

(٢) ديوانه، ص ١٠٦ .

(٣) ينظر حلية المحاضرة، ٢ / ٩٣ .

(٤) ديوانه، ص ٢٣٦-٢٣٧ .

(٥) ينظر حلية المحاضرة، ٢ / ٦٩-٧٠ باختلاف، والمؤلف يضيف هنا إلى الحاتمي أموراً .

إذا أخفى مخائله، وأسرّ تناوله، وزاد عليه زيادة مستحسنة، أو اتفّق له نقله من طريقٍ سلك به شاعره إلى معنى غيره، أو عكسه إن كان تشبيهاً، أو تمّمه إن كان ناقصاً فحينئذ تظهر قدرة الصناعة، وينطق بالتفضيل لسان البلاغة، ويُحكم للشاعر بالحذق والبراعة، على أنّ للسابق إلى المعاني، والمفترع أبكار ألفاظها فضيلته التي لا يُدافع عنها، ومزيّته التي لا بدّ من الاعتراف له بها، كقول الأعشى يصف ناقة :

كتومُ الرُّغاءِ إذا هجّرَتْ
وكانت بقيّة ذَودٍ كُتُمْ(١)

١٢٢ / فأخذه الكميت، وزاد عليه أحسن زيادة فقال :

كتومٌ إذا ضجَّ المطيُّ كأنّها
تكرَّمُ عن أخلاقِهنَّ وترغبُ(٢)

وكقول زهير يصف فرساً :

بذي مَيْعةٍ لا مَوْضِع الرمح مُسْلَمٌ
لِبُطءٍ ولا ما خلف ذلك خاذلُهْ(٣)

أخذه القطامي(٤) فنقله إلى وصف الإبل، وتقدّمه في الإحسان فقال :

يمشين رَهْواً فلا الأعجاز خاذلةٌ
ولا الصدور على الأعجاز تَتَّكِلُ(٥)

---

(١) ديوانه، ص ٨٧، وكتوم الرغاء : لا ترغو إذا رُكبتْ لأنّها مهذبة . والذود من الإبل : ما بين الثلاث إلى العشر .

(٢) شرح هاشميات الكميت، ص ٩٢ .

(٣) شعره، ص ٥٥، والميعة : الدّفعة من السّير .

(٤) القطامي : لقب واسمه عمير بن شييم بن عامر بن بكر بن عبّاد ... بن تغلب ابن وائل، شاعر إسلامي مقلّ مجيد، كان نصرانياً فأسلم، وضعه الجمحي في الطبقة الثانية من الإسلاميين، ووصفه بأنّه شاعر فحل رقيق الحواشي . تنظر جمهرة أشعار العرب، ٢/٨٠٣ في مشوبته المشهورة مع مصادر المحقق .

(٥) ديوانه، ص ٢٦ .

وكقول الأعرابي :

لا تكن محتقراً شأنَ امرئ
ربّما كان من الشأنِ شؤون

ربّما مَرَّت عيون بشجىً
ممرضٍ قد سخنت منه عيون

أخذه أبو تمام فكساه لفظاً أرشق من لفظه الأول فقال :

١٢٣ / وَحُسْنُ منقلبٍ تبقى عواقبه
جاءت بشاشتُه من سوء مُنقلبِ[(١)]

فأخذه الآخر[(٢)] فجاء به أَبْيَنَ ممّا جاء به أبوتمام في لفظ أسهل، وأقرب إلى الفهم فقال :

رُبَّ أمر تتّقيه
جرَّ أمراً ترتجيه

خفي المحبوب منه
وبدا المكروه فيه[(٣)]

٣ ـ والشعر المحدود والمجدود[(٤)]

هو اشتهار الآخذ بالمعنى دون المأخوذ منه، وهذا، وأمثاله يسمّى الشعر المجدود؛ لاشتهار الفرع دون الأصل، فمن ذلك قول مهلهل :

لا تحسبنَّ بني المُرَار ومَلْكَهُم
يوم اللقاء على القنا بحرامِ[(٥)]

---

(١) ديوانه، ص ٢٧ .

(٢) هو ابن المعتز كما في المختار من شعره بشار، ص ٣١٥ .

(٣) ديوانه، ص ٧٤٩-٧٥٠، ومعهما بيت .

(٤) ينظر حلية المحاضرة، ٢/ ٦٧، وفيها المجدود وحده .

(٥) أخلّ به ديوانه، وهو له في الحلية، ٢/ ٦٧، العجز وحده .

أخذه عنترة فأحسن، واشتهر بيته لبراعته، لمّا قال :

فَـشككْتُ بالرمح الطويلِ ثيابَه
ليس الكريمُ على القنا بمحرَّمِ[1]

وكقول جُماهر بن الحكم الكلبي[2] :

قضى كلّ ذي دينٍ وفاءَ غريمه
ودينُكَ عندَ الزاهريّة ما يُقضَى[3]

١٢٤ / فأخذ هذا كثيّر فاشتهر به فقال :

قضى كلّ ذي دينٍ فوفّى غريمه
وعزّةُ ممطولٌ مُعنّى غريمُها[4]

٤ – وتكافؤ إحسان المتّبع والمبتدع

وهو قريب من هذا الباب الذي قبله، كقول امرئ القيس، وهو أول مَنْ نطق بهذا المعنى :

فَلَوْ أنَّها نَفسٌ تموت احتسبتُها
ولكنّها نفسٌ تَسَاقَطُ أنفسا[5]

وقال عبدة بن الطبيب[6] :

---

(١) ينظر شرح القصائد السبع الطوال للأنباري، ص ٣٤٧، وفيه : [الأصمّ] بدل [الطويل]، وشرح القصائد العشر للتبريزي، ص ٢٩٨ .

(٢) عدّه صاحب شعر قبيلة كلب من الشعراء الإسلاميين والأمويين، ينظر، ص ٢٢٤ .

(٣) البيت له في حلية المحاضرة، ٢ /٦٧، وذيل الأمالي والنوادر، ص ١٦٦، وشعر قبيلة كلب، ص ٢٢٤ .

(٤) ديوانه، ص ١٤٣ .

(٥) ديوانه، ص ١٠٧، وفيه : [جميعة] بدل [احتسبتها] .

(٦) عبدة بن الطيب : شاعر مخضرم من تميم، أسلم مع قومه سنة تسع للهجرة، وحسن إسلامه، وشهد فتوح

فـمـا كـان قـيـس هُلكُه هلكُ واحـد

ولكنّه بنيـان قـوم تهـدّمـا[1]

فأبرز المعنى في عبارة مرهفة فتكافأ إحسانهما، وقال الأعشى :

إذا حـاجـةٌ ولّتك لا تسـتطيـعـهـا

فـخـذ طَرَفـاً مـن غـيـرها حين تسبقُ[2]

وقال عمرو بن معديكرب :

إذا لم تسـتطع شـيـئـاً فَـدَعْـه

وجـاوزه إلى مـا تسـتطيعُ[3]

١٢٥ / فتكافأ إحسان المتّبع، والمبتدع تكافؤاً لا يخيل على مَنْ يعرف أسرار الكلام في هذين البيتين، وكقول النابغة :

يـومـاً بـأجـودَ منه سَـيْبَ نافلةٍ

ولا يحـول عطاءُ اليـومِ دون غـدِ[4]

أخذه الحطيئة فأحكمه لمّا قال :

تزور امـرأ إن يُعْطِكَ اليـوم نـائلاً

بكفّـيـه لا يَمْنَعك من نائلِ الغـدِ[5]

= العراق . وهو شاعر مجيد أثنى الشعراء والنقاد عليه . توفي سنة ٢٥ للهجرة في أرجح الأقوال . ينظر مقدمة شعره المجموع ففيها حديث مستفيض عنه مع المصادر .

(١) شعره، ص ٨٨ .

(٢) ديوانه، ص ٢٧١ .

(٣) ديوانه، ص ١٤٢ .

(٤) ديوانه، ص ٨٨ .

(٥) ديوانه، ص ٨١ .

٥ - ونَقْل المعنى إلى غيره[١]

كالتركيب، والعكس، وما ناسبهما . وهو أن ينقل الشاعر المعنى من وجهه الذي وُجِّه له، وينقل اللفظ عن طريقه الذي سُلِك به إلى وجه آخر، وطريق آخر صنعةً من راضَة[٢] الكلام، وصاغة المعاني، وحذَّاق السرّاق إخفاءً للسَّرَق والاحتذاء، وتوريةً عن الاتّباع والاقتفاء، وأكثر ما يأتي به المحدثون؛ لأنَّهم هم الذين فتّحوا من نوّار الكلام ما كان هامداً، وأيقظوا من عيونه ما كان راكداً، فأمّا المتقدّمون فكقول امرئ القيس يصف فرساً :

طويلٌ عظيمٌ مطمئنٌ كأنَّه
بأسفل ذي ماوان سَرْحةُ مَرْقَبِ[٣]

أخذته الخنساء فنقلته إلى المدح، وزادت فيه زيادة لطيفة فقالت :

وإنَّ صخراً لتأتمّ الهداةُ به
كأنّه علمٌ في رأسه نارُ[٤]

ونقله أبو نؤاس إلى وصف الخمر فقال :

فاهتدى ساري الظلام بها
كاهتداء السَّفْر بالعلمِ[٥]

---

(١) ينظر حلية المحاضرة، ٢/ ٨٢ .

(٢) في حلية المحاضرة : [راصّة] بدل [راضة]، وراضة أوْجَه لتلاؤمها مع السياق فكأنَّ الشعراء يروضون الكلام كما يروض الفارس فرسه .

(٣) أخلَّ به ديوانه، وفيه البيت التالي، ص ٤٦ :

على الأين جيّاشٌ كأن سراته
على الضّمر والتّعداء سرحة مرقبِ

وفي الحلية، ٢/ ٨٢ منسوب له .

(٤) ديوانها، ص ٥١ .

(٥) ديوانه، ص ٣٠٩ .

٦ – وتقابل النظر في المعنى إلى مثله

وهو أن يأتي الشاعر بمعنى في بيت بلفظ محصور، فيأتي شاعر آخر بجزء من ذلك المعنى في جزء من ذلك اللفظ مضافاً إلى لفظ غيره، أو يأتي بالمعنى سائره في لفظ ١٢٧ / غير لفظ الأول / جميعه فيكون ذلك تقابل النظر في المعنى إلى مثله كقول أبي نؤاس :

لا أذود الطيرَ عن شجرٍ
قد بلوتُ المُرَّ من ثمرهْ[١]

قابل النظر في المعنى إلى مثله أبو الطيب المتنبي فقال :

فكأنَّها شجرٌ بدا لكنَّها
شجرٌ جنيتُ الموت من ثمراتها[٢]

وقال الحصني[٣] في المعنى :

تخيَّروا شجراتٍ غيرَ زاكيةٍ
لقد جنى ثَمَرَ المكروهِ جَانيها

فكلاهما أتى بمعنى بيت أبي نؤاس، وتمارطا[٤] لفظه، فكلّ مَنْ حصل في يده شيء من اللفظ أورده، وزاد عليه زويِّدةً[٥] من عنده يستحلّ بها المعنى إن حالَلَه أبو نؤاس[٦]، وكذلك قول كثيّر :

---

(١) ديوانه، ص ٤٢٧ .

(٢) ديوانه، ١ / ٢٢٦، وفيه : [بدت] بدل [بدا] و [المرّ] بدل [الموت] .

(٣) هو محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك، وقد مرّت ترجمته .

(٤) تمارطا : أي أسرعا، وفرَط أسرع . ينظر لسان العرب، ٧ / ٤٠١ .

(٥) زويّدة : تصغير زائدة، ولو انتفى التشديد فهي تصغير ترخيم لزيادة .

(٦) كأنَّ المؤلف في قضية الحلّ هنا ينحو منحى التظارف وما يسمّى خفّة الدم .

أصــــــدُّ وبي مـــــثل الجنونِ لكي ترى

رواةُ الخَنا أنّي لبـــيــــتكِ هاجـــرُ(١)

١٢٨ /قابل الأحوص النظر في المعنى إلى مثله فقال :

إنّي لأمنحك الصـــــدود وإنّني

قَسَمـاً إليكِ مع الصـدودِ لأَمْـيَلُ(٢)

وقال فيه الأحوص أيضاً :

وإنّي لآتي البــيـتَ أكـــرهُ ربَّه

وأُكثـرُ هَجْـرَ البـيتِ وهو حـبـيبُ(٣)

فقد تقابل النظر في المعنى إلى مثله في الثلاثة الأبيات بتزايدٍ من ألفاظها، وتناقص بعضها عن بعض :

٧ - والسَّلْبُ

هو أن يكون الشاعر المجوّد قد أتى بمعنى كساه لفظاً فيأخذ شاعر آخر أكثر ذلك المعنى، ويأتي به في لفظ غيره وعليه مسحةُ من اللفظ الأول لا تَعْلَقُ بها كفّ لامسٍ كقول ديك الجنّ(٤) :

أتاني هواها قـبل أن أعـرف الهـوى

فصـادف قلبـاً فـارغـاً فـتـمكّنا(٥)

---

(١) ديوانه، ص ٣٦٩ .

(٢) ديوانه، ص ١٦٦، وفيه : [أصبحت] بدل [وإنّي] .

(٣) ديوانه، ص ٧٧، وفيه : [ما إن أحبّه] بدل [أكره] .

(٤) مرّت ترجمته .

(٥) ديوانه، ص ١٩٤، وفيه : [خالياً] بدل [فارغاً] .

سلبه المتنبي فقال :

١٢٩ / ولكنّ حبّاً خامر القلبَ في الصِّبا
يزيدُ على مرِّ الزمان ويشتدُّ[١]

٨ - والسلخ[٢]

ويسميه قوم الاهتدام[٣]، وهو افتعال من الهدم فكأنَّه هدم البيت من الشعر تشبيهاً للبيت بالبناء، وسُمّي بيتاً؛ لأنَّه يشتمل على الحروف كما يشتمل البيت على ما فيه .

والسلخ قريب من السلب لكنّ بينهما فرقاً، وهو إنَّ السلب أَخْذُ المعنى وتغيير لفظه، والسلخ أَخْذُ المعنى، والإتيان بأكثر لفظه، وذلك أن يأخذَ الشاعر أكثر لفظ بيت لشاعر آخر في معنى واحد فيأتي به بيت لنفسه في ذلك المعنى بعينه كقول بعضهم :

خلقنا لهم في كلّ عينٍ وحاجبٍ
بسُمر القنا والبِيض عيناً وحاجبا[٤]

سلخه أبو نصر بن نُباتة[٥] فقال :

---

(١) ديوانه، ٢ / ٤ .

(٢) السلخ : ينظر معجم النقد العربي القديم، ٢ / ٤٦-٤٧ .

(٣) جاء في الحاشية : [أخبر الأصمعي عن عيسى بن عمر قال : شكا إليّ رؤبة ذا الرمَّة، وقال : كلّما قلت شعراً سرقه مني واهتدمه، قلت :

حيَّ الشهيق ميّتَ الأنفاسِ

فقال :

حيَّ الشهيق ميّتَ الأوصالِ]

وسمّاه الحاتمي في الحلية الاهتدام . ينظر، ٢ / ٦٤ . وينظر الأغاني، ١٨ / ٣٠ . .

(٤) البيت بلا نسبة في معاهد التنصيص، ٤ / ٢٨، وأنوار الربيع، ٦ / ١٤ .

(٥) أبو نصر بن نباتة : عبد العزيز بن محمد، من شعراء بغداد، وفحولهم في العصر العباسي . مدح سيف الدولة الحمداني، وغيره من الوزراء والرؤساء، توفي سنة ٤٠٥ للهجرة ببغداد . ينظر يتيمة الدهر، ٢ / ٢٤٧، ووفيات الأعيان، ٣ / ١٩٠، ومقدمة ديوانه مع مصادرها .

خلقنا بأطراف القنا في ظهورهم
عيوناً لها وَقْعُ السيوفِ حواجبُ[1]

١٣٠ / وكقول البحتري :
وغريرة الألحاظ ناعمة الصبّا
غَريَ الوشاةُ بها ولجَّ العُذَّلُ[2]

سلخه المتنبي فقال :
كم وقفةٍ سَجَرتكَ شوقاً بعدما
غَرِي الوشاةُ بها ولجَّ العذَّلُ[3]

وكقول أبي القوافي :
ردَّت صنائعه عليه حياتَه
فكأنَّه من نشرِها منشورُ[4]

سلخه المتنبي فقال :
كَفَل الثناء له بِردّ حياتِه
لمّا انطوى فكأنَّه منشورُ[5]

٩ - الالتقاط والتلفيق[6]

(١) ديوانه، ١ / ١٨٦، وفيه : [لظهورهم] بدل [في ظهورهم]، وينظر : يتيمة الدهر، ٢ / ٤٥٥، ومعاهد التنصيص، ٤ / ٢٨، وأنوار الربيع، ٦ / ١٤ .

(٢) أخلَّ به ديوانه .

(٣) ديوانه، ٣ / ٢٥٢، وفيه : [الرقيب] بدل [الوشاة] و [بنا] بدل [بها] و [العاذل] بدل [العذّل] .

(٤) في التبيان المنسوب للعكبري أنّه منصور النمري، ينظر ٢ / ١٢٩، وهو لأبي القوافي الأسدي في نضرة الإغريض، ص ٤٤٦ .

(٥) ديوانه، ٢ / ١٣١، وفي الأصل: [الشتاء] بدل [الثناء] وهو تحريف، وأثبتنا ما في الديوان .

(٦) ينظر حلية المحاضرة، ٢ / ٩٠، وما بعدها .

وهو ترقيع الألفاظ، وتلفيقها، واجتلاب الشاعر الكلام من أبيات أُخَر حتى ينظم بيتاً، فمن ذلك قول يزيد بن الطثرية[١] :

إذا ما رآني مقبلاً غضّ طَرْفَه
كأنّ شعاعَ الشمس دوني مقابله[٢]

فقوله : [إذا ما رآني مقبلاً] من قول جميل :

إذا ما رأوني مقبلاً من ثنيّةٍ
يقولون : مَنْ هذا ؟ وقد عرفوني[٣]

وقوله : [غضّ طرفه] من قول جرير :

فغضّ الطرف إنّك من نميرٍ
فلا كعباً بلغتَ ولا كلابا[٤]

وقوله : [كأنّ شعاع الشمس دوني مقابله] من قول عنترة[٥] الطائي[٦] :

إذا أَبْصَرتَنْي أَعْرَضْتَ عنّي
كأنّ الشمس من قِبلي تدورُ[٧]

(١) يزيد بن الطثرية، والطثرية أمّه، شاعر أموي عُرف بالغزل، ينحو في شعره منحى عمر بن أبي ربيعة، وجميل ابن معمر، مات مقتولاً سنة ١٢٦ للهجرة على الأرجح . تنظر مقدمة شعره المجموع مع مصادرها .

(٢) أخلّ به شعره المجموع، وينظر تخريجه في هوامش الحلية، ٢ /٩٧ .

(٣) ديوانه، ص ١٥٩، وفيه : [طالعاً] بدل [مقبلا] .

(٤) ديوانه، ص ٩٧ .

(٥) كأنّ الناقد هنا يأخذ بخناق الشاعر يحصي عليه أنفاسه، ولم يسلم النقد من اللفظ يستعمله في شعره حتى يقال إنّه أخذه من المتقدمين، وهذا يؤكد ما أشرنا إليه سابقاً في نصّ ابن رشيق .

(٦) في حلية المحاضرة، ٢ / ٩١ : عنترة بن عكبرة الطائي، وعكبرة أمّه، وهو شاعر فارس جاهلي . ينظر المؤتلف والمختلف، ص ٩٧، وفي حماسة أبي تمام، ٢ / ٢٣٢ : عنترة بن الأخرس المعنيّ من طيئ .

(٧) البيت له في حماسة أبي تمام، ٢ / ٢٣٢، وحماسة البحتري، ص ٤٩، وكفاية الطالب، ص ١٢١، والعمدة، ٢ / ٢٢٢، وحلية المحاضرة، ٢ / ٩١، وفيها مزيد من التخريج .

ومن الالتقاط والتلفيق قول ابن هرمة[1] :

كــأنَّك لم تَسِــرْ بِحَــبــوبِ خِلْصٍ
ولـم تُـلـمـم عـلـى الـطـلـل المحـيـلِ[2]

التقطه ولفّقه من بيتين أحدهما قول جرير :

كـــأنّك لـم تَـسِـــرْ بـبـــلاد نُـعْـمٍ
ولـم تـنـظـر بـنـاظـرةَ الخـيـامـا[3]

فَصدرُ بيت ابن هرمة من صدر هذا البيت، وعجزه من قول الكميت[4] :

ألـم تـلـمـم عـلـى الـطـلـلِ المحـيـلِ
بِـفَـيْـدَ ومـا بـكـاؤك في الـطـلـول[5]

فما يصنع بيت ابن هرمة مع هذين البيتين[6]

---

(١) مرّت ترجمته .

(٢) البيت له في حلية المحاضرة، ٢ / ٩١، وفيها مزيد من التخريج .

(٣) ديوانه، ص ٦٠٣، وفيه : [قوّ] بدل [نعُم] و [تعرف] بدل [تنظر] .

(٤) مرّت ترجمته .

(٥) ديوانه، ٢ / ٥٢، ومعه بيت .

(٦) جاء في الحاشية : [وممّن كان يرقّع ويلفّق مع سعة صدره، وغزارة بحره أبو نؤاس، فمن ذلك قوله :

أشمّ طوال الســاعــدين كــأنّـمــا
يـنـاط نجــادَيْ ســيــفـه بـلـواءِ

صدر هذا البيت متجاذب من قول المساور بن هند :

أشمَ طـوال الســاعــدين شــمــردل
يـكـاد يـســاوي غــاربَ الفــحـلِ غــاربه

أو من قول زياد بن عبد الله بن مُرة حيث يقول :

١٣٢ / وَضَربٌ[١] قد استعملته العرب مجازاً، وتوسّعاً، وعزفت عنه أَنْفُسُ الشعراء الفضلاء، والمفلقين الأدباء فلا يوجد في أشعارهم إلاّ نادراً، ولا يستحسن منهم الإتيان بمثله، وهو :

١ – الخلع

٢ – والاصطراف

٣ – والإغارة

٤ – والاجتلاب والاستلحاق

٥ – والانتحال

٦ – والإنحال

٧ – والمرافدة

٨ – وتنازع الشاعرين في الشعر، وادّعاء كلّ واحد منهما أنّه من قِبَلِه دون صاحبه .

١ – فالخلع

هو أن يأخذ الشاعر بيتاً لشاعر آخر بلفظه، ووزنه، ومعناه، وصيغته فيركّب عليه قافية غير قافيته الأولى . ويلحقه بشعره فيصير له على مذهب العرب، كقول امرئ القيس :

= أشمّ طوال الساعدين كأنّما
يناط إلى جذع طُوال مشذّبِ

وقوله : نجادي سيفه بلواء، من قول العنبري، وإلى معنى بيته ذهب ولم يبلغه :

فجاءت به عَبْلَ العظام كأنّما
عمامته بين الرجال لواءُ

فأراد هذا بقوله : عمامته بين الرجال لواء، أنَّ قامته تشبه الرمح]، وتنظر حلية المحاضرة، ٢ / ٩١–٩٢ .

(١) هذا هو الضرب الثاني من الضروب الثلاثة التي ذكرها المؤلف للسرقة، وقد مضى الأول، وسيتلو الثالثَ هذا الضرب .

وقــوفــاً بـهــا صــحــبي عليَّ مطيّــهـم
يقـــولـون : لا تـهلكْ أسىً وتجـــمَّلِ[1]

١٣٣ / خلعه طَرَفه فقال :

وقــوفــاً بـهــا صــحــبي عليَّ مطيّــهـم
يقـــــولـون : لا تـهـلكْ أسىً وتجلَّد[2]

وكقول امرئ القيس :

نـظـرتْ إلـيــكَ بـعـينِ جـــــــــازيـةٍ
حـــــوراءَ حــــانيـــــةٍ عـلـى طِـفـلِ[3]

خلعه المسيَّب بن عَلَس[4]، وهو خال الأعشى فقال :

نـظـرت إلـيــك بـعـينِ جــــــــازيـةٍ
حـــــوراءَ فـــــادرةٍ مـن السّــــدرِ[5]

وكقول مروان بن أبي حفصة[6] :

وإنّـي لتــــغنيـني عـن الماء نُغـــبــــةُ
وأصـــبــر عنه مــثل صَــبـرِ الأبـاعــرِ[7]

---

(١) ديوانه، ص ٩ .

(٢) من المعلقة، ينظر ديوانه، ص ٦ .

(٣) ديوانه، ص ٢٣٨ .

(٤) المسيَّب بن علس : شاعر جاهلي لم يدرك الإسلام، والمسيَّب لقب واسمه زهير بن علس، وهو من شعراء بكر ابن وائل المعدودين، وأحد الشعراء المقلّين الذين فُضّلوا في الجاهلية . ينظر الشعر والشعراء، ١ / ١٧٤، مع مصادر المحقق، وخزانة الأدب، ٣ / ٢٤٠، وشرح شواهد المغني، ١ / ١١٠ .

(٥) البيت له في الشعر والشعراء، ١ / ١٣٢، وفيه أنَّ المسيب أخذه من بيت امرئ القيس السابق .

(٦) مروان بن أبي حفصة شاعر عباسي من المجيدين المحكّكين للشعر، مدح المهدي وولديه، وفي شعره تفضيل للعباسيين على غيرهم . ينظر الشعر والشعراء، ٢ / ٧٦٣، مع مصادر المحقَق والموشح ص ٣١٦ .

(٧) أخلَّ به شعره المجموع، طبعة د. حسين عطوان . والبيت له في نضرة الإغريض، ص ٤٤٦ .

خلعه المتنبي فقال :

وإنّي لتغنيني من الماء نُغبةٌ
وأصبرُ عنه مثلما تصبر الرُّبْدُ[1]

وهذا غير مستحسن من أبي الطيب؛ لأنّه إنّما تستعمل العربُ الخلعَ مجازاً على أنَّ أهل الفضل لا يرضونه لأنفسهم، فكيف بمن سار ذكره، واشتهر بالأدب والحذق في صناعة الشعر أمره، وأنا لا أخصّ أبا الطيب وحده بالإنكار عليه دون غيره في الخلع، بل كُلُّ من علم من الفضل ما علمه أبو الطيب، وتأدَّب كتأدّبه من المحدثين فإنَّ المسامحة بمثل ذلك تضيق عنه .

١٣٤ / ٢ - والاصطراف[2]

هو صرف الشاعرِ إلى قصيدته بيتاً، أو بيتين، أو ثلاثة لغيره يستضيفها إلى نفسه، ويصرفها عن قائلها . وكان كثيّر كثيراً ما يصرف شعر جميل على نفسه، ويهتدمه .

أخبر الطاهري[3] عن الزبير بن بكار عن عمر بن أبي بكر عن عبد الله بن أبي عبيدة أنَّ كثيّراً أنشده قصيدته التي يقول فيها :

إذا الغرّ من نَوء الثريا تجاوبت
حنيناً بأجواز الفلاةِ قطارُها

فعدا في هذه القصيدة على أبي ذؤيب الهذلي في قصيدته التي أوّلها :

هل الدهر إلاّ ليلة ونهارها

فأخذ منها بيتين، وهما :

---

(١) ديوانه، ١ / ٣٧٦، والنغبة : الجرعة، والرُّبد : النعام .

(٢) الاصطراف : ينظر حلية المحاضرة، ٢ / ٦١، والأغاني، ٢ / ٣١١، ومعجم النقد العربي القديم، ١ / ١٨٤-١٨٥ .

(٣) ينظر الخبر في حلية المحاضرة، ٢ / ٦١ .

وعــيّــرني الـواشــون أنّي أحــبّــهــا
وتـلـك شـكـاة ظـاهـرٌ عـنـك عـــــارُهـا
فـــإن أعــتــذر عنهــا فــإنّي مكذّبُ
وإن تعــتــذر يُـردد عليــهــا اعــتــذارُها

فاشتفَهما جميعاً، واصطرفهما بذاتهما .

١٣٥ / ٣ - والإغارة(١)

هي أن يسمع الشاعر المفلق، والفحل المتقدم الأبيات الرائقة نَدَرت لشاعر آخر في عصره قد باينت مذاهبَه في أمثالها من شعره، وتكون بمذهب ذلك الشاعر المغير أليق، وبكلامه أعلق(٢) فيغير عليها مصافحة، وينتحلها مكافحة، ويستنزل شاعرها عنها قوةً وقهراً، ويغتصبها بفضل القدرة عنوةً وقسراً، فيسلّمها قائلها إليه اعتماداً يسلمه(٣)، ونكولاً عن حربه، وعجزاً عن مساجلة يمّه(٤) . وهذه كانت شاكلة الفرزدق فيما استمرّت له الإغارة عليه من شعر جميل(٥)، وغيره، فإنَّه غاور جماعةً من شعراء عصره على قِطعٍ من أشعارهم، واستضافها إلى شعره جَرَتْ في أساليب كلامه، وشاكَه منظومها بارع نظامه فسلّموها إليه راغمين، وصفحوا عنها لأمره طائعين .

---

(١) ينظر حلية المحاضرة، ٢ /٣٩، ومعجم النقد العربي القديم، ١ /١٩٣-١٩٤ .

(٢) هذا تمييز جيد بين الأساليب وإدراك واعٍ للفروق بينهما سواء من صاحب الحلية أم من المؤلف .

(٣) يسلمها إليه : يعطيها، ويسلمه : ينجيه .

(٤) اليمّ : البحر الواسع، ويريد به هنا قوة شعر الشاعر، وقدرته على التصرّف .

(٥) يصف الأصمعي شعر الفرزدق بأنَّ تسعة أعشاره سرقة، ويردّ عليه صاحب الموشح بقوله/ [....ولسنا نشكّ أنَّ الفرزدق أغار على بعض الشعراء في أبيات معروفة، فأمّا أن نطلق أنَّ تسعة أعشار شعره سرقة فهذا محال] وقريب من هذه القضية قول أحمد بن طاهر من أنَّ الفرزدق كان [يصلت على الشعراء ينتحل أشعارهم ثمّ يهجو مَنْ ذكر أنَّ شيئاً انتحله، أو ادّعاه لغيره] . ينظر الموشح، ص ١٦٨ و ١٧٦، وينظر للمحقق كتابه الشعراء النقاد . . . الفرزدق فقد فصّل فيه الحديث عن هذا الموضوع .

أخبر عليَّ بن أبي غسان عن محمد بن سلاّم[1] عن أبي يحيى الضبيّ قال : قال ١٣٦ / ذو الرُّمَة / يوماً : لقد قلت أبياتاً إنَّ لها لعَروضاً، وإنَّ لها لمردًّا، ومعنى بعيداً، فقال له الفرزدق : وما قلت ؟ قال : قلت :

أحين أعاذت بي تميمٌ نساءَها

وجُرِّدتُ تجريد اليماني من الغْمدِ

ومدَّت بضبعيَّ الرِّباب ومالكٌ

وعمروٌ وشالت من ورائي بنو سَعْدِ

ومن آل يربوعٍ زُهاءٌ كأنَّه

دجى الليل محمود النكاية والوِردِ

فقال له الفرزدق : لا تعودنَّ فيها، فأنا أحقّ بها منك، فقال : والله لا أعود فيها أبداً، ولا أرويها إلاّ لك فهي في قصيدته التي يقول فيها :

وكنّا إذا القيسيّ نبَّ عتوده

ضربناه فوق الأنثيين على الكَرْدِ[2]

وزعم حمّاد بن إسحاق[3] عن أبيه عن أبي سهل قال : حدّثنا بعض أصحابنا أنَّ الفرزدق وقف على الشمردل اليربوعي وهو ينشد :

١٣٧ / وما بين مَنْ لم يُعْطِ سمعاً وطاعةً

وبين تميمٍ غيرُ حزِّ الحلاقمِ

---

(١) الخبر في طبقات ابن سلام، ٢ / ٥٥٤-٥٥٥، وينظر الأغاني، ١٦ / ١١٦، واختيار من كتاب الممتع للنهشلي، ص ٢٣٦ .

(٢) القيسي : نسبة إلى قيس عيلان الراعي النميري وقومه، والعتود : الجدي إذ رعى وقوي، ونبّ التيس : صوّت وصاح عند الهياج، وهو مثل ضربه لمن ظنّ في نفسه القوة فاستكبر ورام أمراً، هذا من شرح الشيخ محمود شاكر رحمه الله في هوامش الطبقات، والأنثيان : الأذنان، والكرد : مجثم الرأس على العنق .

(٣) الخبر في الأغاني، ١٩ / ٣٦، والموشح، ص ١٧١، واختيار الممتع، ص ٢٣٥ .

فقال له الفرزدق : لتتركنّه أو لتتركنّ عرضك، فقال الشمردل : خذه لا بارك الله لكَ فيه، فهو في قصيدته التي أولها :

تحنّ بزوراء اليمامة ناقتي
حنين عجولٍ تبتغي البوَّ رائمِ

وأخبرنا أبو عمر[1] عن ثعلب عن أبي نصر عن الأصمعي عن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال : مرَّ أعرابيّ بكثيّر وهو ينشد :

أودّ لكم خيراً وتطّرحونني
أسعدَ بن ليث لاختلاف الصنائعِ[2]

فنادى الأعرابي : عبادَ الله، هذا والله شعري قلتُه، فقال له كثيّر : إن يكن لك فما نَفَعك، وإن يكن لي فهو أبعد لك منه .

٤ – والاجتلاب والاستلحاق[3]

قال الحاتمي : وبعض العلماء لا يراهما عيباً، ووجدت يونس بن حبيب، وغيره من علماء الشعر يسمّي البيت يأخذه الشاعر على سبيل التمثيل فيُدخله شعره اجتلاباً واستلحاقاً، ولا يرى ذلك عيباً، وإذا كان الأمر كذلك فلعمري إنّه لا عيب فيما هذه سبيله، فأمّا جرير فعيّر به الفرزدق فقال :

ستعلم مَنْ يكون أبوه قيناً
ومَنْ كانت قصائده اجتلابا

وما أراه أراد بالاجتلاب ها هنا إلاّ السَّرق والانتحال .

---

(١) ينظر حلية المحاضرة، ٢ / ٤١ .

(٢) في الحلية : [كعب] بدل [ليث] و [الطبائع] بدل [الصنائع] .

(٣) ينظر حلية المحاضرة، ٢ / ٥٨، وهو يصرّح بالنقل عنه هنا . وينظر معجم النقد العربي القديم، ١ / ٩٦، وما بعدها .

وعن الأصمعي قال[1] : ربّما اجتلب الشاعر البيت ليس له، واجتذبه من غيره فأورده شعره على سبيل التمثيل به لا على طريق السَّرَق له كما قال النابغة الذبياني :

وصــفــراء لا تخــفي القــذى وهـي دونه
تـصـــفَق في راووقـــهـــا حين تَقْطبُ

١٣٩ / تمزَزتُـهـا والديك يدعـو صـحـابه
إذا مـــا بـنو نـعشٍ دَنَوا فـــتـــصـــوّبوا

فقال الفرزدق، واجتلب البيت الأخير :

وإجّـــانةٍ ريّـا الشـــروب كـــأنّـهـــا
إذا غُـمـسَتْ فـيـهـا الزجـاجـةُ كـوكبُ

تمـزَّزتُـهـــا والديـك يـدعـــو صـــحـــابه
إذا مـــا بـنو نـعشٍ دَنَوا فـــتـــصـــوّبوا

قال : وأحسبه تناول ذلك مغيراً عليه، وإن كانت الغارة عادته[2]، ولا أراه أورده إلاّ اجتلاباً واستلحاقاً .

وقال أبو عمرو بن العلاء : ما أرى الاجتلابَ، والاستلحاقَ إلا سَرَقاً[3]

وقد يجتلب[4] الشاعر البيت والبيتين، والمعنى والمعنيين من شاعر آخر إذا كان ذلك الشاعر مخاطباً له، وكان هو مجيباً عن مخاطبته كالذي يُلْفَى في شعر جرير، والفرزدق ولا يرى ذلك سَرَقاً، كقول الفرزدق يخاطب جريراً :

---

(١) ينظر حلية المحاضرة، ٢ / ٥٨، وفيها التخريج .

(٢) في الأصل : [عارية] وأثبتنا ما في الحلية لتلاؤمه مع السياق، ومع ما عُرِف عن الفرزدق .

(٣) في حلية المحاضرة : [وكان أبو عمرو بن العلاء لا يرى ذلك سرقاً] .

(٤) ينظر حلية المحاضرة، ٢ / ٦٠، وفيها التخريج .

١٤٠ / وتركت أمَّك يا جرير كأنّها
للناسِ باركةً طريقٌ مُعْمَلُ

فاجتلب هذا المعنى جريرٌ رادّاً عليه فقال :

بات الفرزدق يستجير بجعثنٍ
وعجازُ جعثنَ كالطريق المُعْمَلِ[1]

وإنّما اعتمد جرير إعادة هذا المعنى لا على طريق السَّرَق، ولو رآه عيباً لما انتظم عليه قصيدةً يهاجي، ويفاخر بها شاعراً كالفرزدق، وقال الفرزدق في هذه القصيدة :

إنَّ الذي سَمَكَ السماء بنى لنا
بيتاً دعائمه أعزّ وأطولُ[2]

فقال جرير رادّاً عليه :

إنَّ الذي سمك السماء بنى لنا
عِزّاً علاكَ فما له من مَنْقَلِ[3]

١٤١ / ومثال هذا قول الرجل للآخر : أنا أعلى منك بيتاً، وأسنى ذكراً، فيقول الآخر / : بل أنا أعلى منك بيتاً، وأسنى ذِكراً، ولو رأى جرير مع معرفته بأساليب الشعر، وأفانين الفخار أنّه عيب، وسَرَق لتنكّبه، ولا سيما والفرزدق يقول :

إنّ استراقك يا جرير قصائدي
مثلُ ادّعاء سوى أبيكَ تنقّلُ[4]

---

(١) ديوانه، ص ٥٤٠، وفي الحلية بيت غير الذي هنا . وجاء في الحاشية : [جعثن أخت الفرزدق] .

(٢) ديوانه، ٢ / ١٥٥ .

(٣) ديوانه، ص ٥٣٩، وفيه : [بيتاً] بدل [عزّاً]، ولعلَّ رواية الديوان أَوْجَه لتلاؤمها مع بيت الفرزدق الذي ينقضه جرير .

(٤) ديوانه، ٢ / ١٦٠، وينظر الوساطة للقاضي الجرجاني، ص ٢١٤ .

٥ - والانتحال[١]

قال الحاتمي[٢] أيضاً : قد أجمع العلماء بالشعر، ورواة العربية على أنّ امرأ القيس أوّل مَنْ بكى الديار، وأبَن الآثار[٣]، وإذا تصفّحت شعره استدللتَ ببعضه على بُطلان هذا الإجماع، ألا ترى إلى قوله :

عوجا على الطلَل المُحيل لعلّنا
نبكي الديار كما بكى ابن حُمامِ

قال ابن الكلبي : فإذا سئل علماء كلب عمّا وصف به ابن حُمام الديار، أنشدوا أبياتاً من [قفانبك]، وذكروا أنّ امرأ القيس انتحلها فسارت له، وخَمل ابن حُمام .

وحكى أبو عبيدة أنّ امرأ القيس بن حمام الكلبي كان يصحب امرأ القيس بن ١٤٢ / حجر الكندي / ، وأنّه أول مَن وصف الديار،وهو القائل :

لآل هندٍ بِجَنْبَيْ نَفْنَفٍ دارُ
لم تَمحُ جِدَّتها ريح وأمطارُ
إمّا تريني بجنب البيت مضطجعاً
لا يطّبيني لدى الحيّين أبكارُ

---

(١) الانتحال : ينظر معجم النقد العربي القديم، ١ / ٢٣٤، وما بعدها . وجاء في الحاشية : [يقال انتحلت الشيء إذا ادّعيته وأنت محقّ، وتنحلّته إذا ادّعيت مبطلاً . وقالوا : بيت الأعشى يبطل ذلك :

فكيف أنا وانتحال القوافي
بعد المشيب كفى ذاك عارا]

(٢) يصرّح المؤلف مرة أخرى بأخذه من الحاتمي . ينظر حلية المحاضرة، ٢ / ٣٠، وما بعدها، وفيها التخريج .

(٣) جاء في طبقات ابن سلام، ١ / ٥٥ : [فاحتجّ لامرئ القيس مَنْ يقدّمه قال : ما قال ما لم يقولوا، ولكنّه سبق إلى أشياء ابتدعها، واستحسنتها العرب، واتّبعته فيها الشعراء : استيقافه صحبه، والتبكاء في الديار ...] .

فـــربّ بيتٍ تصمّ القـــوم رَجَّـــتُـــه

أفــــأتُـه إنّ بـعـضَ القــــوم عُـــوّارُ[1]

وكان خِراش[2] بن اسماعيل العجلي يقول : إنّ أوّليةَ بكر بن وائل كانوا يحلِفون أنّ عامّة شعر امرئ القيس لعمرو بن قميئة الرّبعي[3]، وإنّه كان يصحبُ امرأ القيس فغلب على شعره، وإياه أراد امرؤ القيس بقوله :

بكى صـــاحـــبي لمّا رأى الدَّربَ دونَه

وأيقن أنّا لاحـــقـــان بقـــيـــصـــرا[4]

واستنشد أبو عمرو بن العلاء الفرزدق يوماً فأنشده :

كم دون مـيَّـة من مُـسْـتـعـمل قَـذَفٍ

ومن فـــلاةٍ بـهـــا تُـســتــودعُ العـــيسُ

١٤٣ / فقال : يا سبحان الله ! أنت قلت هذا ؟ فقال الفرزدق : اكتمها عليَّ، فو الله لضوالّ الشعر أحبُّ إليَّ من ضوالّ الإبل[5] .

وحكى ابن سلاّم[6] قال : كان أول مَنْ جمع أشعار العرب، وساق الأحاديثَ حمادّ الراوية، وكان غير موثوق به، وكان ينحل شعرَ الرجل غيره، ويُنْحِله غيرَ شعره، ويزيد في الأشعار[7] .

(١) ينظر عن ابن حمام وشعره مع مزيد من التخريج شعر قبيلة كلب، ص ١٢٨، وما بعدها .

(٢) في حلية المحاضرة، ٢ / ٣١ : [ابن حراش]، ولفظه [ابن] يضيفها المحقق من عنده لوجود بياض في الأصل .

(٣) ينظر الشعر والشعراء، ١ / ٣٧٦ .

(٤) ديوانه، ص ٦٥ .

(٥) الخبر في الموشح / ص ١٧٦، وينظر حلية المحاضرة، ٢ / ٣٢ .

(٦) ينظر طبقات ابن سلاّم، ١ / ٤٨ .

(٧) من الضروري أن نشير هنا إلى أنَّ هذا الحكم على حمّاد ليس قطعياً، بمعنى أنَّ هناك مَنْ يرى خلاف ذلك، وفي كتاب الدكتور فضل بن عمّار العماري [حماد الراوية بين الوهم والحقيقة] مناقشة هادئة مستفيضة للاتهامات التي جوبه بها حمّاد، ويصل الدكتور العماري إلى نتائج بعيدة عن تلك التي قررّها الكثير من

قال : وسمعت يونس[1] النحوي يقول: العجب ممّن يأخذ عن حمّاد، وكان يكذب، ويلحن، ويكسر. قال[2] : لما راجعت العربُ روايةَ أشعارها، وذِكْرَ أيامها ومآثرها استقلَّ بعض العشائر شعر شعرائهم، وما ذهب من ذكر وقائعهم، وأيامهم، وأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار فقالوا على ألسنة شعرائهم، ثمّ تكاثرت الرواة بعدُ فزادت في الأشعار التي قيلت، وليس يُشْكِلُ على أهـــل العلم زيادة الرواة، ولا ما وضعــوا ولا مـــا وضع المولدون، وإنَّمــا عضل بهم أن ١٤٤ / ل الرجل من البادية / من وَلَدِ شاعر، أو الرجل من قومه لسانُه كلسان الشاعر، ومنشؤه كمنشئه على لسان الشاعر فيُشكل حينئذ بعض الإشكال.

٦- والإنحال[3]

هو ما نحله العلماءُ. أخبر بن مهدي الكاتب[4] عن إبراهيم بن عرفة قال: قال المبرد: كان خلف الأحمر عجيب الذهن، حَسَنَ التصرّف في أساليب الشعر، وكان مع اقتداره واتّساعه يُعدّ مقلاًّ لما كان ينحله الشعراءَ المتقدمين كأبي داؤد، والشنفرى، وتأبّط شراً، ومَنْ لا شهرة له من الشعراء، وكان أتى الكوفةَ فأقرأ أهلها أشعار أبي دؤاد، ونَحَلَه شيئاً كثيراً لم يَقُلْه، وأخذ منهم على ذلك البرّ الجزيل ثمّ نسك فعاد إليهم فأخبرهم بما كان منه في نحله لهؤلاء الشعراء من الأشعار، وأنَّ كثيراً ممّا نسبه إلى أبي داؤد ليس له وإنّما نَحَلَه إيّاه من قوله فلم يعرّجوا على قوله، ولم يلتفتوا إلى كلامه.

١٤٥ / قال المبرد[5]: وكان خلف الأحمر علاَّمةً بقول الشعر علماً واقتداراً، وكان الأصمعي

= القدماء، والجمهرة من المحدثين عن حماد، وينظر الكتاب فهو هامة في بابه .

(١) ينظر طبقات ابن سلام، ١ / ٤٩ .

(٢) ينظر طبقات ابن سلام، ١ / ٤٦-٤٧ باختلاف يسير .

(٣) ينظر حلية المحاضرة، ٢ / ٣٥، وما بعدها .

(٤) هو أبو عبيدة الله محمد بن أحمد بن مهدي الكاتب كما ورد في حلية الحاتمي، ٢ / ٣٦، وهو بسند الخبر نفسه .

(٥) ينظر حلية المحاضرة، ٢ / ٣٧ . وينظر عن الأصمعي الأغاني، ١٧ / ١٧٦ .

أيضاً ينحل الشعراء نحواً إلاّ أنّه لم يكن يتّسع اتّساع خلف .

وحكى ابن سلاّم[1] أنَّ أبا عبيدة كان يزعم أنَّ المفضّل صنع بعض القصائد التي اختار[2]، ونسب ما صنع منها إلى رجال هو فيما صنع لهم أشعر منهم في صحيح أشعارهم .

قال ابن سلاّم[3] : ويروي الناس لأبي سفيان بن الحارث يخاطب حسّان بن ثابت :

أبوكَ أبٌ سَوءٌ وخالُك مثلُه ... ولستَ بخيرٍ من أبيكَ وخالكا

وإنَّ أحقَّ الناس ألاّ تلومَه ... على اللوم مَنْ ألفى أباه كذالكا

قال ابن سلاّم : فأخبرني أهل المدينة أنّ قدامة بن موسى بن عمر بن قدامة بن مظعون الجمحي قالها، ونحلها أبا سفيان . وقريش تزيد في أشعاره تريد بذلك الأنصار، والردّ على حسان .

١٤٦ / وأخبر ابن درستويه[4] عن المبرد عن المازني عن أبي عبيدة / عن يونس بن حبيب قال : قال أبو عمرو بن العلاء : مازدتُ في أشعار العرب إلاّ هذا البيت للأعشى :

وأنكرتني وما كان الذي نكرتْ ... من الحوادث إلاّ الشيبَ والصلعا[5]

---

(١) لم أجد هذا الزعم في الطبقات عن أبي عبيدة، بل وجدت ابن سلام يصف المفضّل أنّه أعلمُ مَنْ ورد علينا من غير أهل البصرة . ينظر، ١ / ٢٣، وينظر حلية المحاضرة، ٢ / ٣٨ .

(٢) يشير إلى اختياراته الشعرية في الكتاب المعروف بالمفضليات .

(٣) ينظر طبقات فحول الشعراء، ١ / ٢٤٩–٢٥٠، وحلية المحاضرة، ٢ / ٣٨ .

(٤) ينظر حلية المحاضرة، ٢ / ٣٩، والأغاني، ٣ / ١٤٣ .

(٥) جاء في الحاشية : [قال أبو عمرو : والله ما كذبت في شيء قَطّ إلاّ في هذا البيت، ولو سئلت عنه لصدقت .

قال أبو عبيدة[١] : وسمعت بشاراً ينكره، ويقول : ما يشبه كلام الأعشى .

٧ - **والمرافدة**[٢]

هي أن ينظم الشاعر بيتاً، أو أبياتاً، ويعطيها شاعراً آخر يناضل قَرنْه .

أخبر عبيد الله بن أحمد[٣] عن ابن دريد عن السَكَن ابن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي عن عوانة بن الحكم قال : بَيْنا جرير واقفاً في المربد، وقد ركبه الناس، وعمر بن لجأ مواقفَه فأنشده جرير قوله :

أحينَ صـــــرتُ سنامـــــاً يا بني مطرٍ
وخـاطرت بيَ عن أحسـابهـا مُـضَـرُ[٤]

فقال عمر جواب هذا :

١٤٧ /لقـد كـذبت وشـرّ القـول أكـذبُه
مـا خطرتْ بكَ عن أحســابهـا مُـضَـرُ

أَلَبَـــسْتَ نـزوة خـــوّارٍ على أَمَــــةٍ
لبـــئـــست الخلّتـــان : اللؤمُ والخَــوَرُ

وكان الفرزدق رَفَده بهذين البيتين في هذه القصيدة . فقال جرير لما سمعها : كذبت

= فقال المفضّل وكان حاضراً مجلسه : قد كنت أسمع بهذا البيت في هذه القصيدة، ولكنّك الصادق البَرّ، أكثر الله في أهل العلم مثلك] . وينظر حلية المحاضرة، ٢ /٣٩ .

(١) ينظر الأغاني، ٣ /١٤٣، وفيه : [فجعل أبو عبيدة يزداد عجباً من فطنة بشار، وصحّة قريحته، وجودة نقده للشعر] .

(٢) المرافدة : ينظر معجم النقد العربي القديم، ٢ /٢٧٦، وما بعدها .

(٣) ينظر حلية المحاضرة، ٢ /٤٩-٥٠، وفيها التخريج .

(٤) في الحلية : [مضر] بدل [مطر]، وهو أصوب لتلاؤمه مع بيت عمر .

والله ولؤمت يا بن قُبَت(١)، هذا شعر حنظلي، هذا شعر القُريد(٢) رفدك بهن يعني الفرزدق، قال : فبئس عمر فما ردَّ جواباً . وخرج عُثَيم بن أبي الرقراق حتى أتى الفرزدق بالخبر فضحك، وقال : إيهٍ، ويلك يا ابن أبي الرقراق إنَّ عندك لخبراً، قلت : خزي أخوك ابن قبت، وحدَّثه الحديث فضحك حتى ضرب برجليه، وقال في ساعته :

ومـا أنت إن قَرْمـا تميم تسامَيـا
أخا التَّيم إلاّ كالوشيظة في العَظْمِ(٣)

ولو كنت مولى العِزّ أو في ظلاله
ظلمتَ ولكن لا يَدَيْ لكَ بالظُّلْمِ

١٤٨ / فلما بلغ ذلك جريراً قال : ما أنصفني الفرزدق في شعر قطّ قبل هذا .

٨- وتنازع الشاعرين في الشعر وادّعاء كلّ واحد منهما أنه من قِبله دون صاحبه(٤)

كما أخبر عبيد الله بن أحمد النحوي عن ابن الكلبي عن أبيه قال : حضر الحارث بن الطفيل الأزدي عكاظ، وكان فارساً شجاعاً، وبها عنترة بن شدّاد العبسي، وكان عنترة قد قال(٥) :

لمن الديارُ عَفَوْنَ بالسَّهْبِ
بُنيتْ على خَطْبٍ من الخَطْبِ

ثمّ أجبل أي انقطع(٦)، فقال الحارث بن الطفيل :

(١) في حلية المحاضرة : [قنب] وهي لفظة بذيئة، وفيها أيضاً : [وفي رواية أخرى يا ابن قين]، وينظر البرصان، للجاحظ، ص ١٤٦ ففيه حديث عن هذه اللفظة .

(٢) في حلية المحاضرة : [العزيز] بدل [القريد]، والقريد أَوْجَه .

(٣) قرما : مثنّى القرم وهو سيد القوم ورئيسهم .

(٤) ينظر حلية المحاضرة، ٢ / ٤٢، وفيها التخريج .

(٥) ينظر الأغاني ١٣ / ٢٢٤ حيث تنسب القصيدة إلى الحارث بن الطفيل الدوسي .

(٦) جاء في الحاشية : [أجبلت أي انقطعت عن قول الشعر، مأخوذ من قولهم : أجبل الحافر إذا انتهى إلى جبل فلم يمكنه الحفر] .

إذْ لا تـرى إلاّ مـــــــقــــــــاتـلـةً
وعـــــــجــــــــالـزاً يُـرْقِـلْـن بـالـركـبِ
ومـــدجّـــجـــاً يـســعى بـشكّـتــه
مـــحــــمــــرّةً عــــيناه كــــالـكلـبِ
ومــعــــاشـــراً صــــدأ الحــــديدُ بـهم
عَـــبَـق الـهِـناءِ مــــخـــاطمَ الجــــربِ
١٤٩ /لمّا ســمــعـت نَـزالِ قــد دُعــيتْ
أيـقـنـت أنّـهـمُ بـنـو كـــــــــعـبِ
كــعـب بـن عـــمـــرو ولا ككعب بني
العـنـقــــاء والبـــــيـــتـــان للسبِّ
فــرمـــيتُ كــبــشــهـمُ بقــرحـتـه
فــــمـــضـى وراشـــوه بـذي لـغـبِ
شـكّـوا يـديه بـالرمــــاح كـــمــــا
شـكَّ الـصــــريعُ تـرافُـــدَ الـشَـــعـبِ
فكأنَّ مـــهـــري ظلَّ منغــمــســاً
بـشـــبــا الأسنّةِ مَـــغْــرةَ الجـــأبِ
بـل رُبَّ مـــوضـــوعٍ رفــعـتُ ومـــر
فــــوعٍ وضــــعـتُ بمنـزلِ الـنصـبِ

فقال عنترة : أنا والله قائلُها . فقال الحارث : أنا والله قائلها . فتباهلا[١] أن يقتلَ اللهُ الكاذبَ منهما قبل أن يأتي مثل ذلك اليوم من العام المقبل، وتفرّقا، فخرج عنترة في باقي ١٥٠ /الأشهر الحرم يتحاذى دَيناً له، فَلقيه الأسد الرَّهيص الطائي فقتله/ . قال أبو عبيدة :

---

(١) تباهلا : دَعَوا الله على الظالم، وبهله : لعنه .

بل أصابته ريح قرّة بين شَرْج[١]، وناظرة[٢] فهرأته فمات[٣] . والقصيدة ترويها عبس لعنترة، وترويها الأزد للحارث بن الطفيل .

وضربٌ[٤] يستحق معتمده عليه الضَرْبَ بل القطع لافتضاحه بشُنعة السَّرَق، وقبيح الأخذ، والإفساد فيه، وهو :

١- تقصير المتبّع عن إحسان المبتدع .

٢- وتكافؤ السارق والسابق في الإساءة .

٣- والتقصير

١ - فالإفساد في الأخذ وتقصير المتّبع عن إحسان المبتدع

وذلك هو أن يأخذ الشاعر معنى لغيره، ويأخذ لفظات من البيت هي مراكز ذلك المعنى التي عليها بناؤه فيأتي بها، ويزيد فيه لفظاً من عنده تتمّةً لوزن البيت فيُنقص ما زاده فيه من اللفظ من إحكام المعنى واللفظ الذي أخذهما لاسيّما إذا صاغه في لفظ متكلّف كَدِر كقول مسلم بن الوليد :

---

(١) شرج : ماء لبني عبس، قال :

قد وقعت في قِضّة من شَرْجِ

ثم استقلّت مثل شدق العِلْج .

ينظر معجم البلدان، ٣ / ٢٨٤، والأمكنة للزمخشري، ص ١٤٩ .

(٢) ناظرة / ماء لبني عبس أيضاً . ينظر المصدران السابقان .

(٣) ساق الجاحظ خبر موت عنترة في كتابه البرصان، ص ٤٠٢ تحت باب مَنْ قتلت الصواعق والرياح . وينظر الهامش الثالث .

(٤) هذا هو الضرب الثالث والأخير من الضروب الثلاثة التي أوردها المؤلف للسرقة، وقد مضى الضربان الأول والثاني .

١٥١ / قـد أَوْلَعَـتْـه بطول الهـجـر غـرَّتُه

لو كـان يعـرف طولَ الهـجـر مـا هجـرا[١]

أخذه أبو تمام فأفحش في أخذه، وأتى به في لفظ متكلّف فقال :

كُـشِف الغطاءُ فـأوقـدي أو أَخـمـدي

لـم تُـكمـدي فظننت أن لـم تكمـدي[٢]

وكقول الآخر :

وريحـهـا أطيبُ من طيـبـهـا

والطـيـب فـيـه المسك والعنبـرْ[٣]

أخذه بشار فجيّفه حيث قال :

وإذا أدنـيـتَ مـنـهـا بـصـلاً

غلـب المسكُ عـلى ريح البـصـلْ[٤]

وحقيقٌ ببيتٍ فيه البصلُ مرّتين أن يجيف، وكقول حنش الفزاري :

وكـم من مـوقـفٍ حـسـنٍ أحـيلتْ

مـحـاسنه فـعُـدَّ من الذنوبِ

أخذه أبو تمام فأفسده، وبدّل محاسنه بالمساوئ فقال :

فـإن كـان ذنبي أنَّ أحـسـنَ مطلبي

أسـاء فـفي سـوء القـضـاء إلى العُـذْرِ[٥]

---

(١) ديوانه، ص ٢١٣، وفيه : [يعلم] بدل [يعرف] .

(٢) ديوانه، ص ٢٠٨، وفيه : [يكمد] بدل [تكمدي] الثانية .

(٣) بلا نسبة في ديوان المعاني، ١ / ٢٦١، وهو لبعض الأعراب في معاهد التنصيص، ٤ / ٤٩ .

(٤) ديوانه، ٤ / ١٢٩، وينظر تعليق المحقّق فضيلة الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله .

(٥) أخلَّ به ديوانه .

١٥٢ / وكقول طرفة :

فــإن كنتُ مــأكــولاً فكن أنتَ آكلي

فـبـعـض منايا القـوم أشـرفُ من بـعضِ [(١)]

أخذه عبد الله بن الحجّاج التغلبي [(٢)] فأفسده لما قال :

فــإن كنتُ مــأكــولاً فكن أنتَ آكلي

وإن كنـتُ مــذبـوحــاً فكـن أنتَ تـذبحُ [(٣)]

ماله لا أقال الله عثرته، فما أشدّ ما عوّضناه من ذلك المثل السائر المطبوع بهذا الكلام الشنيء الممقوت [(٤)]، وكقول الأشجع السُّلَمي [(٥)] :

بــالـغٌ مـــــــا يـبـلـغُ الـشــــــيـ

خ وإن كـــــان غــــلامـــــا [(٦)]

أخذه المتنبي فقال :

---

(١) أخلّ به ديوانه، وهو له في حلية المحاضرة، ٢ / ٧٥ .

(٢) عبد الله بن الحجاج شاعر فاتك شجاع فارس من شعراء الدولة الأموية . له أخبار ووقائع كثيرة تدلّ على شجاعته، وتشير إلى دخوله في ضيّق الأمور وأحرجها ولذلك وصف بأنّه كان متسرّعاً إلى الفتن، وقد ظهرت جوانب منَ هذه الفتن في شعره، وقد ورد في بعض المصادر أنّه [ثعلبي] بدل [تغلبي] كما ورد هنا، وهي نسبة إلى ثعلبة بن سعد . وقد أفاض جامع شعره د. نوري القيسي رحمه الله في الحديث عن هذا الأمر . تنظر مقدمة شعره المجموع، ص ٢٨٥، وما بعدها مع مصادرها .

(٣) شعره، ص ٣٠٢، وتنظر حلية المحاضرة، ٢ / ٧٤-٧٥ .

(٤) ينظر حلية المحاضرة، ٢ / ٧٥ .

(٥) أشجع بن عمرو من بني سُليم، من شعراء الدولة العباسية، مدح الرشيد والبرامكة، شاعر من الفحول . ينظر الأغاني، ١٨ / ٢١٢، والشعر والشعراء، ٢ / ٨٨١، مع مصادر المحقّق، وطبقات الشعراء، ص ٢٥٠، وما بعدها، وأخبار الشعراء المحدثين للصولي، ص ٧٤، وما بعدها ، وهناك تفصيل وافٍ عنه في كتاب أشجع السلمي، حياته وشعره، د. خليل الحسون .

(٦) أخلّ به شعره المجموع .

وشيخٍ في الشباب وليس شيخاً
يسمّى كلّ مَن بلغ المشيبا(1)

فالسُّلَمي أتى بالمعنى تامّاً في لفظ مختصر عذب، والمتنبي جاء به في كلام طويل كرّر فيه ذكر الشيخ مرّتين، وذكر المشيب والشباب، وأوجب ونفى، وأقام القيامة .

١٥٣ / ٢ – وتكافؤ السارق والسابق في الإساءة والتقصير(2)

هو أن يأتي الشاعر بمعنى لغيره قد أساء فيه الشاعر الأول فيتبعه اقتداءً بما صنع، واقتفاءً لأثره فقط، وذلك كقول الفرزدق حيث أساء لنفسه الأمنية، وقال :

فياليتنا كنّا بعيرين لا نَرِدْ
على منهلٍ إلاّ نُشلّ ونُقْذَفُ(3)

واسترقه كثيرّ فاحتدى حذوه، فقال :

ألا ليتنا يا عزّ كنّا لذي غنى
بعيرين نرعى في الفلاةِ ونَعْزُبُ(4)

قال العقلاء : وهذا ممّا يُكره من سوء الأمنية(5)، ومثله قول

---

(١) ديوانه، ١ /١٤٢ .

(٢) ينظر حلية المحاضرة، ٢ /٨٣ .

(٣) ديوانه، ٢ /٢٥ .

(٤) ديوانه، ص ١٦١ .

(٥) جاء في الحاشية : [ومن ذلك لمّا قال أبو عيسى بن الرشيد :

دهانيَ شهر الصوم لا كان من شهرِ
ولا صمت شيئاً بعده آخر الدهرِ

ولو كان يعديني الإمام بقدرةٍ
على الشهر لاستعديت جهدي على الشهر

أصابه عُقَيب هذا القول صَرَع فكان يصرع في اليوم مرات إلى أن مات ولم يبلغ شهراً مثله] .

المجنون[1] :

خليليَ لا والله ما أملك الذي
قضى الله في ليلى ولا ما قضى ليا
قضاها لغيري وابتلاني بحبّها
فألاّ بشيء غير ليلى ابتلانيا[2]

١٥٤ / فيقال إنّه لمّا قال : [فألاّ بشيء غير ليلى ابتلانيا] ذهب بصره، وقيل في رواية أخرى / إنّه مرض .

ومن التكافؤ في التقصير، والترادف في الإساءة والتهافت في قبح الاتباع قول الشماخ[3] :

إذا أبلغْتِني وحملتِ رحلي
عرابةَ فاشرقي بدم الوتينِ
حُرِمت على الأزمَّةِ والولايا
وأعلاق الرحالةِ والوضينِ[4]

ولم أرَ أحداً من علماء الشعر، ونقّاد الكلام يحمد هذا المذهب من الشماخ،.ولا يوجّه له وجهاً مرضياً في وصف النوق التي يمتطيها الشعراء إلى الممدوحين، وقد قال أحيحة بن الجلاح للشماخ لمّا أنشده هذا [بئس المجازاة جازيتها به] ، فاقتفى ذو الرُّمَّة مذهبه في الإساءة فقال :

---

(١) مرّت ترجمته .

(٢) ديوانه، ص ٣٤٨، البيت الثاني فقط، وفيه : [فهلاّ] بدل [فألاّ]، والبيتان في حلية المحاضرة، ٢ / ٨٣ للمجنون، وفيها المزيد من التخريج .

(٣) مرّت ترجمته .

(٤) الأول وحده في الديوان، ص ٣٢٣، وفيه : [بلّغتني وحططت] بدل [أبلغتني وحملت] . وهما له في الصناعتين، ص ١٥٩، ومعاهد التنصيص، ٢ / ٩٠ .

إذا ابن أبي موسى بلالٌ بلغتُه
فقام بفأس بين وَصْلَيك جازرُ[1]

فاحتذى حذوهما أبو دهبل الجمحي[2] فقال[3] :

يا ناقُ سيري واشرقي
بدمٍ إذا جئتِ المغيرهْ
سيثيبني أخرى سوا
كِ وتلك لي منه يسيرة[4]

وسرق من ذي الرّمة ابنُ أبي عاصية السُلّمي فقال[5] :

إن زال معن بني شريك لم يزل
يدني إلى سفرٍ لعين مسافرِ
نَذْرٌ عليّ لئن لقيتك سالماً
أن تستمرّ بها شفارُ الجازرِ

ثم نحرها عند وصولها إليه، فبلغ ذلك مَعْناً فتطيّر وقال له : ما حملك على ما صنعت؟ فقال : نَذر كان عليَّ، وأنشده الشعر . فقال معن : أطعمونا من كبد هذه المظلومة .

---

(١) ديوانه، ص ٢٥٣، وتنظر هوامش الحلية، ٢ / ٨٨ ففيها مزيد من التخريج .

(٢) أبو دهبل الجمحي : وَهَبْ بن زَمْعة، شاعر أموي محسن، مدح معاوية وعبد الملك، وأكثر أشعاره في عبد الله بن عبد الرحمن الأزرق والي اليمن . ينظر الأغاني، ٧ / ١١٤، والشعر والشعراء، ٢ / ٦١٤ مع مصادر المحقّق .

(٣) جاء في الحاشية : [مدح المغيرة بن عبد الله] .

(٤) هما له في الموشح، ص ٨٨، وحلية المحاضرة، ٢ / ٨٤، وفيهما مزيد من التخريج .

(٥) ينظر الخبر والشعر في الموشح، ص ٨٨، وحلية المحاضرة، ٢ / ٨٤ .

وباقي المجازات(١)

التي اعتمدتها العربُ في أشعارها لضرورة الشعر، وإقامة وزنه تجوّزاً واتّساعاً إذ كان من ١٥٦ / عادتها الاختصار، والحذف، والإيجاز، والإيماء، والاكتفاء باللمحة / الدالّة، والإشارة إلى المقصد، والاستغناء بالقليل عن الكثير، وأقرّوه شعراً إذ لم يتعذّر فَهم المعنى المطلوب من اللفظ المذكور، وهي أنواع متعدّدة قد أوردنا منها ما اتفق إيراده بياناً وإيضاحاً للجنس فمن ذلك :

١ - الاستعارات المستكرهة(٢)

كما قال بعض السعديّين(٣) :

سأمنعها أو سوف أجعل أمرَها
إلى مَلِكٍ أظلافُه لم تشقّقِ(٤)

فاستعارةُ الأظلاف للرجل ولا ظلف له، إنّما أراد قدميه استعارةٌ مستكرهة، وكقول الحطيئة :

سَقَوا جارك العَيْمان لمّا أتاهُمُ
وقلّص عن بَردِ الشراب مشافِرُهْ(٥)

---

(١) يمضي المؤلف في الحديث عن أدوات الشاعر بعد أن انتهى من الحديث عن السرقات، وهي آخر الأدوات .

(٢) ينظر حلية المحاضرة، ٢ / ٤، وما بعدها .

(٣) في الحلية : [المعديين] بدل [السعديين]، وهو لعقفان بن قيس بن عاصم كما في لسان العرب، مادة [ظلف]، ٩ / ٢٢٩، وفي اللآلي للبكري، ٢ / ٧٤٦، أنّه لعقفان بن قيس بن عبيد اليربوعي، وينظر الهامش الرابع في تأويل مشكل القرآن، ص ١٥٣، ففيه حديث طويل عن هذا البيت ونسبته .

(٤) ينظر حلية المحاضرة، ٢ / ٥، وفيها التخريج .

(٥) ديوانه، ص ٣١، وفيه : [قَروا] بدل [سقوا] و [تركته] بدل [أتاهم] . والعيمان المشتهي للبن . وينظر عيار الشعر، ص ١٧١ .

فاستعار للرجل مشافر، وإنّما له شفتان، والمشافر للإبل، ومثله قول الآخر[1] :

فلو كنتَ ضبيّاً عرفتَ قرابتي
ولكنَّ زنجيّاً غليظَ المشافرِ[2]

ولا يكادون يستعملون أمثال هذا في بني آدم إلاّ في الذمّ .

١٥٧ / ٢- وما حرّفوا فيه الاسم عن جهته[3]

قال الأصمعي : فمن ذلك قولهم[4] :

فإن تنسنا الأيام والدهر تعلموا
بني قارب أنّا غضابٌ بمعبدِ[5]

أراد : بعبد الله، وهو أخو دريد، ويدل على ذلك قوله في هذه القصيدة :

تنادَوا فقالوا : أرْدَتِ الخيلُ فارساً
فقلت : أعبد الله ذلكُمُ الردي[6]

وقال المفضّل النكري[7] :

---

(١) هو الفرزدق . والبيت من قصيدة يهجو بها أيوب بن عيسى الضّبي .

(٢) يشير الأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله محقّق مجالس ثعلب إلى أنّ النحاة يوردون البيت هكذا، وصواب الرواية : غليظاً مشافرُه . ينظر المجالس، ١ / ١٠٥، وفيه مزيد من التخريج .

(٣) وهو الذي يسمّيه قدامة [التثليم]، وهو أن يأتي الشاعر بأسماء يقصر عنها العروض فيضطر إلى ثلمها والنقص منها . ينظر نقد الشعر، ص ٢١٩ .

(٤) هو دريد بن الصمة .

(٥) ديوانه، ص ٥٢، وفيه : [تعقب] بدل [تنسنا] .

(٦) ديوان دريد، ص ٤٩ .

(٧) في الأصل : [اليشكري] وهو تصحيف، والمفضّل النكري شاعر جاهلي اسمه المفضل بن معشر بن أسحم، وسمّي مفضّلاً لهذه القصيدة التي منها البيت . ويشير محقّقا الأصمعيات إلى أنّه يقع في كثير من الكتب [البكري] مصحّفاً . تنظر ترجمته في هوامش الأصمعيات، ص ١٩٩، مع مصادر التحقيق، وينظر البرصان للجاحظ، ص ٢٥٠، الهامش الخامس ففيه حديث هام عنه .

وســـــائلة بثـــعلبــــة بن ســـيـــر

وقـــد علقت بثـــعلبـــة العلوقُ[١]

يريد بقوله : ابن سير ابنَ سيار .

٣- وما غلطوا فيه[٢]

كقول بعضهم :

مــثل النصــارى قــتلوا المســيـــحـــا[٣]

فتوهّم أنَّ النصارى قتلوه، وقال أبو نخيلة[٤]، وتوهّم أنَّ الفستق من البقول :

بريّـــــة لم تأكـــــــلِ المرقّقـــا

ولم تذق مـــن البقول الفستقـــا[٥]

١٥٨ / ٤ - والكناية بالشيء عن غيره[٦]

وهو أن يريد الشيء فيكنّي به عن غيره على سبيل الاتساع . قال الأصمعي : إذا ذكرتِ العربُ الثوبَ فإنّما يريدون به البدن . قالت ليلى الأخيلية[٧] :

---

(١) الأصمعيات، ص ٢٠٣ مع التخريج، وفيها : [أودت] بدل [علقت]، وفي لسان العرب : يريد ثعلبة بن سيار فغيّره للضرورة .

(٢) ينظر حلية المحاضرة، ٢ / ٧، وجعل الحاتمي التحريف والغلط عنواناً واحداً .

(٣) ينظر حلية المحاضرة، ٢ / ٧ .

(٤) أبو نخيلة : اسمه يعمر، وإنما كُنّي أبا نخيلة لأن أمه ولدته إلى جنب نخلة. شاعر راجز ومن مقدّمي الرجّاز . كان يهاجي العجاج . أدرك الدولة العباسية فغيّر ولاءه إليها . مات مقتولاً . ينظر الأغاني، ٢٠ / ٣٩٠، والشعر والشعراء، ٢ / ٦٠٢، مع مصادر المحقق .

(٥) الرجز له في الشعر والشعراء، ٢ / ٦٠٢، ولسان العرب، ٢ / ١٨٤، وحلية المحاضرة، ٢ / ٧، وينظر المزيد من التخريج فيها، وهو بلا نسبة في الوساطة، ص ١٥ .

(٦) ينظر حلية المحاضرة، ٢ / ١١ .

(٧) ليلى الأخيلية : هي ليلى بنت الأخْيَل من عقيل بن كعب، وهي أشعر النساء لا يُقدّم عليها غير الخنساء

رَمَــوْها بأثواب خِــفــافٍ فــلا ترى

لـهــا شَــبَــهــاً إلاّ النّعــامَ المنفَّــرا[1]

تقول : [رموها بأجسام خفاف] أي صاروا عليها خفافاً، ويقال :

فلان أوسع بني أبيه ثوباً أي أكثرهم عندهم معروفاً، وفلان غَمْر الرداء إذا كان واسع الخلق، وأنشد[2] :

غَــمْــر الرداء إذا تبــسّم ضــاحكاً

غَلِقت لضــحكتــه رقــابُ المالِ[3]

وقال رؤبة :

فــقــد أُرى واسعَ جــيــب الكُمِّ[4]

يريد واسع الصدر كثي العطاء؛ لأنَّ العربَ تكني عن القلب بالجيب، وقال امرؤ القيس :

١٥٩ / ثيــاب بني عــوفٍ طهــارى نقــيّــةٌ

وأوجــهُــهــم عند المشــاهدِ غُــرّانُ[5]

أراد أنَّهم بريئــون من الأدناس، والعــيــوب، ويقــولون : فــدى لك ثوباي، وفــداء لك رجلاي، معناه : أنا أفديك، ويقال : فلان دنس الثوب إذا كان غادراً فاجراً، ويقولون :

= أدركت العصر الأموي ودخلت على عبد الملك بن مروان . ينظر الشعر والشعراء، ١/٤٤٨، وما بعدها مع مصادر المحقق .

(١) البيت لها في الصناعتين، ص ٣٥٣، وتأويل مشكل القرآن، ص ١٤٢، وحلية المحاضرة، ٢/١١، وينظر المزيد من التخريج فيها .

(٢) البيت لكثيّر عزّة .

(٣) ديوانه، ص ٢٨٨ .

(٤) ديوانه، ص ١٤٣ .

(٥) أخلّ به ديوانه، وهو له في حلية المحاضرة، ٢/١١، والصناعتين ص ٣٥٣ .

فدى لك إزاري أي نفسي . قال الشاعر[١] :

ألا أبـلـغ أبـا حَـفْـصٍ رسـولاً

فـدى لـك مـن أخـي ثـقـةٍ إزاري[٢]

وما يريدون أن يجيئوا به فلا يمكنهم فيأتون بشيء من سببه يدلّ عليه كقول رؤبة :

كـالنحل في مـاء الرضـابِ العـذبِ[٣]

أي كالعسل . وقال لبيد :

بجُـلالةٍ تـوفي الجـديلَ سـريحـةً

مـثل الفنيق هنأته بعَـصـيـمِ[٤]

والعصيم أثر الهِناء، وأثر الخضاب، فأراد هنأته بهِناء فقال : بعصيم؛ لأنّه من سبب الهِناء . وقال الجعدي[٥] :

١٦٠ / كـأنَّ فَـاهـا إذا تُوُسِّـنَ في

طيب مَشَمٍّ وحسـن مـبـتـسَـمِ

رُكِّب في السَّـام والـزبـيـب أمـا

حيٌ كـثـيـب تـنـدى مـن الرهـمِ

---

(١) هو أبو المنهال بقيلة الأكبر الأشجعي كما في لسان العرب، ٥ / ٧٥ .

(٢) البيت مع اثنين آخرين في العقد الفريد، ٢ / ٤٦٣ كتب بها رجل من الأنصار كان في الغزو إلى عمر رضي الله عنه . وهو بلا نسبة في تأويل مشكل القرآن، ص ١٤٣ ، وفيه مزيد من التخريج، وتحرير التحبير، ص ٢٠٦ . وينظر تأويل مشكل القرآن، ص ٢٦٤-٢٦٥ ففيه الأبيات مع شرح وافٍ مع تعليق المحقّق .

(٣) ديوانه، ص ١٧ ، وفيه : [بالماء] بدل [في الماء] .

(٤)ديوانه، ص ١١٥ .

(٤) هو النابغة الجعدي .

(٥) شعره المجموع، ص ١٥٢-١٥٣ ، وفيه : [تبسَّم] بدل [توسَّن]، ويشير جامع الشعر إلى ورود [توسَّن] في بعض المصادر، ينظر ص ١٥١ ، وبين البيتين في الشعر المجموع بيتان .

أراد أن يقول : رُكّب في السام والخمر فلم يمكنه فسمّى الخمر بالزبيب إذ كان من سببه .

٥- ما اتّسعوا فيه فجعلوا الفاعل مفعولاً[١]

فمن ذلك قول الله تعالى : [عذاب أليم][٢] أي مؤلم، وقال العباس بن مرداس[٣] :

فديتُ بنفسه نفسي ومالي
ولا آلوك إلاّ ما أطيقُ[٤]

أراد فديت نفسه بنفسي، وقال الأخطل

مثل القنافذِ هدّاجون قد بلغتْ
نجران أو بلغت سوْآتهم هَجَرُ[٥]

يريد : أَوَ بلغت سؤآتهم هجر . وأنشد أبو عمرو بن العلاء :

إنَّ بني شرحبيل بن عمرو
تمادوا والفجورُ من التمادي[٦]

أراد : إنَّ التمادي من الفجور

---

(١) ينظر حلية المحاضرة، ٢/ ١٣، وجاء في الأصل بعد [مفعولاً] بخطّ أصغر : [والمفعول فاعلاً] . ومن المعلوم أنّ هذا الموضوع داخل فيما سمّاه البلاغيون بالمجاز المفرد المرسل وعلاقاته كثيرة جداً منها هذا الذي ذكره المؤلف . ينظر للتوسّع معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ٣/ ٢٠٧، وما بعدها .

(٢) قال تعالى : [في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذابٌ أليم بما كانوا يكذبون] . البقرة . الآية العاشرة .

(٣) العباس بن مرداس السّلمي شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام . أمّه الخنساء الشاعرة المعروفة . وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد سليم عام الفتح فأسلم . تنظر مقدّمة ديوانه مع مصادرها .

(٤) ديوانه، ص ١٢٩، وفيه : [ولا آلوه إلاّ ما يطيق] بدل العجز .

(٥) ديوانه، ص ١١٠ .

(٦) ينظر حلية المحاضرة، ٢/ ١٤ .

١٦١ / ٦ - واسمان يغلب أحدهما فينسب صاحبه إليه[١]

قال الأصمعي : إذا كان أخَوان أو صاحبان أحدهما أشهر من الآخر سُمّيا جميعاً باسم الأشْهر، قال الشاعر :

الا مَنْ مُبْلغ الحُرَين عنّي
مغلغلةً وخُصَّ بها أُبَيّا[٢]

فقال الحرَين، وهما أخوان : الحُرّ وأُبيّ، ومثله قول الآخر :

فَقُرى العراق مسيرَ يومٍ واحدٍ
والبصرتان وواسطٌ تكميله[٣]

أراد الكوفة والبصرة، ومثله قول الآخر[٤] :

جزاني الزّهدمان جزاءَ سَوءٍ
وكنتُ المرءَ يُجزى بالكرامه[٥]

والزهدمان من بني عبس، يقال لأحدهما زَهْدم، والآخر قيس[٦]، ومثله أيضاً قول الفرزدق :

---

(١) المصدر السابق، ٢ / ١٤ .

(٢) ينظر حلية المحاضرة، ٢ / ١٤، والدرّة الفاخرة، ٢ / ٥٤٥ .

(٣) ينظر حلية المحاضرة، ٢ / ١٤، وفي الدرّة الفاخرة، ٢ / ٥٢٤ : البصرتان : البصرة والأبلّة .

(٤) هو قيس بن زهير كما في شرح النقائض، ٢ / ٥٩١، وقيس بن زهير سيد عبس، ومن فرسانهم ودهاتهم، وفي المثل : أدهى من قيس بن زهير . حفظت كتب الأمثال له حكماً قصاراً تدلّ على عقله وعميق تجربته . ينظر جمهرة الأمثال، ١ / ٤٥٧، والدرّة الفاخرة، ١ / ٢٠١ .

(٥) ينظر شرح النقائض، ٢ / ٥٩١، وحلية المحاضرة، ٢ / ١٤ .

(٦) جاء في حلية المحاضرة : الزهدمان من بني عبس، ويقال لأحدهما : زهدم، والآخر كردم، وفي الدرّة الفاخرة، ٢ / ٥٤٢؛ الزهدمان : زهدم وأخوه قيس ابنا حَزْن بن وهب بن رواحة من عبس . وقال أبو عبيدة : هما زهدم وأخوه كردم، وينظر كتاب البرصان للجاحظ، ص ٩٨، ففيه حديث عنهما .

أخـــذنا بآفـــاق الســــمـــاء عليكمُ

لنا قـــمـــراها والنجـــومُ الطوالعُ[1]

أراد الشمس والقمر، ومنه قولهم : العُمَران يريدون أبا بكر، وعمر رضي الله عنهما[2] .

١٦٢ / ٧ - **وما اجتمع فيه للشيء الواحد اسمان اتفقا معاً في موضع واحد**[3]

والعرب لا تكره ذلك بل تستعمله كثيراً، فإذا اختلف اللفظان جاءوا بالاسمين جميعاً، ويجرونه على وجوه . فمنه ما يُجرون الأخير منهما على الأول بحرف عطف، ومنه ما يضيفون الأول منهما إلى الأخير، وممّا جاء منه توكيداً كقول رؤبة :

أغـــدو قـــرينَ الفـــارغ الســـبهلل[4]

وقول الجعدي :

فـــإنّ قـــصـــرك منّي صلدمُ صـــمـــمُ[5]

وهما بمعنى الشديد . وقول رؤبة :

قلتُ وقـــولي صـــائبٌ ســـديدٌ[6]

---

(١) ديوانه، ١ /٤١٩ .

(٢) ينظر الدرة الفاخرة، ٢ /٥١٤-٥١٥ و ٥٣٨ .

(٣) ينظر حلية المحاضرة، ٢ /١٧ .

(٤) أخلّ به ديوانه . وهو له في حلية المحاضرة، ٢ /١٧ .

(٥) أخلّ به شعره المجموع، وينظر ص ١٥٥ ففيه البيت الآتي :

وغـــارة تـــســـعـــر المقـــانبَ قـــد

ســـارعـت فـــيـــهـــا بصلدم صـــمـــم

وهو له في حلية المحاضرة، ٢ /١٧، وفيه : [قصدك] بدل [قصرك].

(٦) أخلّ به ديوانه، وهو له في حلية المحاضرة/ ٢ /١٧ .

وهما بمعنى القاصد . ومّما جاء معطوفاً كقول الحطيئة :

ألا حـــبّـــذا هندٌ وأرض بهـــا هندُ
وهندٌ أتى من دونهـا النأيُ والبـعـدُ[(١)]

وهما بمعنى واحد، وكقول الخنساء :

بدمعٍ حـــثـــيث لا بكيءٍ ولا تَزْرِ[(٢)]

١٦٣ / ومّما جاء الأول منه مضافاً إلى الثاني، قال طرفة :

كـــأنَّ حـــدوجَ المالكيـــة غـــدوةً
خـــلايا ســـفينٍ بالنواصف من دَدِ[(٣)]

والخلايا هي السفين، وكقول أبي ذؤيب :

فـــإن تكُ أنثى من مـــعـــدّ كـــريمةً
علينا فـقـد أُعطيتِ نافلةَ الفَـضْلِ[(٤)]

٨- وما يُحمل الكلام فيه على المعنى لا على اللفظ[(٥)]

ذلك أنّه يجيء في كلام العرب أمثالٌ يضربونها تدلّ على معنى ما أرادوا بها فيلفظون بالشيء وهم يريدون غيره، فيستدلّ باللفظ على ما يراد من ذلك كقول الراعي

---

(١) ديوانه، ص ٦٤ .

(٢) ديوانها، ص ٥٤، وصدره :

أعـــينيّ هلاّ تبكيـــان على صـــخـــر

(٣) ديوانه، ص ٧، من المعلقة . وجاء في الحاشية : [الحدوج : مراكب النساء خاصة، والخلايا : السفن الضخام الواحدة خلية . قال أبو عبيدة : لا تكون خلية إلاّ ومعها زورق شبيه بالقارب، والنواصف : موضع من الأدوية يتّسع، وقيل : مجاري الماء على الأودية] .

(٤) البيت له في ديوان الهذليين، ١ /٣٧، وحلية المحاضرة، ٢ /١٧ .

(٥) ينظر حلية المحاضرة، ٢ /١٧ .

يصف سيوفاً :

وبيضٍ رِقاقٍ قد علتهُنَّ كَبْوةٌ

يُداوى بها الصادُ الذي في النواظرِ[1]

وإنَّما هذا مَثَل، والصادُ داء يأخذ البعير في رأسه فيطمح برأسه فيرفعه . والمعنى أنَّ مَنْ كان متكبِّراً طامح الرأس كالبعير الذي به الصادَ داويناه بهذه السيوف، / ١٦٤
وكقول جرير :

إنِّي امرؤ أحسن غمزَ الفائقِ[2]

أي أعالج مَنْ به الداء، فهذه كلّها أمثال، وقول الجعدي :

ومأثور من الهنديّ يُشفى

به رأسُ الكميِّ من الصداعِ[3]

٩- وما لفظُه لفظ الموجب ومعناه معنى النفي[4]

كقول امرئ القيس :

على لاحِبٍ لا يُهتدى بمناره

إذا استافه العَودُ الديافيّ جرجرا[5]

والمعنى أنَّه ليس فيه منارٌ يُهتدى به، وقد قال بمناره، وكقوله أيضاً :

---

(١) ديوانه، ص ٢١٢ .

(٢) أخلَّ به ديوانه، وهو له في حلية المحاضرة، ٢ /١٨، وفيها : [والفائق عظم في مؤخر الرأس] .

(٣) أخلَّ به ديوانه، وهو له في حلية المحاضرة، ٢ /١٨ .

(٤) ينظر حلية المحاضرة، ٢ /١٨ .

(٥) ديوانه، ص ٦٦، وفيه : [سافَهُ] بدل [استافه]، و [النباطي] بدل [الديافيّ] .

وصُمٌّ صِلابٌ ما يَقين من الوَجَى
كأنَّ مكان الرِدف منه على رَألِ[1]

أي ليس بهنّ وَجًى يقين منه .

١٠- وما يُخبر فيه عن بعض الشيء يراد به جميعه فيُجترأ بذلك ويُعرف أنّه معناه[2]

كقول الأعشى :

الواطئين على صدور نعالهم
يمشون في الدَّفنيِّ والأبرادِ[3]

١٦٥/ وليس يطأون على الصدور دون الأعقاب، والمعنى أنَّهم يلبسون النعال .

١١- وما يعطف عليه الشيء وليس هو مثله[4]

وذلك أنّهم إذا أعملوا في الشيء فعلاً، ثمَّ عطفوا عليه شيئاً آخر أجروه عليه، وإن كان ممّا ليس يعمل فيه الفعل إذا كان إلى جنبه فلا يتكلّمون به إلاّ معطوفاً فيقولون : أكلت خبزاً ولبناً، وأكلت خبزاً وماءً، ولا يقولون : أكلت لبناً وماءً، ولكنّهم يجرونه على الأول، فمن ذلك قول الشاعر[5] :

يا ليت زوجَك قد غدا
متقلّدا سيفاً ورمحا[6]

---

(١) أخلَّ به ديوانه، وهو له في حلية المحاضرة، ٢/١٨ .

(٢) ينظر حلية المحاضرة، ٢/١٩ .

(٣) ديوانه، ص ١٨١، والدَّفَنيّ : ثوب مخطّط .

(٤) ينظر حلية المحاضرة، ٢/٢١ .

(٥) هو عبد الله بن الزبعرى كما في الكامل، ١/٣٣٤، وينظر أيضاً، ٢/٢٧٥ .

(٦) ورد البيت في حلية المحاضرة على هيئة النثر لسقوط لفظتي [قد] و [متقلّدا] . والبيت بلا نسبة في خزانة الحموي ٢/٢٧٥، وتحرير التحبير، ص ٤٦٥، وتأويل مشكل القرآن، ص ٢١٤، وينظر فيه مزيد من

١٢ـ وما ذُكر فيه اسمان ثمّ أُخبر عن أحدهما فربّما كان الخَبر عن الأول منهما وربّما كان عن الآخير(١)

مثال ذلك قول الله عزّ وجلّ : [وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضّوا إليها وتركوك
١٦٦ /قائما](٢)، فجاء بالخبر عن الأول / وممّا جاء في الشعر قول الشاعر(٣) :

نحن بما عندنا وأنتَ بما
عندك راضٍ والرأيُ مختلفُ(٤)

١٣ـ وما لُفِظ فيه بلفظ الجماعة للواحد(٥)

قال الأعشى :

ومثلك معجبة بالشبا
ب صَاكَ العبيرُ بأجيادها(٦)

= التخريج وينظر كذلك كتاب شواهد الشعر في كتاب سيبويه، ص ٣٢١، ففيه حديث طويل عن هذا البيت .

(١) ينظر حلية المحاضرة، ٢ / ٢١ .

(٢) سورة الجمعة، الآية ١١ .

(٣) نسبه سيبويه في الكتاب، ١ / ٧٤ إلى قيس بن الخطيم ويشير محقق الكتاب إلى أنّ الصواب نسبته إلى عمرو بن امرئ القيس، وإلى هذا ذهب محقق تأويل مشكل القرآن ص ٢٨٩ .

(٤) ينظر الكتاب، ١ / ٧٥، وتأويل مشكل القرآن، ص ٢٨٩، وحلية المحاضرة، ٢ / ٢١، وفيها مزيد من التخريج . ويعلّق محقق الكتاب الأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله بقوله : [والمراد نحن بما عندنا راضون فحذف خبر الأول اكتفاءً بخبر الثاني]، وجعله ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن من شواهد اجتماع شيئين فيجعل الفعل لأحدهما أو تنسبه إلى أحدهما وهو لهما، واستشهد بالآية الكريمة نفسها التي استشهد بها المؤلف هنا مع آيات أخرى .

(٥) ينظر حلية المحاضرة، ٢ / ٢١ .

(٦) ديوانه، ص ١١٩، وفيه : [بأجسادها] بدل [بأجيادها] . وصاك : لصق، والعبير : أخلاط من الطيب تجمع بالزعفران .

وقال جرير :

ومـــا ذُقت طعم النوم إلاّ مــــروّعـــاً

ولا ســـاغ لي بين الحـــيـــازم ريقُ[(١)]

وقال امرؤ القيس :

كُـــمـــيتٍ يزلّ اللّبـــدُ عن صَـــهـــواتـه

كـــمـــا زلّتِ الصّـــفـــواء بالمتنزّلِ[(٢)]

وإنّما هي صهوة واحدة :

١٤ – وما لُفظ فيه بلفظ الواحد يُراد به الجماعة[(٣)]

قال زهير :

تداركـــتُم الأحـــلافَ قـــد ثُلّ عـــرشـــهـــا

وذبيـــان قـــد زَلّت بأقـــدامـــهـــا النَّعلُ[(٤)]

أراد النّعال . وقال حميد بن ثور الهلالي[(٥)] :

ليـــالي أبصـــار الغـــواني وســـمـــعُـــهـــا

إلـــيّ وإذ ريـــحـــي لـــهـــنّ جَـــنـــوبُ[(٦)]

---

(١) ديوانه، ص ٤٨٥، وفيه : [مفزّعا] بدل [مردّعا] .

(٢) ديوانه، ص ٢٠، وفيه : [حال متنه] بدل [صهواته] .

(٣) ينظر حلية المحاضرة، ٢ / ٢٢ .

(٤) شعره، ص ٤٠ .

(٥) حميد بن ثور الهلالي : شاعر مخضرم عاش في الجاهلية، وقضى الشطر الأكبر من حياته في الإسلام . جعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من الإسلاميين . توفي زمن خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه . وبعضهم يؤخر وفاته إلى زمن عبد الملك بن مروان . تنظر مقدمة ديوانه مع مصادرها .

(٦) ديوانه، ص ٥٢ .

١٦٧ / ١٥ – وما جُعل فيه الاثنان جمعاً[١]

كقولهم : رجل ذو مناكب، وامرأة عظيمة المآكم، وإنّما لها مأكمتان[٢] . ومثله قول أبي ذؤيب :

فالعين بعدهمُ كأنَّ حداقَها
سُمِلَت بشوك فهي عور تدمعُ[٣]

وقال آخر من هذيل :

آليت لا أنسى منيحةَ واحدٍ
حتى تخبّط بالبياض قروني[٤]

١٦ – وما لُفِظ فيه بلفظ الواحد يراد به الاثنان ولفظ الاثنين يراد به الواحد[٥]

مثال ذلك قول الشاعر[٦] :

فرجّي الخير وانتظري إيابي
إذا ما القارظُ العنزيُّ آبا[٧]

---

(١) ينظر حلية المحاضرة، ٢ / ٢٢ .

(٢) المأكمة : العجيزة، والمأكمتان هما اللحمتان اللتان على رؤوس الوركين، وحكى اللحياني : إنّه لعظيم المآكم كأنّهم جعلوا كلّ جزء منه مأكماً . ينظر لسان العرب، ١٢ / ٢١ .

(٣) من المفضلية، ينظر المفضليات، ص ٤٢٢ ، وفيها التخريج .

(٤) ينظر حلية المحاضرة، ٢ / ٢٢ .

(٥) ينظر حلية المحاضرة، ٢ / ٢٣ .

(٦) هو بشر بن أبي خازم كما في حلية المحاضرة، ١ / ٢٩١ ، والدرّة الفاخرة، ١ / ٢٨٢ ، وجمهرة الأمثال ١ / ١٢٤ .

(٧) ديوانه، ص ٢٦ .

وإنّما هما قارظا عنزة[١]، وقال سويد بن أبي كاهل[٢] :

فــإن تـزجــراني يا بن عــفّــان أنـزجــر

وإن تـتــركــاني أَحْمِ عــرضــاً ممنّعــا[٣]

١٦٨ / ١٧ - **والحذف**[٤]

كقول النابغة الذبياني :

كــأنّك من جـــمـــال بني أقـــيش

يُقَـــعـــقَعُ خلف رجليـــه بشَنٍّ[٥]

أي كأنّك جمل من الجمال المذكورة . وقال الراجز :

جادت بكـفَيْ كان مـــن أرمى البَشَــرْ[٦]

أي بكفَيّ رجل . وقال الآخر :

---

(١) القارظ هو الذي يجتني القَرظَ، وهو ورق السَّلَم . و [القارظ العنزي آبا] مثل يضرب للغائب لا يرجى إيابه . ينظر عن قارظي عنزة : الدرة الفاخرة، ١ / ٢٨٠، وجمهرة الأمثال، ١ / ١٢٣، وينظر طبقات ابن سلام، ١ / ١٧٩ – ١٨٠ ففيه ما يشير إلى أنّه قارظ واحد، وفيه بيت بشر .

(٢) مرّت ترجمته .

(٣) أخلّ به ديوانه، ومن المفروض كذلك إذ البيت لسويد بن كراع العكلي، كما في اللسان، ٧ / ١٨٤، وشرح شواهد الشافية، ص ٤٨٤، عن هوامش تأويل مشكل القرآن، ص ٢٩١، وفيها مزيد من التخريج . ومن الضروري أن نشير هنا إلى أنّ اسم الشاعر وهو [سويد بن كراع العكلي] قد جاء واضحاً في حلية المحاضرة، ٢ / ٢٣، غير أنّ البيت سقط، فكأنّ ما عندنا يكمل النقص هناك على ما فيه من توهّم في اسم الشاعر .

(٤) ينظر حلية المحاضرة، ٢ / ٢٣ .

(٥) أخلّ به ديوانه، وهو له في الكامل، ١ / ١٨٥، وشرح شواهد الكشاف، ص ١٢٨ عن هوامش الحلية، وهو فيها بلا نسبة .

(٦) الرجز بلا نسبة في مجالس ثعلب، ص ٥١٣، وشرح شواهد الكشاف، ص ١٣٧ عن هوامش الحلية، وهو بلا نسبة فيها أيضاً .

كـــذبتم وبيت الله لا تنكحـــونهـــا

بني شـــاب قـــرناها تصـــرّ وتحلبُ[1]

أي بني التي يقال لها . وقال الآخر :

فكنتَ في الأمـــر الذي قـــد كـيـــدا

كـــاللذْ تربّى زُبيـــةً فـــاصطيـــدا[2]

فحذف الياء من [الذي]، وقال الأشهب بن رميلة[3] :

إنّ الذي حـــــانت بِفَلج دمـــــاؤهم

هم القـــوم كلُّ القـــوم يا أمَّ خـــالدِ[4]

فحذف النون من [الذين]

١٨ / وما جاء من التقديم والتأخير[5]

قال أبو ذؤيب[6] :

---

(١) البيت بلا نسبة في الكامل، ١/١٨٣، وحلية المحاضرة، ٢/٢٣ .

(٢) ينظر حلية المحاضرة، ٢/٢٣ .

(٣) الأشهب بن رميلة : ورميلة أمّه، شاعر محسن من شعراء الدولة الأموية، جعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الإسلام . كان يهاجي الفرزدق . تنظر عنه مقدمة شعره المجموع، ص ٢١٩، مع مصادرها .

(٤) شعره، ص ٢٣١، والبيت من أبيات الاستشهاد على حذف [النون] في [الذين] لضرورة الشعر، أو للتخفيف، وينظر الهامش الأول من الصفحة نفسها من شعره، وينظر تأويل مشكل القرآن، ص ٣٦١ ففيه حديث عن هذا البيت، ويبدو أنّ الجاحظ كان يجعله من ضمن كلامه حين يقول : [وهم بنو الأعرج الذي سمعت بهم]، والأصل فيه [الذين] ، ينظر البرصان، ص ١٧٤، مع تعليق المحقق في الهامش الثالث وقد ساق بيت الأشهب .

(٥) ينظر حلية المحاضرة، ٢/٢٤ .

(٦) مرّت ترجمته .

فـــــــــــإنّـك إن تـنـازلـنـي تـنـازل

فـــــلا يـكـذبـك بـالموتِ الـكَـذوبُ[١]

أي تنازل بالموت فلا تكذبك نفسك، وقال النابغة الجعدي[٢] :

وشـــمــــولٍ قـــهــــوةٍ باكـــرتُهـــا

في التـبــاشـيــر من الصـبـح الأُوَلْ[٣]

أي التباشير الأُوَل من الصبح . وقال النابغة الذبياني :

يثـــرن الثـــرى حـــتى يبـــاشـــرن برده

إذا الشـمس مـجّتْ ريقَـهـا بالـكلاكلِ[٤]

١٩- وما يُحذف منه المضاف فيقوم المضاف إليه مقامه[٥]

كقول أوس[٦] :

وشُـــبَّـــه الـهَـــيْـــدبُ العَـــبَـــامُ من الـ

أقـــوامِ سَـــقْـــبـــاً مـــجلَّلاً فَـــرعَـــا[٧]

أي جلد فَرَع وهي ذبيحة كانوا يذبحونها، ويُلبسون جلدها حواراً آخر، وقال الشاعر :

كـــأنّ تحـــتي سَـــرَقـــاً وَقـــزّا

وفُـــرُشـــاً مـــحـــشـــوّة أوزّا[٨]

---

(١) البيت له في ديوان الهذليين، ١ /٩٧، وحلية المحاضرة، ٢ /٢٤ .

(٢) مرّت ترجمته .

(٣) ديوانه، ص ٨٦ .

(٤) ديوانه، ص ١٩٦، وفيه : [الحصى] بدل [الثرى] .

(٥) ينظر حلية المحاضرة، ٢ /٢٤ .

(٦) هو أوس بن حجر .

(٧) ديوانه، ص ٥٤ .

(٨) بلا نسبة في حلية المحاضرة، ٢ /٢٤، والعجز فيه : [وفرس مخضوضر وريّا] وما عندنا أوْجَه .

١٧٠ / السَرَق جمع سَرَقَة وهي الحرير الليّن[١]، وقوله : أوزّا، أي ريش أوزّ .

٢٠- وما فُرّق فيه بين المضاف والمضاف إليه[٢]

وذلك لا يجوز إلاّ في ضرورة الشعر كقول ذي الرُمَّة :

كـــأنَّ أصـــواتَ من إيغـــالـهنَّ بنا
أواخـــر الميسِ أنقـــاضُ الفـــرايج[٣]

يريد : كـأنَّ أصواتَ أواخر الميس أصوات الفراريـج مـن إيغالهنّ بنا[٤]، ومثلـه قول الآخـر[٥] :

كـــمـــا خُط الكتـــاب بكفٍّ يومـــاً
يـهـــــودي يقـــــارب أو يـزيـلُ[٦]

---

(١) وفي البيان والتبيين، ١ / ١٦٩ : [وحدَّثني من سمع أعرابياً يمدح برقّة اللسان فقال : كان والله لسانه أرَق من ورقة، وألين مـن سَرَقة] . وفي لسان العرب، ١٠ / ١٥٦ : السَّرَق أجـود الحـرير، وهـو بالفارسيـة : سَرَه أي جيد .

(٢) ينظر حلية المحاضرة، ٢ / ٢٥، وفيه : [ما يحذف من المضاف والمضاف إليه]، والعنوان هنا أكثر تلاؤماً مع المضمون .

(٣) ديوانه، ٢ / ٩٩٦، والميس : الرَّحل، وأصله شجر تُعمل منه الرِّحال . وفي الموشح، ص ٢٤١ : [... وعيب على ذي الرمة قوله : وساق البيت] .

(٤) هذا البيت والبيتان القادمان من شواهد النحاة على الفَصْل بين المضاف والمضاف إليه، وقد وصف سيبويه في الكتاب، ١ / ١٨٠ هذا الفصل بأنّه قبيح، وساق الأبيات نفسها . وينظر كتاب شواهد الشعر في كتاب سيبويه، ص ٤٨٨، وما بعدها ففيه حديث مفصّل عن هذا الموضوع عند سيبويه، وغيره من النحاة .

(٥) هو أبو حيّة النميري الذي مرّت ترجمته كما في الكتاب، ١ / ١٧٨، والموشح، ص ٢٩٠، وعيار الشعر، ص ٧١، والصناعتين، ص ١٦٥، وجاء في الحاشية : [هو أبو حية النميري، وهذا البيت من قصيدة له أولها :

أبـــاكِ أن تـــقــــــــــادمــت الـطـلـولُ
نـعـم حـــــــــتـى أطـال بـه الـعـلـيـلِ] .

(٦) تنظر المصادر السابقة، وفي الموشح : [... عيب على أبي حية قولة :] وساق البيت، والشاهد فيـه الفصل

وكقول الآخر[١] :

يـا مَـنْ رأى عــــارضــــاً أرقـتُ لـه
بـين ذراعَـيْ وجـــبـــهـــةِ الأســـد[٢]

أي بين ذراعيْ الأسد وجبهته .

٢١- وما يُشبّه فيه الشيء بالشيء ثم يُجعل المشبّه به هو المشبّه بعينه[٣]

كقول رؤبة :

سـوى مـسـاحـيـهـنَّ تقطيط الحُـقَق[٤]

أي حوافر التي هي كالمساحي فجعلها مساحيَ بعينها

١٧١ /وهذا الأسلوب عزيزٌ مطلبه، صعبٌ مركبُه، فسيحٌ مذهبه، متفرّعة شُعبُه . وحسبُك من الخبر أطيبُه، ومن الحديث أحسنه وأعذبه، وفي هذه الإشارة اليسيرة، والعبارة الموجزة القصيرة كفايةٌ لطالب النّوع والتبيان[٥]، وما وراء ذلك فمبسوط فيما ألفّه علماء هذا الفنّ من كتب البيان .

= بالظرف وهو [يوماً] بين المضاف والمضاف إليه .

(١) هو الفرزدق كما في الكتاب، ١ / ١٨٠، وخزانة الأدب، ١ / ٣٦٩، وفيهما المزيد من التخريج .

(٢) ديوانه، ص ٢١٥، والشاهد فيه الفصل بلفظة [جبهة] بين المضاف والمضاف إليه . والعارض : السحاب يعترض الأفق، وذراعا الأسد : كوكبان يقال لأحدهما المقبوضة لأنّها انقبضت عن صاحبتها وهي التي ينسب إليها النَواء فأشرك الثانية معها، وجبهة الأسد : أربعة كواكب فيها عوج وهما جميعاً من أنواء العرب وأحمد أنوائهم، إذا ناءا وسقطا من جهة المغرب أعقبهما مطر غزير، فلذلك يسرّ به، هذا الشرح كله من تعليق الأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله في الهامش الثالث في كتاب سيبويه، ١ / ١٨٠ فينظر هناك .

(٣) ينظر حلية المحاضرة، ٢ / ٢٥ .

(٤) ديوانه، ص ١٠٦ .

(٥) جاء في الحاشية : [البيان هو التمييز بين الأشياء، وقيل : هو الكلام والنطق، قال تعالى : " خلق الإنسان علّمه البيان "، والتبيان : هو كيفية تركيب الكلام في كشف ما تريد من تفهيم المعاني] .

وها هنا منتهى ما شرحنا قوانينه من قواعد الشعر، وأوضحنا براهينه فأضاءت كالنجوم الزُهر لئلاّ تخلو الديباجة من الفوائد الغُرّ بل تكون نسبة لكتاب الدرّ .

وإنَّ أنفعَ الكلام موقعاً، وأسماه موضعاً كلمة حكيمة يقتفي الأريب سناها فيهتدي، ويقتدي الأديب بهداها فيرتدع ولا يعتدي، ومَثَلٌ سائر مستعمل متداول يستغني بإيراده ١٧٢ / اللبيب العاقل الفاضل الكامل المتصدّر في المحافل المتصدّي لإظهار الفضائل / عن اختراع ألفاظ يؤلّفها، وابتداع معانٍ يتكلّفها، وذلك ممّا يرفعُه من العلم فوق مرتبته، ويُحلّه من الأدب في مقام أعلى من منزلته، لاسيّما إذا اعتمد في التمثّل، والاستشهاد على الأبيات الأفراد السائرة في البلاد[١] الشاردة في كلّ نادٍ، ووادٍ؛ لأنَّ الشعر أولى ما تحلّى به الكريم، وأحلى ما تمثّل به الحَبْر العليم . يدلّ على غزارة المروَّة، ويزيد في الوداد والأخوّة، والبَسطة والقوة، وصناعة بارعة من أدوات الفتوّة كما قال عبد الملك بن مروان للحجّاج بن يوسف لمّا حَرَم الشعراء في أوّل مقدمة إلى العراق : [أجز الشعراء، فإنّهم يُحيون مكارم الأخلاق، ويحضّون على البرّ والسخاء][٢]، وإلى هذا المعنى نظر أبو تمام :

وإنّ العُلى ما لم يُرَ الشعر دونها
لكالأرضِ عُطْلا ليس فيها معالمُ
ولولا خِلالٌ سنَّها الشعر مادرى
بغاةُ النّدى من أين تؤتى المكارمُ[٣]

١٧٣ / وما زال الرجال أصحاب الهمم العليّة، والأنفس القوية الأبّية يتغايرون على

---

(١) كأنَّ المؤلف يبرّر هنا صنعته في هذا الكتاب، ويبرز الحاجة إلى أمثال هذه التصانيف التي تحوي بين دفّتيها أبياتاً مفردة تحفظها من الضياع والنسيان .

(٢) حفظ صاحب نضرة الإغريض، ص ٣٥٨-٣٥٩، رسالة طويلة من عبد الملك إلى الحجاج بعد أن اتصل خبره أنّه جفا الشعراء، وفيها ما هو قريب من النصّ السابق .

(٣) ديوانه، ٣/ ١٧٩ .

الفضل والكرم كتغايرهم على الأهل والحُرم، ولو كان الشعر نقصاً(١)، أو ممّا يشين صاحبه لما تنافس فيه الملوك والأمراء، ولم يبذلوا جزيل أموالهم عليه حين قَصَدهم به الشعراء، ولما جاز للسلّف من أهل الوقار والشرف مع جلالة أقدارهم، وعظيم أخطارهم سماعَه فَضْلاً عن عمله وإنشاده والتمثّل به في الوقائع المهمّة والحوادث الملمّة، وما رأيت أحداً من الصحابة والتابعين والمتزهدين المعتبرين ذوي المناصب والمناقب نهى عنه ولا كرهه، بل كلّهم يستجيده، ويستنشده، ويترنّم به، وينشده، ويكرم قائلَه، ويرفده، ويجيزه ويهبه، ويتّقيه، ويهابه .

فلذلك لَهَجْتُ بجمع ما شرد منه، وشذّ، وسار مثلاً، وفَذّ(٢) عنهم، وعن الخلفاء، ١٧٤ /والوزراء، والعظماء، والأمراء، والعلماء، والكبراء / من بعدهم، قال الأول(٣) :

فإن أهلِكْ فقد أبقيتُ بعدي
قوافيَ تعجب المتمثّلينا
لذيذات المقاطع محكمات
لو انَّ الشعر يُلبس لارتدينا(٤)

ومن المعلوم أنَّ العلوم لها مسالك، ومدارج، ومراقٍ، ومعارج وأنَّ أبعدَ تلك المراقي

(١) يلمح المؤلف إلى ما انتشر في عصره، وقبله من تلك النظرة المتدنّية للشعر تلك التي تبنتّها جمهرة الكتّاب والفقهاء، وينضوي كلامه تحت ما نستطيع تسميته بالدفاع عن الشعر في مقابل تلك النظرة التي اتّسعت كثيراً، وقد بحثت هذا الموضوع بتفصيل وافٍ في بحثي [منزلة الشعر والشعراء في التفكير النقدي العربي، دراسة وصفية تحليلية] المنشور بمجلة كلية الآداب – جامعة القاهرة . سنة ١٩٩٤م .

(٢) فذَّ عنهم أي جاء بيتاً مفرداً لا أخ له .

(٣) جاء في الحاشية : [هو ابن ميادة]، وابن ميادة : الرمَّاح بن أبرد، وميّادة أمّه من بني مرّة بن عوف بن سعد ابن ذبيان . شاعر فصيح مقدّم من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . كان عرّيضاً للشر يطلب مهاجاة العراء . ينظر الأغاني، ٢ /٢٦٣، والشعر والشعراء، ٢ / ٧٧١، مع مصادر المحقق .

(٤) هما لابن ميادة في حماسة ابن الشجري، ص ٢٣٧، وبلا نسبة في البيان والتبيين، ١ /٢٢٢، وديوان المعاني، ١ /٨ .

وأقصاها، وأوعر تلك المسالك وأعصاها الأمثال السائرة[١] التي هي لُماضات حَرَشة الضِباب، ونُفاثات حلبة اللقاح، وحملة العِلاب[٢] .

من كلّ مبدعةِ الجمال غريرةٍ
تنسيك دلَّ الكاعبِ الحسناءِ

كُحلتْ لواحظُها بسحرِ بلاغةٍ
أعيتْ فصاحتُها على البلغاءِ

وهذه أبيات أفرادُ[٣] شوارد آحاد سوائر مسير الأمثال مستشهد بها في كثير من الأحوال[٤] .

١٧٥ / تزيد على مرّ الليالي تضوّعاً
وتزري على نَظمِ اللآلي عقودُها

---

(١) جاء في الحاشية : [قال المبرد : المثل مأخوذ من المثال وهو قول سائر يُشبّه به حال الثاني بالأول، فالأصل فيه التشبيه، وقولهم : مَثَل بين يديه إذا انتصب معناه أشبَه الصورة المنتصبة، وفلان أمثل من فلان أي أَشْبَه لما له من الفضل، والمثال لتشبيه حال المقتصّ منه بحال الأول، فحقيقة المثل ما جُعل كالعلم للتشبيه بحال الأول كقول كعب بن زهير بن أبي سلمى :

كانت مواعيد عرقوب لها مَثَلاً
وما مواعيدها إلاّ الأباطيلُ

فمواعيد عرقوب علم لكلّ ما لا يصحّ من المواعيد] .

(٢) يشير إلى العرب الأقحاح، إذ يريد بلماضات حرشة الضباب أنَّ هذه الأمثال من نتاج قرائح الذين يحترشون الضَبَّ أي يصيدونه ليأكلوه، أمّا نفاثات حلبة اللقاح فهذه الأمثال ممّا يصدر عن أولئك الذين يحلبون النوق ويحملون العلاب، ومفرد العلاب عُلبة وهي قدح ضخم من جلود الإبل أو الخشب يحلب بها . ينظر لسان العرب، ١ / ٦٢٨ .

(٣) كان المؤلف في بنائه كتابه على الأبيات المفردة يدعم من وحده البيت التي قال بها كثير من النقّاد حتى جعلوا من اتصال بيت بآخر عيباً أطلقوا عليه مصطلح [التضمين]، وهذا معروف في اتجاههم العام .

(٤) سيستمر المؤلف في وصف تلك الأبيات التي اختارها مُطْلقاً عليها نعوتاً مختلفة مستعيناً بالشعر .

كلُّها حِكَمٌ، ونُخَب، وتجارب، وأدب، ولُمع، ولُمح، ونكت، ومُلَح، وغرر، ودرر، ونوادر، وفِقَر، ومواعظ وعِبر، وأمثال وسِيَر .

تودّ الغواني حين توصف أنّها
قلائدُ في أعناقها وعقودُ
بها يجتنى المعروف من غرس المنى
ويدنو له المطلوب وهو بعيدُ

يُستعطف بها الجافي، ويُسترضى الساخط، ويُتألّف بها النائي، ويُستدنى النازح الشاحط، فمفردها الشهيّ هو السريّ البهيّ واللؤلؤ الرّطْب الطريّ، كما قال القاضي أبو القاسم علي بن محمد التنوخي[1] :

وفرائدٍ ألفاظُها
في النظمِ كالدّرِ النثيرِ
جاءت إليكَ كأنّها
التوفيق في كلّ الأمورِ
١٧٦ / بأرقّ من شكوى وأحـ
ـسنَ من حياةٍ في سرورِ
أو كالشفاءِ لمدنفٍ
أو كالغِنى عند الفقيرِ

---

(١) القاضي التنوخي : من شعراء البصرة في العصر العباسي، وكان يتقلّد القضاء فيها سنوات، وهو من ندمان الوزير المهلبي . قدم بغداد، وتفقه على مذهب أبي حنيفة، وكان عالماً بالنحو، واللغة، والفقه، والنجوم، وهو والد أبي علي المحسّن صاحب التصانيف مثل الفرج بعد الشدّة، ونشوار المحاضرة، وغيرهما، توفي سنة ٣٤٢ للهجرة . ينظر يتيمة الدهر، ٢ / ٣٩٣، وما بعدها، ومعاهد التنصيص، ٢ / ١١، وما بعدها، ووفيات الأعيان، ٣ / ٣٦٦، وما بعدها مع مصادر المحقق .

من كلّ معنى كالسُّلا
فةِ أو كتيسير العسيرِ
في مثل أيّامِ الوصا
لِ أتت بأعتاب الدّهورِ[1]

قد ألّفتُها من محاورات الأصحاب، ومحاضرات أولي الألباب، ونظمتها إلى أخواتها من إيراد الكتّاب، وإنشاد ذوي الآداب، وتصفّحتها من فاتحة كلّ كتاب، وجمعتُها من سائر ما ورد في هذا المعنى من الأبواب، وأقول :

تخيّرتُ من نوعِ العلوم لطيفَه
ويُعرف مقدار الفتى باختياره
وأهديت ما يبقى على الدّهر ذكرُه
وكلّ امرئ يُهدي بحسب اقتداره

١٧٧ / شرعت منها لمحاسن الشعر شريعةً ترد القرائحُ نميرَ مائها، وتردد مسارحَ أندائها وتشيم بروق أنوائها وتستهدي نجومَ سمائها .

فهي اليتيمة في الزمان حقيقةً
راقَتْ وحسَّنَ وَضْعَها أسجاعُها
كَفلتْ معانيها بكلّ بلاغةٍ
ما أن يملّ مع الزمان سماعُها

وأودعتُها فرائدَ أمثال عديمة أشكال وأمثال[2]، ونيّرات واضحات سانحات، طامحات الأعناق، سائرات في الآفاق .

---

(١) الأبيات له في يتيمة الدهر، ٢ / ٤٠١، بإختلاف يسير، وفيها : [قال في وصف قصيدة] .

(٢) يلاحظ الجناس التام بين أمثال الأولى بمعنى المثل المعروف، وأمثال الثانية بمعنى المشابه .

وعندي لك الشُّرَّد السائرا

ت لا يَختَصِصْنَ من الأرض دارا

وهُنَّ إذا سِرْنَ من مِقولي

وَثَبْنَ الجبالَ وَخُضْنَ البحارا(١)

تواكب الرياحَ النكب(٢) في مدارجِ مهابّها، وتزاحم الأراقم الرُّقْشَ(٣) في مضائق مدابّها.

١٧٨ / رميتُ بها شرقاً وغرباً فأصبحت

بها الأرض ملأى من مقيم وراحلِ(٤)

متضمّنة صنوف المعاني اللطيفة، وفنون المحاسن البديعة الطريفة، مشرقة الأنوار، متدفّقة الأنهار، مبتسمة الأزهار، يانعة الثمار، أشهى إلى الخائف الوَجِل من رَوح الأمان(٥)، وأشفى من الزلال العذب لصدى الظمآن.

كأنَّ وميضَ ماء الحسن فيها

دموع الطَلّ في مُقَلِ الرياضِ

توارى في مخايلها القوافي

كُمُونَ السحر في الحدق المراضِ

مختلفة المقاصد والأنحاء، مستعذبة الموارد والأهواء. يغرّد بها الحادي، ويترنّم الشادي،

---

(١) البيتان للمتنبي، ديوانه، ٢ / ٩٤، وفيه : [قوافٍ] بدل [وهنّ].

(٢) النكب : جمع نكباء وهي ريح تهب بين ريحين.

(٣) الأراقم الرقش : الحيّات القاتلة السوداء وفي سوادها كدرة.

(٤) البيت لبشار بن برد. ديوانه، ٤ /١٦٧.

(٥) كأنّه ينظر في هذا إلى قول الشاعر :

لأنتَ عندي وإن ساءت ظنونك بي

أحلى من الأمن عند الخائف الوَجِلِ.

ويتعطّر النادي، ويتمثّل الحاضر والبادي .

تـقــصّـــر عـن مـــداها الريحُ جَـــرْياً
وتـعـجــزُ عن مــواقِـعـهـا الســهـامُ

تـناهـبَ حــسـنَهـــا حـــادٍ وشـــادٍ
فَـــحُـثَّ بـهـــا المطـايا والمـدامُ(١)

١٧٩ / كلٌّ منها بيت القصيد، وواسطة العقد النضيد . عَلَمٌ من الأعلام، وشهاب ساطع في حندس الظلام . يطرب سامعه، ويغري بالإكثار منه جامعه . تراه يُفصح بالمأمول والمحبوب، وينطق عن لسان مكنون الغيوب حتى كأنَّه قد صيغ للغرض المطلوب، أو اطّلع ناظمه على أسرار القلوب لا يُسأم تكرير أفرادها، ولا يُملُّ من إنشادها وإيرادها .

فـــهي التي تغلو على ســـوم النهى
وتجـــود نـفـــعـــاً والغـــمـــامُ بـخـــيـلُ

راقت مـــعـــانـيــهـــا ورقّ نـســـيـــمـــهـــا
فـكـأنّمـــا هـي شـــمـــألٌ وشـــمـــولُ

تجلو القلوب من العُـــرام وَرَبعُـــهـــا
بين الجـــوانـح بـالـهـــوى مــــأهـولُ

لـو أنّـهـــــا صـــــبحٌ لـدام فلم يَقُم
أبـدَ الـزمـــــــان عـلى الظـلام دلـيـلُ

أو كـــان للبـيـضــاء حـسن صـفـاتهـا
مـــا راعـــهـــا بـعـــد الطلوعِ أفـــولُ

---

(١) البيتان للسري الرفاء . ديوانه، ص ٢٥٤ . والسري الرفاء من شعراء الموصل المتصلين بسيف الدولة الحمداني في حاضرته بحلب، وانتقل بعد هذا إلى بغداد حيث مدح الوزير المهلبي، وغيره من الكبراء، وهو من فحول الشعراء ومتقدّميهم . ينظر يتيمة الدهر، ٢ / ١٣٧، وما بعدها، ومعاهد التنصيص، ٣ / ٢٨٠، وما بعدها، ووفيات الأعيان، ٢ / ٣٥٩، وما بعدها مع مصادر المحقّق .

١٨٠ /قال العبد الضعيف الفقير إلى رحمة الله تعالى ورضوانه، المستغفر اللائذ المستجير الملتجئ إلى عفوه وغفرانه محمد بن أيدمر كاتب هذا الكتاب ومؤلفه غفر الله له، ولوالديه، وللمسلمين، وعفا عنهم : لم أجهل قول القائل : لا يزال الرجل في أمان من عقله، وسلامة في عرضه حتى يقول شعراً، أو يؤلّف كتاباً فحينئذ عند الامتحان يكرم الرجل، أو يهان . وما عدوت أن أَلَّفْتُ فاستُهدفت، وها أنا أعتذر إلى المطَّلع فيما جمعته، والواقفِ على ما استحسنته فسطرته من خللٍ فيه إن وَجَده، أو زلل لم أقصد تعمّده

وإن تجـــد عـــيـــبـــاً فـــســـدّ الخللا

فـــجلَّ مَنْ لا عـــيـب فـــيـــه وعـــلا

ولعمري إنَّ المؤلف لا يأتي إلاّ بما قاله الأول، وعليه فيما سنّ المعوّل(١) . وممّا لا ريب فيه ١٨١ /أنَّ جماعة من الفضلاء، وأعيان الكتّاب / والأدباء سبقوا إلى ترصيع ما وضعوه، وتزيين ما ألّفوه وجمعوه بلُمَعٍ من جواهر الأبيات الأفراد المتداولة في التمثّل والاستشهاد إلاّ أنّهم لمّا رأوا مرامها بعيدا، وتحصيلها صعباً شديدا أحجموا عن الإيغال في الإكثار من إثبات أبياتها، وقصّرت عزائمهم عن الانتهاء إلى غاياتها؛ لأنّها قليلة جداً معدومة، معدودة عدّاً فلا تكاد تُصاد إلاّ في النادر من ألفاظ الرجال وآحاد الأمثال . فأمّا أنا فإنّني أنفقتُ في ابتغائها بضعة من أيام العمر، وأنفذت في إحصائها ومن جرّاها معظم الصبر، ورجوت بذلك جزيل الأجر وجميل الذكر، واستخرت الله جلَّ اسمه، وألّفتُ هذا الكتاب ووسمتُه بكتاب :

الدرّ الفريد وبيت القصيد

وأرسلت فيه عشرين ألف بيت فرد قائم بذاته شرود(٢) فذّ(٣) محكم

(١) هذا من باب التواضع الذي عُرف في أخلاق علماء السلّف تغمدّهم الله برحمته، وإلا فهو وغيره قد أتوا بالطريف الجديد، وأقرب شاهد هو هذا الكتاب الذي بين أيدينا .

(٢) شرود : سائر منتشر في الآفاق .

(٣) جاء في الحاشية : [الفذّ : الواحد، يقال : شاة مفذاذ إذا ولدت سخلاً واحداً، ولا يقال : ناقة مفذاذ؛ لأنّها

١٨٢ / مضبوط منقّح محكّك محتوٍ على الشروط فصيح اللفظ / صحيح المعنى واقع التشبيه جيّد الكناية مسئول على أساليب الحُسن والجمال، ومشتمل على أوصاف التمام والكمال منتخَب مُعَدّ لمبتغيه قابلٍ لكلّ معنى يصاغ فيه، وقفّيته على حروف المعجم اقتداءً بمن سبق من المؤلفين، وتقدّم في كتب اللغة، والأحاديث، والطبّ، والتواريخ وهو أن تراعى حروف أول الكلمة من البيت المفرد فنورده في بابه على ترتيب حروف : أ، ب، ت، ث في أوائلها ليسهل طريق الطلب على متناولها، ثمّ نراعي ما يترتّب من حروف البيت بعد ذلك حرفاً حرفاً فنقدّم ما هو مقدَّم ما أمكن حَذَراً من التكرار، وليؤمن حتى نأتي على الأبواب الثمانية والعشرين على هذا النسق المبين؛ لأنَّ البيت قلّما يقع إلينا أبداً إلاّ عازباً شروداً ١٨٣ / مفرداً، ولا بدَّ في إثباته من ضابط يمنع من التكرير فرتّبناه على هذا النظام والتقرير / سوى ثلاثة أحرف هُنّ من باب الألف، أحدها ما أوّله : الحمد لله، فإنّا نبدأ به في صدور الأبيات، ونستفتح به أوائل كتاب الأفراد السائرات، وذلك لما وقع الإجماع عليه من تقديم الحمد في النُطق كما نُدب إليه، وثانيها : ما أوّله : الله جلّ جلاله، فإنَّه قد جاء تلوَه إذ كان الحمد والشكر كلّه له، وثالثها : ما أوّله : استغفر الله، فإنّا سنورده في آخر الأبواب وسنأتي به خاتماً لأبيات هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

وكلّ حرف من هذه الحروف المستثناه الثلاثة على انفراد وَحدَته يجرى مجرى غيره في ترتيب كلّ حرف من أوّل الكلمة من البيت في مرتبته، وما عداه فهو على ما أوضحناه من قبلُ وشرحناه ثمّ جعلناه أبواباً مفتوحة، وفصولاً مشروحة، وأعلاماً منصوبة لائحة، وسُبُلاً ١٨٤ / مسلوكة واضحة لعلَّ الذي يقف عليه فيما بعد / من فضلاء النقاد إذا ظفر بشيء من هذه الأفراد ممّا لم يَرِد فيه يثبتها في أبوابها كما يرتضيه؛ لأنّني لا أدّعي الإحاطة بها كلّها، والاحتواء على كُثْرها وقلّها، فإن أنفاس الناس لا يأتي عليها الحصر، ولا تنفذ أو ينفذ العصر، فكيف والمادة يسيرة والموانع كثيرة، والحوادث قارعة والأوقات منازعة، والعمر أقصر

= لا تلد إلاّ واحداً] .

من إنفاده في تتبّع ذلك، وارتياده فإن أصبتُ فلي من الإحماد نصيب، وإن أخطأت فكلّ مجتهد مصيب، وإلى الله الكريم أرغب، وإليه أتوسّل، وبه أستعين، وعليه أتوكّل، وإياه سبحانه وتعالى أسأل أن يوفقّنا لمراضيه ويحقّق رجاءنا الذي نحن آخذون فيه، وأن لا يؤاخذنا بما نشغل به الفكرة، ونصرف إليه الهمّة ممّا غيره أزلف لديه، وأزكى عنده، وأقرب إليه، وأن يهدينا لصواب القول والفعال، وأن يتولانا في جميع الأحوال، إنّه على كلّ شيء قدير، وبالإجابة جدير، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم .

فهارس الكتاب

القرآن الكريم

الشعر

الأعلام

البطون والقبائل والطوائف

الأماكن

المصادر والمراجع

[المقدمة والتحقيق]

١- أبو العيناء . د.ابتسام مرهون الصفار . وزارة التعليم العالي والبحث العلمي . جامعة بغداد . جمهورية العراق . سنة ١٩٨٨م .

٢- أبو العيناء . د.أنور أبو سويلم . دار عمّار . عمّان . الأردن . الطبعة الأولى . سنة ١٩٩٠ م.

٣- أخبار أبي العيناء اليمامي . محمد ناصر العبودي . دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر . المملكة العربية السعودية . سنة ١٩٧٨م .

٤- اختيار من كتاب الممتع . عبد الكريم النهشلي . تقديم وتحقيق د.المنجي الكعبي . الدار العربية للكتاب . ليبيا . تونس . سنة ١٩٧٨م .

٥- أدوات الشاعر كما يصورها النقد العربي القديم . د.وليد محمود خالص -بحث منشور بمجلة كلية دار العلوم . جامعة القاهرة. العدد السابع والعشرون . سنة ٢٠٠٠ م.

٦- الاشتقاق، لابن دريد . تحقيق عبد السلام محمد هارون . مطبعة السنّة المحمدية . القاهرة . سنة ١٩٥٨ م.

٧- أشجع السلمي . حياته وشعره . د. خليل بنيان الحسون . دار المسيرة . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨١ م.

٨- الأصمعيات . اختيار الأصمعي . تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون . دار المعارف . القاهرة . الطبعة الخامسة . سنة ١٩٧٩ م.

٩- الأعلام . خير الدين الزركلي . دار العلم للملايين . بيروت . الطبعة السابعة . سنة ١٩٨٦م .

١٠- أعيان الشيعة . السيد محسن الأمين . حقّقه وأخرجه حسن الأمين . دار التعارف للمطبوعات . بيروت . سنة ١٩٨٣ م.

١١- الأغاني . لأبي الفرج الأصفهاني . دار الثقافة . بيروت . سنة ١٩٥٧ م.

١٢- الإفادة والاعتبار . عبد اللطيف البغدادي . تحقيق أحمد غسان سبانو . دار قتيبة. دمشق . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٣ م.

١٣- الاقتراح في علم أصول النحو . جلال الدين السيوطي . مطبعة حيدر أباد الدكن. الطبعة الثانية . سنة ١٣٥٩هـ .

١٤- أمالي المرتضى . الشريف المرتضى . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار الكتاب العربي . بيروت . الطبعة الثانية . سنة ١٩٦٧م .

١٥- الأمكنة والجبال والمياه . الزمخشري . تحقيق د.ابراهيم السامرائي . دار عمّار . عمّان . الأردن . الطبعة الأولى . سنة ١٩٩٩ م.

١٦- أنوار الربيع في أنوار البديع . صدر الدين بن معصوم المدني . حققه وترجم لشعرائه شاكر هادي شكر . مطبعة النعمان . النجف . الجمهورية العراقية . الطبعة الأولى . سنة ١٩٦٨ م.

١٧- البداية والنهاية في التاريخ . ابن كثير . دار نهر النيل للطباعة . القاهرة . بلا تاريخ .

١٨- البديع . ابن المعتز . تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي . مكتبة النجاح . القاهرة . الطبعة الثانية . سنة ١٩٥٠م .

١٩- البرصان والعرجان والعميان والحولان . الجاحظ . تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون . دار الجيل . بيروت . الطبعة الثانية . سنة ١٩٩٠م .

٢٠- بهجة المجالس وأنس المجالس . ابن عبد البر القرطبي . تحقيق محمد مرسي الخولي . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . الطبعة الثانية . سنة ١٩٨٢ م.

٢١- البيان والتبيين . الجاحظ . تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون . دار الجيل . بيروت . بلا تاريخ .

٢٢- تاريخ الأدب الجغرافي كراتشكوفسكي . نقله إلى العربية صلاح الدين عثمان

هاشم . لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة . بلا تاريخ .

٢٣- تاريخ الأدب العربي . د. عمر فروخ . دار العلم للملايين . بيروت . لبنان . الطبعة السادسة . سنة ١٩٩٢ م.

٢٤- تاريخ بغداد . الخطيب البغدادي . الناشر دار الكتاب العربي . بيروت . لبنان . بلا تاريخ .

٢٥- تاريخ البيهقي . أبو الفضل البيهقي . ترجمه إلى العربية يحيى الخشاب وصادق نشأت . دار النهضة العربية . بيروت . سنة ١٩٨٢ م.

٢٦- تاريخ الخلفاء . جلال الدين السيوطي . تحقيق د. رحاب خضر عكاوي . مؤسسة عزّ الدين . بيروت . الطبعة الأولى سنة ١٩٩٢ م.

٢٧- تأويل مشكل القرآن . ابن قتيبة الدينوري . بشرح وتحقيق السيد أحمد صقر . دار إحياء الكتب العربية . عيسى البابي الحلبي وشركاه . القاهرة . سنة ١٩٥٤م .

٢٨- تحرير التحبير . ابن أبي الأصبع المصري . تقديم وتحقيق د. حفني محمد شرف . المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية . الجمهورية العربية المتحدة . القاهرة . سنة ١٩٦٣م .

٢٩- التذكرة الفخرية . المنشيء الأربلي . تحقيق د. نوري القيسي و د.حاتم الضامن .

عالم الكتب . مكتبة النهضة العربية . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٧م .

٣٠- الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث . د.يحيى عبد الدايم . دار النهضة العربية . بيروت . سنة ١٩٧٤ م.

٣١- تلخيص مجمع الآداب . كمال الدين بن الفوطي . تحقيق د.مصطفى جواد . دمشق . سنة ١٩٦٢ م.

٣٢- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب . الثعالبي . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف بمصر . سنة ١٩٨٥ م.

٣٣- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور . ابن الأثير . قام بتحقيقه والتعليق عليه الدكتور مصطفى جواد والدكتور جميل سعيد . مطبعة المجمع العلمي العراقي . سنة ١٩٥٦ م.

٣٤- جزء أحاديث الشعر . عبد الغني المقدسي . تحقيق إحسان عبد المنان الجبالي . المكتبة الإسلامية . عمّان . الأردن . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٩ م.

٣٥- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، لأبي زيد القرشي حقّقه وعلّق عليه وزاد في شرحه د. محمد علي الهاشمي . مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . المملكة العربية السعودية . الطبعة الأولى . سنة ١٩٧٩ م.

٣٦- جمهرة الأمثال . لأبي هلال العسكري . حقّقه وعلّق حواشيه و وضع فهارسه محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش. ملتزم الطبع والنشر المؤسسة العربية الحديثة . القاهرة . الطبعة الأولى . سنة ١٩٦٥ م.

٣٧- الجوهر الثمين في سيرة الخلفاء والملوك والسلاطين . إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي المعروف بابن دقماق . تحقيق د. سعيد عبد الفتاح عاشور . مطبوعات جامعة أم القرى . المملكة العربية السعودية . سنة ١٩٨٢ م.

٣٨- حلية المحاضرة في صناعة الشعر . أبو علي الحاتمي . تحقيق د. جعفر الكتاني . مطبوعات وزارة الثقافة والإعلام . الجمهورية العراقية . سنة ١٩٧٩ م.

٣٩- حماد الراوية بين الوهم والحقيقة . د.فضل بن عمار العماري . مكتبة التوبة . الرياض . الطبعة الأولى . سنة ١٩٩٦ م.

٤٠- الحيوان . الجاحظ . تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون . منشورات المجمع العلمي العربي الإسلامي . بيروت . لبنان . الطبعة الثالثة . سنة ١٩٦٩ م.

٤١- خزانة الأدب وغاية الأرب . ابن حجة الحموي . شرح عصام شعيتو . دار ومكتبة الهلال . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٧ م.

٤٢- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب . عبد القادر البغدادي . تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون . الناشر مكتبة الخانجي . القاهرة . الطبعة الثانية . سنة

١٩٨٩ م.

٤٣- الخطيئة والتكفير . د.عبد الله الغذامي . النادي الأدبي الثقافي . جدة . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٥ م.

٤٤- الخيل . لأبي عبيدة، معمر بن المثنى . تحقيق د. محمد عبد القادر أحمد . مطبعة النهضة العربية . القاهرة . سنة ١٩٨٦ م.

٤٥- الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة . حمزة الأصبهاني . حقّقه وقدم له عبد المجيد قطامش . دار المعارف بمصر . سنة ١٩٧١ م.

٤٦- ديوان ابن الرومي . تحقيق د.حسين نصّار . مطبعة دار الكتب المصرية . سنة ١٩٧٤ م.

٤٧- ديوان ابن المعتز . شرح د. يوسف شكري بركات . دار الجيل . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٩٥ م.

٤٨- ديوان ابن نباتة السعدي . دراسة وتحقيق عبد الأمير مهدي حبيب الطائي منشورات وزارة الإعلام . الجمهورية العراقية . سنة ١٩٧٧ م.

٤٩- ديوان أبي الشيص الخزاعي وأخباره . صنعة عبد الله الجبوري . المكتب الإسلامي . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٤ م .

٥٠- ديوان أبي الطيب المتنبي المنسوب شرحه خطأ إلى العكبري وهو لابن عدلان الموصلي . ضبطه وصحّحه ووضع فهارسه مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي . مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي . القاهرة . سنة ١٩٧١ م .

٥١- ديوان أبي العتاهية . دار صادر . بيروت . سنة ١٩٨٠ م .

٥٢- ديوان أبي فراس الحمداني . عني بجمعه ونشره وتعليق حواشيه سامي الدهان . المعهد الافرنسي بدمشق . بيروت . سنة ١٩٤٤ م .

٥٣- ديوان أبي نؤاس . حققّه وضبطه وشرحه أحمد عبد المجيد الغزالي . الناشر دار الكتاب العربي . بيروت . سنة ١٩٨٤ م .

٥٤- ديوان الأخطل . شرح راجي الأسمر . الناشر دار الكتاب العربي . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٩٢ م .

٥٥- ديوان الأرَّجاني . تحقيق د.محمد قاسم مصطفى . منشورات وزارة الثقافة والإعلام . الجمهورية العراقية . سنة ١٩٧٩ م .

٥٦- ديوان الأعشى الكبير . شرح وتعليق . د.محمد محمد حسين . مؤسسة الرسالة. بيروت . الطبعة السابعة . سنة ١٩٨٣ م .

٥٧- ديوان الأفوه الأودي . شرح وتحقيق د.محمد التونجي . دار صادر . بيروت .

الطبعة الأولى . سنة ١٩٩٨ م .

٥٨- ديوان امرئ القيس . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف بمصر . الطبعة الخامسة . سنة ١٩٩٠ م .

٥٩- ديوان أوس بن حجر . تحقيق وشرح د.محمد يوسف نجم . دار صادر ودار بيروت . بيروت . سنة ١٩٦٠ م .

٦٠- ديوان البحتري . عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه حسن كامل الصيرفي . دار المعارف بمصر . الطبعة الثالثة . سنة ١٩٧٧ م .

٦١- ديوان بشار بن برد . قدّم له د.صلاح الدين الهواري . دار مكتبة الهلال . بيروت . سنة ١٩٨٨ م .

٦٢- ديوان بشار بن برد . تقديم وشرح وتكميل فضيلة الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور . لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة . سنة ١٩٥٠ م .

٦٣- ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي . عني بتحقيقه عزة حسن . وزارة الثقافة . دمشق . سنة ١٩٧٢ م .

٦٤- ديوان جرير . دار صادر . بيروت . بلا تاريخ .

٦٥- ديوان جميل بثينة . جمعه وحققه وشرحه د.أميل بديع يعقوب . دار الكتاب

العربي . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٩٢ م.

٦٦- ديوان الحارث بن حلّزة . جمعه وحققه وشرحه د. أميل بديع يعقوب . الناشر دار الكتاب العربي . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٩١ م.

٦٧- ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت . تحقيق د.نعمان محمد أمين طه . مكتبة الخانجي . القاهرة . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٧ م.

٦٨- ديوان حميد بن ثور الهلالي . صنعة الأستاذ عبد العزيز الميمني . مطبعة دار الكتب المصرية . القاهرة . الطبعة الأولى . سنة ١٩٥١ م.

٦٩- ديوان الخالديين . جمعه وحقّقه د.سامي الدهان . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . دمشق سنة ١٩٦٩م.

٧٠- ديوان دريد بن الصمة . جمع وتحقيق وشرح محمد خير البقاعي . توزيع دار صعب . بيروت . سنة ١٩٨١ م.

٧١- ديوان ديك الجنّ . حقّقه وأعد تكملته د. أحمد مطلوب وعبد الله الجبوري . نشر وتوزيع دار الثقافة . بيروت . لبنان . سنة ١٩٦٤ م.

٧٢- ديوان ذي الرمة . حققه وقدّم له وعلّق عليه د. عبد القدوس أبو صالح . مؤسسة الإيمان للتوزيع والنشر والطباعة . بيروت . سنة ١٩٧١ م.

٧٣- ديوان رؤبة بن العجاج . اعتنى بتصحيحه وترتيبه وليم بن الورد البروسي . دار الآفاق الجديدة . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٧٩ م.

٧٤- ديوان السري الرفاء . دار الجيل . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٩١ م.

٧٥- ديوان سويد بن أبي كاهل اليشكري . جمع وتحقيق شاكر العاشور . الطبعة الأولى . سنة ١٩٧٢ م.

٧٦- ديوان السيد الحميري . تقديم نواف الجراح . دار صادر . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٩٩ م.

٧٧- ديوان الشريف الرضي . دار صادر . بيروت . بلا تاريخ .

٧٨- ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني . حقّقه وشرحه صلاح الدين الهادي . دا المعارف بمصر . سنة ١٩٧٧ م.

٧٩- ديوان الصّمة بن عبد الله القشيري . جمعه وحقّقه د.عبد العزيز محم الفيصل. النادي الأدبي . الرياض . سنة ١٩٨١ م.

٨٠- ديوان طرفة بن العبد شرح الأعلم الشنتري . تحقيق درية الصقال ولطفي الصقال مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . سنة ١٩٧٥ م.

٨١- ديوان الطرماح . حقّقه د.عزة حسن . وزارة الثقافة والسياحة . دمشق . س

١٩٦٨ م .

٨٢- ديوان العباس بن مرداس السلمي . جمعه وحققه د. يحيى الجبوري . وزارة الثقافة والاعلام . بغداد . سنة ١٩٦٨ م.

٨٣- ديوان عبيد بن الأبرص . تحقيق وشرح . د.حسن نصّار شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي . الطبعة الأولى سنة ١٩٥٧ م.

٨٤- ديوان عدي بن الرقاع . تحقيق د. نوري القيسي وحاتم الضامن مطبوعات المجمع العلمي العراقي . سنة ١٩٨٧ م.

٨٥- ديوان علقمة بن عبدة الفحل . حقّقه لطفي الصقال ودرية الخطيب دار الكتاب العربي بحلب . الطبعة الأولى . سنة ١٩٦٩ م.

٨٦- ديوان علي بن الجهم . عني بتحقيقه خليل مردم . منشورات دار الآفاق الجديرة . بيروت . الطبعة الثانية . بلا تاريخ .

٨٧- ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي . صنعة هاشم الطعان . وزارة الثقافة والإعلام . الجمهورية العراقية . بلا تاريخ .

٨٨- ديوان عنترة . تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي . المكتب الإسلامي . سنة ١٩٧٠م.

٨٩- ديوان الفرزدق . دار صادر . دار بيروت . بيروت . سنة ١٩٦٠ م .

٩٠- ديوان قيس بن الخطيم . تحقيق د. ناصر الدين الأسد . دار صادر . بيروت الطبعة الثانية . سنة ١٩٦٧ م.

٩١- ديوان قيس بن الملوح (المجنون) . دراسة وتعليق يسري عبد الغني . دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٩٠ م.

٩٢- ديوان كثّير عزّة . جمعه وشرحه د. إحسان عباس . نشر وتوزيع دار الثقافة بيروت . سنة ١٩٧١ م.

٩٣- ديوان محمود الوراق . جمع ودراسة وتحقيق . د. وليد قصاب . مؤسسة الفنون عجمان . الطبعة الأولى . سنة ١٩٩١ م.

٩٤- ديوان المعاني، لأبي هلال العسكري . دار الجيل . بيروت . بلا تاريخ .

٩٥- ديوان المهلهل . شرح وتحقيق أنطوان محسن القوّال . دار الجيل . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٩٥ م.

٩٦- ديوان مهيار الديلمي . مطبعة دار الكتب المصرية . القاهرة . سنة ١٩٢٥م الطبعة الأولى .

٩٧- ديوان النابغة الذبياني . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف . القاهرة

الطبعة الثانية . سنة ١٩٨٥ م.

٩٨- ديوان النابغة الذبياني جمعه وشرحه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور . نشر الشركة التونسية للتوزيع . الجزائر . سنة ١٩٧٦ م.

٩٩- الذريعة إلى تصانيف الشيعة . آغا بزرك الطهراني . دار الأضواء . بيروت . الطبعة الثانية . سنة ١٩٧٨ م.

١٠٠- رحلة في المعجم التاريخي . د. إبراهيم السامرائي . عالم الكتب . القاهرة . الطبعة الأولى . سنة ١٩٩٩ م.

١٠١- رسائل البلغاء . محمد كرد علي . لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة . الطبعة الثالثة . سنة ١٩٤٦ م.

١٠٢- رسالة الغفران . أبو العلاء المعري . تحقيق وشرح د. عائشة عبد الرحمن . دار المعارف . القاهرة . الطبعة التاسعة . سنة ١٩٩٣ م.

١٠٣- الروض الأُنف . السهيلي . قدّم له وعلق عليه وضبطه طه عبد الرؤوف . مطبعة عباس شقرون . القاهرة . سنة ١٩٧١م .

١٠٤- زهر الآداب . الحصري القيرواني . مفصّل ومشروح بقلم زكي مبارك . دار الجيل . بيروت . الطبعة الرابعة . بلا تاريخ .

١٠٥- سر الفصاحة . ابن سنان الخفاجي . شرح عبد المتعال الصعيدي . مكتب ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده . القاهرة . سنة ١٩٦٩ م .

١٠٦- سنن أبي داود . إعداد وتعليق عزّت عبيد الدعاس وعادل السيد . دار الحديث للطباعة والنشر . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٧٤ م .

١٠٧- سير أعلام النبلاء . الذهبي . الجزء ٢٣ . تحقيق د. بشار عواد معروف ود.محيى هلال السرحان . مؤسسة الرسالة . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٥ م .

١٠٨- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك . باعتناء محمد محيي الدين عبد الحميد مكتبة دار التراث . القاهرة . الطبعة العشرون سنة ١٩٨٠ م .

١٠٩- شرح حماسة أبي تمام . الأعلم الشنتمري . تحقيق وتعليق د. علي حمودان مطبوعات مركز جمعة الماجد . دبي . الطبعة الأولى . سنة ١٩٩٢ م .

١١٠- شرح حماسة أبي تمام . الخطيب التبريزي . عالم الكتب . بيروت . بلا تاريخ .

١١١- شرح حماسة أبي تمام . المرزوقي . نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر . الطبعة الثانية سنة ١٩٦٧م .

١١٢- شرح ديوان أبي تمام . ضبط معانيه وشروحه وأكملها إيليا الحاوي . دار الكتاب اللبناني . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨١ م .

١١٣- شرح ديوان أبي نواس . ضبط معاينة وشروحه وأكملها ايليا الحاوي . منشورات

الشركة العالمية للكتاب . بيروت . سنة ١٩٨٧م .

١١٤- شرح ديوان الخنساء . منشورات دار مكتبة الحياة . بيروت . لبنان . بلا تاريخ .

١١٥- شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . دار الأندلس للطباعة . بيروت . بلا تاريخ .

١١٦- شرح ديوان قيس لبنى . شرح راجي الأسمر . دار الفكر العربي . بيروت . لبنان . الطبعة الأولى . سنة ١٩٧٧ م .

١١٧- شرح ديوان كعب بن زهير . صنعة أبي سعيد السكري . الدار القومية للطباعة والنشر . القاهرة . نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية . سنة ١٩٥٠م .

١١٨- شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري . حققه وقدم له د. إحسان عباس . وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت . الكويت . سنة ١٩٦٢ م .

١١٩- شرح شواهد المغني . السيوطي . وقف على طبعه وعلق حواشيه أحمد ظافر كوجان . لجنة التراث العربي . بلا تاريخ .

١٢٠- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، لأبي بكر الأنباري . تحقيق وتعليق عبدالسلام هارون . دار المعارف بمصر . الطبعة الرابعة . سنة ١٩٨٠ م .

١٢١- شرح القصائد العشر . صنعة الخطيب التبريزي . تحقيق د. فخر الدين قباوة . منشورات دار الآفاق . بيروت . الطبعة الرابعة . سنة ١٩٨٠ م .

١٢٢- شرح المائة كلمة . الشيخ ميثم البحراني . عني بنشره وطبعه وتصحيح
والتعليق عليه مير جلال الدين الحسيني الأرموي . منشورات جماعة المدرس
في الحوزة العلمية . قم . إيران . سنة ١٣٩٠ هـ.

١٢٣- شرح المفصّل، لابن يعيش . عالم الكتب . بيروت . مكتبة المتنبي . القاهرة
بلا تاريخ .

١٢٤- شرح نقائض جرير والفرزدق . لأبي عبيدة تحقيق د. محمد حور و د. ول
محمود خالص . مطبوعات المجمع الثقافي . أبوظبي . سنة ١٩٩٤ م.

١٢٥- شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي . بتفسير أبي رياش أحمد بن إبراه
القيسي . تحقيق د. داود سلوم و د. نوري القيسي . عالم الكتب . مكت
النهضة العربية . بيروت . الطبعة الثانية . سنة ١٩٨٦ م.

١٢٦- شعر أبي صخر الهذلي . ضمن كتاب شعراء أمويون . د. نوري القيسي . ع
الكتب . مكتبة النهضة العربية . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٥م .

١٢٧- شعر أبي وجزة السعدي . جمع ودراسة وليد محمد السراقبي . مطبوعا
المجمع الثقافي . أبوظبي . سنة ٢٠٠٠ م.

١٢٨- شعر الأحوص الأنصاري . جمعه وحققّه عادل سليمان جمال . الهيئة المص
العامة للكتاب . القاهرة . سنة ١٩٧٠ م.

١٢٩- شعر الأشهب بن رميلة . ضمن كتاب شعراء أمويون . د. نوري القيسي . عالم الكتب . مكتبة النهضة العربية . بيروت . الطبعة الأولى سنة ١٩٨٥م .

١٣٠- شعر الراعي النميري . دراسة وتحقيق د. نوري القيسي وهلال ناجي . مطبوعات المجمع العلمي العراقي . سنة ١٩٨٠ م.

١٣١- شعر زهير بن أبي سلمى . صنعة الأعلم الشنتمري . تحقيق د. فخر الدين قباوة. منشورات دار الآفاق الجديدة . بيروت . الطبعة الثالثة . سنة ١٩٨٠ م.

١٣٢- شعر زياد الأعجم . جمع وتحقيق ودراسة د. يوسف بكار . وزارة الثقافة والارشاد القومي . دمشق . سنة ١٩٨٣ م.

١٣٣- شعر سابق بن عبد الله البربري . دراسة وجمع وتحقيق د. بدر أحمد ضيف . دار المعرفة الجامعية . الإسكندرية . سنة ١٩٨٧ م.

١٣٤- شعر طفيل الغنوي . تحقيق كرنكو . لندن . سنة ١٩٢٧ م.

١٣٥- شعر عبد الله بن الحجاج . ضمن كتاب شعراء أمويون . د. نوري القيسي . عالم الكتب . مكتبة النهضة العربية . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٥م.

١٣٦- شعر عبدة بن الطبيب . د.يحيى الجبوري . دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع. بغداد . سنة ١٩٧١ م.

١٣٧- شعر قبيلة كلب حتى نهاية العصر الأموي . جمع وتحقيق ودراسة أحمد محمد علي عبيد . مطبوعات المجمع الثقافي . أبوظبي . سنة ١٩٩٩ م.

١٣٨- شعر قيس بن زهير . د.عادل جاسم البياتي . مطبعة الآداب النجف . سنة ١٩٧٢ م.

١٣٩- شعر الكميت بن زيد الأسدي . جمع وتحقيق د. داود سلوم . مطبعة النعمان النجف . سنة ١٩٦٩ م.

١٤٠- شعر محمد بن نمير الثقفي . ضمن كتاب شعراء أمويون . د. نوري القيسي عالم الكتب . مكتبة النهضة العربية . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٥ م

١٤١- شعر المرار بن سعيد الفقسعي . ضمن كتاب شعراء أمويون . د. نوري القيسي بغداد . سنة ١٩٧٦ م.

١٤٢- شعر مروان بن أبي حفصة . جمعه وحققه وقدّم له د. حسين عطوان . د المعارف . القاهرة . الطبعة الثالثة . سنة ١٩٨٢ م.

١٤٣- شعر النابغة الجعدي . باعتناء عبد العزيز رباح . المكتب الإسلامي للطبا والنشر . بيروت . دمشق . الطبعة الأولى . سنة ١٩٦٤ م.

١٤٤- الشعر والشعراء . ابن قتيبة الدينوري . تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر . المعارف بمصر . الطبعة الثانية . سنة ١٩٨٢ م.

١٤٥- شعر يزيد بن الطثرية . د. ناصر الرشيد . دار الوثبة . دمشق . بلا تاريخ .

١٤٦- شعراء أمويون . د. نوري القيسي . القسم الثالث . بغداد . سنة ١٩٨٢ م.

١٤٧- شعراء عباسيون . د. يونس أحمد السامرائي . عالم الكتب . مكتبة النهضة العربية . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٦ م.

١٤٨- شعراء مقلّون . د. حاتم الضامن . عالم الكتب . مكتبة النهضة . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٧ م.

١٤٩- الشعراء النقاد . الفرزدق . د. وليد محمود خالص . مكتبة الفلاح . الكويت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٦ م.

١٥٠- شعراء الواحدة . نعمان ماهر الكنعاني . مكتبة النقاء . بغداد . العراق . الطبعة الثانية . سنة ١٩٨٥ م.

١٥١- الشعرية بين المشابهة والرمزية . د. أحمد الطريسي . شركة بابل للطباعة والنشر. الرباط . سنة ١٩٩١ م.

١٥٢- شواهد الشعر في كتاب سيبويه . د. خالد عبد الكريم جمعة . الدار الشرقية . القاهرة . الطبعة الثانية . سنة ١٩٨٩ م.

١٥٣- الصناعتين، لأبي هلال العسكري . تحقيق علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم . عيسى البابي الحلبي وشركاه . الطبعة الثانية . القاهرة . سنة

١٩٧١ م.

١٥٤- طبقات الشعراء . ابن المعتز . تحقيق عبد الستار أحمد فراج . دار المعارف . القاهرة . الطبعة الرابعة . سنة ١٩٨١ م.

١٥٥- طبقات فحول الشعراء . ابن سلام الجمحي . قرأه وشرحه محمود محمد شاكر . مطبعة المدني . القاهرة . سنة ١٩٧٤ م.

١٥٦- العمدة . ابن رشيق القيرواني . حقّقه وفصلّه وعلّق عليه محمد محيي الدين عبد الحميد . مطبعة السعادة . القاهرة . الطبعة الثالثة . سنة ١٩٦٣ م.

١٥٧- عيار الشعر . ابن طباطبا العلوي . تحقيق د. عبد العزيز بن ناصر المانع . دار العلوم للطباعة والنشر . الرياض . سنة ١٩٨٥ م.

١٥٨- فتح الباري بشرح صحيح البخاري . لابن حجر العسقلاني . راجعه وقدّم له وضبط أحاديثه طه عبد الرؤوف سعد ومصطفى محمد الهواري . مكتبة القاهرة . القاهرة . سنة ١٩٧٨ م.

١٥٩- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية . محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي . دار بيروت للطباعة والنشر . بيروت . سنة ١٩٦٦ م.

١٦٠- فضل العرب والتنبيه على علومها . ابن قتيبة الدينوري . تقديم وتحقيق د. وليد محمود خالص . مطبوعات المجمع الثقافي . أبوظبي . سنة ١٩٩٨م .

١٦١- فن السيرة . د . إحسان عباس دار الثقافة . بيروت . سنة ١٩٥٦ م .

١٦٢- فوات الوفيات . محمد بن شاكر الكتبي . تحقيق د . إحسان عباس . دار صادر . بيروت . سنة ١٩٧٣ م.

١٦٣- الكامل في التاريخ . ابن الأثير . الناشر دار الكتاب العربي . بيروت . الطبعة السادسة . بلا تاريخ .

١٦٤- الكامل . المبرد . عارضة بأصوله وعلّق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم . ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي . القاهرة . بلا تاريخ .

١٦٥- الكتاب . سيبويه . تحقيق وشرح عبد السلام هارون . مكتبة الخانجي . القاهرة. الطبعة الثانية . سنة ١٩٧٧ م.

١٦٦- كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب . ابن الأثير . تحقيق د. نوري القيسي و د. حاتم الضامن و هلال ناجي . من منشورات جامعة الموصل الجمهورية العراقية . سنة ١٩٨٢ م .

١٦٧- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال . علاء الدين الهندي . ضبطه وفسّر غريبه الشيخ بكر حياني . مؤسسة الرسالة . بيروت . دمشق . سنة ١٩٧٩ م .

١٦٨- لسان العرب . ابن منظور الإفريقي المصري . دار صادر . بيروت . بلا تاريخ .

١٦٩- المثل السائر . ابن الأثير . قدّم له وحقّقه وعلّق عليه د. أحمد الحوفي و د.

بدوي طبانة . دار نهضة مصر للطبع والنشر . الفجالة . القاهرة . بلا تاريخ .

١٧٠- مجالس ثعلب . شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون . دار المعارف . القاهرة. الطبعة الخامسة . سنة ١٩٧٨ م.

١٧١- المجموع اللفيف . د. إبراهيم السامرائي . دار عمّار . الأردن . الطبعة الأولى . سنة ١٩٧٠م .

١٧٢- المحمدون من الشعراء وأشعارهم . علي بن يوسف القفطي . حققه وقدّم له ووضع فهارسه حسن معمري . راجعه وعارضه بنسخة المؤلف حمد الجاسر . منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر . الرياض . سنة ١٩٧٠ م.

١٧٣- المختار من شعر بشار . اختيار الخالديين . اعتنى بنسخه وتصحيحه السيد محمد بدر الدين العلوي . لجنة التأليف والترجمة والنشر . مطبعة الاعتماد . القاهرة . سنة ١٩٣٤ م.

١٧٤- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع . صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي . تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي . الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٥٤ م.

١٧٥- المزهر في علوم اللغة وأنواعها . جلال الدين السيوطي . شرحه وضبطه وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى و علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل

إبراهيم . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع . بلا تاريخ .

١٧٦- المستقصى في أمثال العرب . الزمخشري . حيدر آباد الدكن . من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية . الهند . الطبعة الأولى . سنة ١٩٦٢ م .

١٧٧- المصون في الأدب . الحسن عبد الله العسكري . تحقيق عبد السلام محمد هارون . الناشر مكتبة الخانجي . دار الرفاعي . الرياض . الطبعة الثانية . سنة ١٩٨٢ م.

١٧٨- مع الشعراء . حمد الجاسر . دار اليمامة للبحث والترجمة و النشر . الرياض . سنة ١٩٨٠ م.

١٧٩- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص . عبد الرحيم العباسي حققه وعلق حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد . طبعة مصورة عن طبعة المكتبة التجارية . القاهرة . سنة ١٩٤٨م .

١٨٠- معجم البلدان . ياقوت الحموي . دار إحياء التراث العربي . بيروت . لبنان . سنة ١٩٧٩ م.

١٨١- معجم الشعراء . المرزباني . صحّحه وعلّق عليه الأستاذ كرنكو . دار الجيل . الطبعة الأولى . سنة ١٩٩١ م.

١٨٢- معجم متن اللغة . الشيخ أحمد رضا . منشورات دار مكتبة الحياة . بيروت .

لبنان . سنة ١٩٦٠ م.

١٨٣- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها . د. أحمد مطلوب . مطبعة المجمع العراقي . سنة ١٩٨٣ م.

١٨٤- معجم المؤلفين . عمر رضا كحالة . دار إحياء التراث العربي . بيروت . لبنان بلا تاريخ .

١٨٥- معجم النقد العربي القديم . د. أحمد مطلوب . وزارة الثقافة والإعلام . بغداد سنة ١٩٨٩ م.

١٨٦- المغول في التاريخ . د. فؤاد عبد المعطي الصياد . دار النهضة العربية . بيروت سنة ١٩٨٠ م.

١٨٧- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام . د.جواد علي . دار العلم للملايين بيروت . مكتبة النهضة . بغداد . الطبعة الثانية . سنة ١٩٧٦ م.

١٨٨- المفضليات . تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر و عبد السلام هارون . الطبعة السابعة . دار المعارف . القاهرة . سنة ١٩٨٣ م.

١٨٩- مناقب بغداد . ابن الجوزي . نسخة وعني بتصحيحه وتعليق حواشيه محمد بهجت الأثري البغدادي . مطبعة دار السلام . بغداد . سنة ١٣٤٢ هـ.

١٩٠- المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع . للقاسم السجلماسي . تقد:

وتحقيق علال الغـــازي . مكتبة المعارف . الربـــاط . المغرب . الطبعة الأولى . سنــة ١٩٨٠ م.

١٩١- منزلة الشعر والشعراء في التفكير النقدي العربي . د. وليد محمود خالص . بحث منشور بمجلة كلية الآداب . جامعة القاهرة . سنة ١٩٩٤ م.

١٩٢- الموشح . المرزباني . تحقيق علي محمد البجاوي . دار الفكر العربي القاهرة . سنة ١٩٦٥ م.

١٩٣- الموضوعات . ابن الجوزي . خرّج آياته وأحاديثه توفيق حمدان دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٩٥م .

١٩٤- نثر الدر، للوزير الكاتب أبي سعيد منصور بن الحسين الآبي . تحقيق محمد علي قرنة . مراجعة علي محمد البجاوي . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . بلا تاريخ .

١٩٥- النزعات الصوفية في التشيع . د. كامل مصطفى الشيبي . دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت . الطبعة الثالثة . سنة ١٩٨٢ م.

١٩٦- نضرة الإغريض في نصرة القريض . المظفر العلوي . تحقيق د. نهى عارف الحسن . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . سنة ١٩٧٦ م.

١٩٧- نقد الشعر . قدامة بن جعفر . تحقيق كمال مصطفى . الناشر مكتبة الخانجي .

القاهرة . الطبعة الثالثة . سنة ١٩٧٨ م.

١٩٨- النهاية في غريب الحديث والأثر . ابن الأثير . تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي . المكتبة العلمية . بيروت . بلا تاريخ .

١٩٩- الوساطة بين المتنبي وخصومه . القاضي الجرجاني . تحقيق وشرح محمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي . دار القلم . بيروت . نسخة مصورة عن طبعة سنة ١٩٦٦ م.

٢٠٠- وفيات الأعيان . ابن خلكان . تحقيق د. إحسان عباس .

٢٠١- يتيمة الدهر . الثعالبي . شرح وتحقيق د. محمد مفيد قميحة . دار الكتب العلمية. بيروت . لبنان . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٣ م.

موضوعات الكتاب

تم بحمد اللّه

هذا الكتاب

كتاب الدر الفريد وبيت القصيد، فريد من نوعه، جمع فيه صاحبه أبياتاً من الشعر ورتبها حسب أحرفها الأولى، وصدّر ذلك بمقدمة نقدية نفيسة أبان فيها عن كثير من ذوقه النقدي، مازجاً ذلك بآراء السابقين، وكاشفاً عن جوانب نقدية ثرية تهم دارس النقد العربي والقارئ الكريم، وكل ذلك في أسلوب رائع مع معلومات ثرة.



إصدارات المجمع الثقافي

منشورات المجمع الثقافي
Cultural Foundation Publications

أبوظبي – الإمارات العربية المتحدة
ص.ب ٢٣٨٠ – هاتف : ٦٢١٥٣٠٠
ABU DHABI - U.A.E P.O.BOX : 2380
TEL : 6215300 - Cultural Foundation
Email : nlibrary@ns1.cultural.org.ae
http://WWW.Cultural.org.ae

ISBN 9948-01-039-6
9789948010395

تصميم الغلاف : علي الجاك سعيد

السعر 30 درهما